الجـــــــــــمهورية الجزائرية الديمقراطية الشـــــــعبية

وزارة التعليم العـــــــالي والبحث العـلمي

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية الآداب واللغات — شعبة الدراسات الأدبية

قسم اللغة العربية وآدابها — تخصص: أدب عربي قديم

عنوان الأطروحة:

استراتيجيات الخطاب الإقناعي في رسائل "نفح الطيب "للمقري"

–مقاربة تداولية –

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في الأدب العربي القديم

إعداد الطالبة: صارة مزياني

إشراف الأستاذ: أ.د/ فاتح حمبلي.

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
فاتح حمبلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أم البواقي	مشرفا
حميد قبايلي	أستاذ محاضر أ	جامعة أم البواقي	رئيسا
رابح محوي	أستاذ محاضر أ	جامعة أم البواقي	ممتحنا
سلاف بوحلايس	أستاذ محاضر أ	جامعة أم البواقي	ممتحنا
عبد الغني بن أحمد	أستاذ محاضر أ	المركز الجامعي بريكة	ممتحنا
كبلوتي قندوز	أستاذ محاضر أ	جامعة سوق أهراس	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

سورة الأنعام: الآية 83.

شكر وتقدير:

أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذا البحث، وأحمده حمدا كثيرا على ما يسره لي من علم، وما وهبه لي من صبر.

وبعد فتحية إجلال وتقدير لفضل والدي ورعايتهما وصبرهما معي وتشجيعهما لي، فحفظهما الله لي ذخرا، وجزاهما الله عني خير الجزاء، ووفقني إلى برهما.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف أ.**د فاتح حمليي** على كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات.

وأجزل شكري وأخلص امتناني إلى زوجي الدكتور شعيب زياد على مساندته الدائمة لي طوال مسيرتي البحثية، لك كل الشكر والتقدير والاحترام.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء اللجنة العلمية على قبولهم قراءة البحث ومناقشته وعلى ملاحظتهم السديدة التي تثري البحث.

المقدمة

المقدمة:

للغة وظائف متـعددة ومتنوعة ترتبط بمقاصد المتكلم وبوضعه الاجتماعي وأهدافـه، ومن أهم هذه الوظائف الوظيفة التداولية، التي تقوم بدراسة اللغة باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها إلى متلق محدد في مقام تواصلي محدد، وتتفاوت الوظيفة التداولية بحسب القصد أو الهدف الذي من أجله يسوق المتكلم خطابه.

ويعد الإقناع من أهم الأهداف التي يتوخاها المرسل أثناء إنتاج خطابه، فكل متكلم يسعى جاهدًا إلى إيصال رسالته والتأثير في المستمع وإقناعه قصد ضمان التواصل الناجح، ولتحقيق ذلك يتوجب على مرسل الخطاب أن يتبع خطط واستراتيجيات خطابية متنوعة تختلف باختلاف السياق، فيختار منها ما يعبر عن قصده من جهة وما يكون مناسبا لسياق تلفظه من جهة أخرى حتى يؤكد فكرة أو موقفا ، ويجعل المرسل إليه مقتنعا برأيه، لذلك فالحاجة قائمة لاكتشاف هذه الاستراتيجيات ومعرفة كيفية تطويعها واستعمالها بما يتلاءم مع معطيات السياق، من هذا المنطلق جاء بحثنا موسوما بـ: **استراتيجيات الخطاب الإقناعي في رسائل نفح الطيب للمقري –مقاربة تداولية–** .

حيث تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يطمح إلى دراسـة الخطاب النثري المتمثل في الرسائل الأندلسية وإبراز وظيفتها التواصلية والحجاجية، من خلال تتبع أبعادها التداولية ومحاولة رصدها والكشف عنها، وكذا الكشف عن الاستراتيجيات المتبعة لتحقيق وظيفة الإقناع بواسطة الآليات والوسائل التي تتجسد عبرها كل استراتيجية.

دوافع اختيار موضوع البحث:

يمكن حصر دوافع الاختيار في:

- ✓ الرغبة في إعادة قراءة النص التراثي قراءة تحاول المزاوجة بين الرؤية التراثية والرؤية الحداثية من خلال تطبيق نظريات اللسانية حديثة، وإجراءات نقدية معاصرة لكشف خبايا النص وإمكاناته وطاقاته الإبداعية الإيحائية المكثفة.
- ✓ شح الدراسات بالمقاربة التداولية للمدونات التراثية لا سيما الأندلسية ومنها نفح الطيب للمقري –في حدود علمي–.
- ✓ محاولة الكشف عن الأبعاد التداولية في الرسائل وكيفية استثمارها في إدراك وظائفها الإقناعية.
- ✓ الوقوف عند أهم الاستراتيجيات الخطابية وآلياتها اللغوية التي تضمنتها رسائل نفح الطيب وإبراز دورها الإقناعي.

إشكالية البحث:

يسعى هذا الموضوع للإجابة عن بعض **الإشكاليات** الآتية:

- ✓ ما مفهوم الاستراتيجية الخطابية وما معايير تصنيفها؟
- ✓ ما أهم الاستراتيجيات الخطابية المعتمدة في رسائل "**نفح الطيب**" وكيف تجسدت في خطابات مؤلفيها؟
- ✓ ما أهم الآليات المختلفة(لغوية، بلاغية، وشبه منطقية) التي تم توظيفها بطريقة حجاجية إقناعية؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات تناول البحث خطة مكونة من أربعة فصول:

الفصل الأول جاء تحت عنوان: التداولية واستراتيجية الخطاب، تطرق فيه إلى مفهوم التداولية وملامحها عند العلماء العرب (النحاة والبلاغيون والأصوليون) مركزا على أهم مبحث من مباحثها وهو الأفعال الكلامية، وأهمية هذا المنهج في تحليل الخطاب، كما وقف أيضا عند مفهوم استراتيجية الخطاب الذي تتداخل فيه عناصر متنوعة ومتعددة لتحديد المفهوم مما استدعى ذلك إلى التعريف بهذه العناصر، وتحديدها قبل التطرق إلى بلورة المفهوم، وبداية بالخطاب الذي يضبط مصطلح الاستراتيجية، ثانيا السياق الذي يرتكز المرسل عليه في اختيار استراتيجيته الخطابية، كما حدد أيضا أهم المعايير التي تصنف على إثرها استراتيجيات الخطاب.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب، فقد اشتمل على مفهوم الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب مسلطا الضوء على مفهوم الحجاج بوصفه أهم آلية من آليات الإقناع، ثم عرض لأهم آليات هذه الاستراتيجية (البلاغية واللغوية وشبه المنطقية) وكيف تجلت في الرسائل وتبيين دورها الإقناعي.

والفصل الثالث وسم بـ: "الاستراتيجية التوجيهية في رسائل نفح الطيب" حيث وقف البحث فيه على مفهوم الاستراتيجية التوجيهية، وأهم آلياتها المتمثلة في الأمر والنهي والاستفهام والتوجيه المركب والتحذير مع إبراز الوظيفة الحجاجية لهذه الآليات في الخطاب الإقناعي.

فيأتي الفصل الأخير تحت عنوان: "حجاجية الشاهد في رسائل نفح الطيب" تطرق البحث فيه إلى تعريف الشاهد وأهميته الإقناعية في رسائل نفح الطيب، ثم أنواع الشواهد التي تضمنتها الرسائل وأهمها الشاهد الديني المتمثل في القرآن الكريم والحديث النبوي

الشريف، والشاهد الأدبي المتمثل في الشاهد الشعري والمثل والحكمة، وذلك من أجل إبراز دور هذه الشواهد في العملية الإقناعية.

ثم ختم البحث بأهم النتائج والتي تعد بمثابة إجابة عن أهم الإشكاليات المذكورة سلفا.

منهج الدراسة:

المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المقاربة التداولية التي تهتم بالخطاب بدءا من ظروف إنتاجه إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصدا محددا إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في المتلقي، وكذا معرفة دور المرسل في تشكيل الخطاب والاستراتيجيات التي يوظفها لتحقيق أهدافه، والعوامل التي تتدخل في اختيارها.

مكتبة البحث:

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- ✓ كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب" لصاحبه "أحمد بن محمد المقري التلمساني".
- ✓ استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–" لصاحبه "عبد الهادي بن ظافر الشهري.
- ✓ "التداولية عند العلماء العرب" مسعود صحرواي.
- ✓ "بلاغة الخطاب الإقناعي" لصاحبه عبد اللطيف عادل، –
- ✓ أبو بكر العزاوي الحجاج في اللغة.
- ✓ عبد الله صولة الحجاج في اللغة من خلال أهم خصائصه الأسلوبية وغيرها من الكتب التي اعتمدناها لإنجاز هذا البحث، بالإضافة إلى بعض المقالات التي تصب في محور بحثنا.

أدبيات البحث:

من بين الدراسات السابقة التي تناولت استراتيجيات الخطاب الإقناعي ما يلي: أطروحة الباحث "غالم عبد الصمد" المعنونة بـ: "استراتيجيات الخطاب الإقناعي في بخلاء الجاحظ حيث ركز فيها على استراتيجية واحدة فقد وهي الاستراتيجية الإقناعية، وكذا أطروحة الباحثة "جيلي هدية" المعنونة بـ: "استراتيجيات الخطاب القرآني سورة آل عمران أنموذجا مقاربة تداولية، والتي ركزت فيها على البعد الديني، وأيضا أطروحة الباحث سفيان مطروش المعنونة بـ: استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي – مختارات من آثاره مقاربة تداولية– وقد تقاطعت هذه الدراسات مع هذا البحث في الجانب التنظيري فقط للاستراتيجيات الخطابية.

ولئن تناولت هذه الأطاريح استراتيجيات الخطاب إلا أنها في معظمها ركزت على استراتيجية واحدة أو عدة استراتيجيات بما ينسجم مع طبيعة الموضوعات وتعدد مصادر مؤلفيها واختلاف طبيعتها زمانا ومكانا، ويأتي موضوع هذا البحث لأهمية اختلاف موضوعات مدونته زمانا ومكانا.

ومن الصعوبات التي واجهت البحث: ضخامة المدونة، وتنوع موضوعاتها وتعدد مؤلفيها وما ينجر عنه من اختلاف مستويات اللغة والأسلوب عند كل واحد منهم، يضاف إلى ذلك ضخامة المادة العلمية المتمثلة في كتاب نفح الطيب 10مجلدات.

وأمام هذه الصعوبات فقد حالفني الحظ أن يشرف على هذا البحث قامة علمية مرموقة، تبنى البحث وتعهده بالرعاية والتشجيع، وكان سندا وعونا لي طيلة مسيرة البحث، فدعمني بتوجيهاته ونصائحه إلى أن رأى النور، وهذا ليس غريبا على شخصه الكريم وهو الأستاذ الدكتور فاتح حمبلي فله مني جزيل الشكر، وأشكر أيضاء أعضاء لجنة

المناقشة– كل باسمه ورتبته– الذين شرفوني بقبول مناقشة هذا البحث، راجيا من المولى أن يجازيهم عني خير جزاء.

ثم لا يفوتني أن أقدم شكري لكل من ساعدني في إعداد وإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر الدكتور شعيب زياد على الدعم والتوجيه، وأساتذة قسم اللغة والأدب العربي على ما قدموه لنا ولبحوثنا كل باسمه وصفته، فلكم كل الشكر والتقدير، ونأمل في الأخير أن يكون بحثنا بداية لما بعده من البحوث التي تشتغل في مشروع الاستراتيجيات الخطابية الإقناعية.

الفصل الأول:

التداولية واستراتيجيات الخطاب

01: أهمية المقاربة التداولية في تحليل الخطاب

أولا: المفهوم والآليات:

أ – مفهوم التداولية.

ب – أبرز مفاهيم التداولية.

ثانيا: ملامح التداولية عند الغرب والعرب (الأصوليون النحاة والمحدثون).

ثالثا: أهمية المقاربة التداولية في تحليل الخطاب.

02/ استراتيجية الخطاب: المفهوم والسياق

أولا: بين الخطاب والنص.

أ– مفهوم الخطاب.

ب– الفرق بين الخطاب والنص.

ثانيا: السياق وأنواعه:

أ –مفهوم السياق.

ب –أنواع السياق : (اللغوي، الموقف، الاجتماعي، النفسي)

ثالثا: استراتيجية الخطاب ومعايير تصنيفها.

أ – مفهوم استراتيجية الخطاب

ب – معايير التصنيف.

01 أهمية المقاربة التداولية في تحليل الخطاب:

أولا: المفهوم والآليات:

أ- مفهوم التداولية:

أ.1.المدلول اللغوي:

يرجع مصطلح التداولية إلى الفعل (دَوَلَ) وقد جاء في "أساس البلاغة": " دَالَت له الدّولَة، ودَالت الأَيّام بكذا، وأَدَال الله بَني فُلان مِن عدّوهم: جَعل الكَثْرة لهم عليهم، والله يُداوِل الأَيَّامَ بين النّاسِ مرة لهم ومرة عليهم، والدَّهر دُول وتَدَاولوا الشيء بينهم."[1]

وفي "لسان العرب": " تَدَاوَلْنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة."[2]

وهذه المعاني نصادفها أيضا في "مقاييس اللغة" حيث ورد هذا المصطلح على أصلين" أَحَدُهما يدُّل علَى تحوّل الشيء من مكان إلى مكان، فقال أهل اللغة: إنِدْالَ القَوم، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان، ومنه: تَدَاولَ القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض".[3]

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

[2] ابن منظور محمد بن مكرم(ت 711ه)، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط03، مج5،ص328.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ص234.

تكاد تجمع المعاجم العربية السابقة على ربط الدلالة اللغوية للتداولية بمعنى: التحول والتغير والتبدل بين الطرفين، بمعنى أنها تدور حول محور التواصل في إطار الاستعمال. وتحيل هذه الدلالات اللغوية إلى التفاعل أثناء الاستعمال.

أ.2.المدلول الاصطلاحي:

يعد مصطلح التداولية Pragmatics من المصطلحات الغامضة التي يصعب إيجاد تعريف دقيق لها، وذلك بسبب تنوع مرجعياتها وخلفياتها الفكرية، إلا أن جهود الباحثين تظافرت لرفع اللبس عنها، وحاولوا تقديم تعريفات متعددة انطلق فيها كل باحث من منظوره الخاص.

وبداية بـ"**شارل موريس"Charles Morris**" الذي يعد أول من استخدم مصطلح التداولية بمفهومه الحديث سنة "1938"، إذ يرى أن التداولية هي: "جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[1]، كما أوضح أن التداولية هي أحد الفروع الثلاثة التي يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية Semiotics (حيث يؤثر موريس استخدام Semiotics) هذه الفروع هي:

[1] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987، ص12.

1-علم التركيب:La Syntaxe: و يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2-علم الدلالة:La Sémantique: و يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.

3-التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها[1].

على أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا بعد أن قام على تطويرها كل من "**أوستين J.L. Austin**" و"**غرايس H.P.Grice** " و"**سيرل J.R. Searle**" وذلك في إطار فلسفة اللغة العادية La Langue Ordinaireلتنفتح بعد ذلك على روافد معرفية أخرى مما جعلها ملتقى لعدة تخصصات.

كما عرفها "**جاك موشلر Jacques Moeschler** " و" **آن ريبول Anne Reboul** " بأنها:"دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي تعنى به تحديدا اللسانيات"[2]؛ إن هذا التعريف يحدد الفرق بين ما تعنى به التداولية وبين الدراسات البنيوية، هذه الأخيرة التي اكتفت بدراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها في مستوياتها المعرفية (

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002، ص09.

[2] جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين والأساتذة، دار سيناترا، تونس، ط2، 2010، ص06.

المستوى الصوري والمستوى الدلالي)، انطلاقا من هنا عبر رواد التداولية عن قصور هذه المناهج، وبينوا أن الدراسات التي تقف عند هذين المستويين تعد دراسات قاصرة وغير مكتملة.

و أوجبوا أن تتمم الدراسة بالمستوى الثالث وهو مستوى فعل الكلام، وحول هذا أورد **"فان دايك Van Dijk"** في كتابه "النص والسياق" قوله:"إن البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث أعني مستوى فعل الكلام، وذلك أن كل عبارة متلفظ بها ينبغي ألا توصف فقط من وجهة نظر تركيبها الداخلي والمعنى المحدد لها ؛بل ينبغي أن ينظر إليها كذلك من جهة الفعل تام الإنجاز المؤدي إلى إنتاج تلك العبارة، ووصف هذا المستوى التداولي من هذا القبيل هو الذي يهيئ شروطا حاسمة لغاية إنشاء وتركيب جزء من ضروب التواضع والاتفاق مما يجعل العبارات مقبولة أعني أن يصير تركيبها مناسبا لمقتضى الحال بالنظر إلى السياق التواصلي"[1].

وفي الساحة العربية يعد "**طه عبد الرحمن**" من الأوائل الذين أطلقوا مصطلح التداولية كمقابل للمصلح الغربي (pragmatique)، وفي هذا الصدد أورد قوله" وقد وقع اختيارنا منذ "1970" على مصطلح "التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي 'براغماتيقا'، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي " الاستعمال" و "التفاعل" معا، ولقي منذ ذلك

[1] فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د ط، 2000، ص18.

الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في بحوثهم"[1]، وحدد دلالة التداوليات بأنها" الدراسات التي تختص بوصف– وإن أمكن بتفسير– العلاقات التي تجمع بين 'الدوال' الطبيعية و'مدلولاتها' وبين 'الدالين' بها"[2].

كما تظهر في هذا الصدد جهود **"مسعود صحراوي"** الذي حاول هو الآخر تقديم تعريف للتداولية في كتابه "التداولية عند العلماء العرب" حيث عرفها بأنها "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"[3].

ورغم تعدد آراء الدارسين حول التداولية إلا أن الحقيقة التي لا مراء من الإقرار بها أن" قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 5.

للتواصل اللغوي"[1]، وذلك بالاستعانة بمشاريع معرفية متعددة، لسانية، نفسية أنثروبولوجية وفلسفية.

أ.3. الخلفيات الفلسفية للفكر التداولي:

إن الجذور الأولى للتداولية يمكننا تلمسها في الاتجاه التحليلي في الفلسفة، الذي طغى على الدراسات الفلسفية في العقد الرابع والخامس من القرن العشرين إلى أن أطلق عليه عصر التحليل، وتعد الفلسفة التحليلية المحضن الفكري لأحد أهم المفاهيم التداولية وهي الأفعال الكلامية، في حين انبثقت باقي المفاهيم من مصادر متنوعة فمفهوم نظرية المحادثة –مثلا– انبثق من فلسفة **'بول غرايس P.Grice'**، و نظرية الملاءمة ولدت من رحم علم النفس المعرفي[2].

ويدعونا المقام في هذا الصدد للوقوف عند مفهوم الفلسفة التحليلية والتعريف بمختلف اتجاهاتها واهتماماتها.

أ.1.3. مفهوم الفلسفة التحليلية:

يرى بعض الدارسين أن الفلسفة التحليلية بمفهومها العلمي الصارم نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني "**غوتلوب فريجه**"

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 16.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص17.

"Gottlob Frege ، وذلك في كتابه أسس الحساب(1884م)، الذي مهد فيه لهذا المنهج من خلال مبادئه الثلاثة التي جاءت في مقدمة هذا الكتاب، والتي على أساسها قام المنطق الفلسفي، ومن أهم التحليلات التي أجراها "**فريجه**" على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تمييزه بين مقولتين تتباينان مفهوميا و وظيفيا وهما اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية، وبين المعنى والمرجع محدثا قطيعة معرفيه ومنهجية بين الفلسفتين القديمة الحديثة، كما ربط بين مفهومين تداوليين هامين هما الإحالة والاقتضاء وهذه القيمة الفلسفية التي أتى بها "**فريجه**" من وجهة نظر بعض فلاسفة اللغة ثمينة بل لقد كان ما طرحه يمثل عندهم انقلابا فلسفيا جديدا"[1].

لقد تأثر بهذا الجديد الذي جاء به "**فريجه**" مجموعة من فلاسفة التحليل المعاصرين، الذين ساروا منذ تأسيس الفلسفة التحليلية على أساس علمي متمثل في أن أولى مهام الفلسفة هي البحث في اللغة وتوضيحها، وقد اعتبروا هذا المبدأ المنهجي علامة قوة منهجهم وحقانيته ولهذا يمكن اعتبار أن الفلسفة التحليلية ردة فعل قوية على الفكر الفلسفي برمته، الذي لم يلتفت إلى اللغات الطبيعية ولم يولها ما تستحق من الدراسة والبحث[2]، في حين كانت اللغة حجر الزاوية في التحليلات الفلسفية عند رواد هذا الاتجاه خاصة مع أهم فلاسفة التحليل المعاصرين: **مور G.Moore، رسل B Russell** و **فتجنشتاين .L Wittgenstein**

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص19.20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

والذين ينتمون إلى مدرسة "**كمبريدج**" فقد اتخذوا التحليل بوصفه منهجا مقصودا لذاته وليس مجرد غاية كما هو في الفلسفات الأخرى.

* **جورج إدوار مور George Edward Moore** (1873- 1958):

ويعد من الأعلام الرائدين في التحليل وذلك بظهور مقاله "رفض المثالية" the refutation of idealism الذي نشره في مجلة Mind عام 1903، وكان "**مور**" من الأوائل الذين فتحوا طريق التحليل – بمعناه المعاصر- في الفلسفة وأول من تركت خطاه أثرا على ذلك الدرب الذي تبعه فيه "**روسل** Russell " و" **فتجنشتاين** Wittgenstein " وفلاسفة اللغة العادية في أوكسفورد Oxford :"**ستروسون Strawson** و "**أوستين** Austin و **رايل** G. Ryle [1]

يرى "**مورو Morrow**" أن معظم المشكلات الفلسفية نابع من طبيعة الأسئلة المطروحة، والتي يكتنفها الكثير من الغموض ولهذا فقد ارتبط معنى التحليل عنده بالتوضيح حيث يرى أنه " منهج يتبع بغرض الكشف عن حقيقة الكثير من المشكلات الفلسفية التي لو حللناها –أي أوضحناها- لتبين لنا زيفها "[2]، لأنه كان على اقتناع تام بأن الفلاسفة لو حاولوا اكتشاف المعنى الحقيقي للأسئلة التي يطرحونها قبل أن يشرعوا في الإجابة عليها، فإن المحاولة الجادة قد تكفي لضمان النجاح، وإذا تمت هذه المحاولات الجادة فستتلاشى

[1] عزمي إسلام، مبادئ الأخلاق، مجلة تراث الإنسانية، العدد02، المجلد06، 1968، ص25.

[2] عزمي إسلام، مبادئ الأخلاق، مجلة تراث الإنسانية، ص 251.

معظم المشكلات الخادعة وستختفي أصعب الخلافات الفلسفية[1]، من هذا المنطلق عكف "**جورج مور**" على توضيح أسئلة الفلاسفة ومحاولة إزالة الغموض عنها من خلال تحليلها والوقوف عند أدق تفاصيلها.

كما وجه أيضا عناية مركزة- في إطار فلسفته التحليلية- إلى اللغة العادية و الحس المشترك ويقصد بهذا الأخير " الإدراك الفطري والتمثل العفوي الذي يعبر عنه الإنسان البسيط بخصوص جملة من القضايا التي تستأثر باهتمامه"[2]، وهذه الإدراكات في نظره تعتبر كلها صادقة،(هذا الحس المشترك يمدنا بحقائق موثوق بها أي صادقة، مما يجعلها تلقى قبولا لدى الناس لأنها بعيدة عن التصورات المنطقية التي كانت تميز الفلسفة القديمة، كما أن اللغة التي يعمد إليها الحس المشترك هي لغة شفافة وصادقة تبتعد عن التجريد الذي يطبع لغة الفلاسفة[3]، ومن هنا أخذ مور يحلل القضايا الفلسفية التي يتم التعبير عنها باللغة العادية بقصد توضيح ما تعنيه هذه القضايا.

[1] صالح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1993، ص07.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2016، ص31.

[3] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص31.

*** برتراند روسل Bertrand Russel(1872-1970.)**

يعد "**روسل Russel**" هو الآخر من أهم رواد الحركة التحليلية المعاصرة، حيث كانت له أهمية كبيرة في التحولات التي شهدها تاريخ الفلسفة والمنطق وذلك لاتصاله بمجموعة من الفلاسفة والمفكرين من جامعة "كمبريدج" والذين كان لهم أثر كبير على حياته الفكرية خاصة "**جورج مورو**George Morrow "، الذي اتفق معه على القول بأن الفلسفة تحليل في جوهرها، لكن كان لكل واحد منهم هدف مختلف عن الآخر" فإذا كان هدف التحليل عند "**مور**و" ليس اكتشاف حقائق أو معرفة جديدة عن العالم، بل توضيح ما نعرفه بالفعل، فإن من بين أهداف التحليل عند رسل ازدياد معرفتنا بالعالم الخارجي"[1] وسبيله لتحقيق هذا الهدف هو تخليه عن المحور الأساسي الذي ركز عليه جورج مور وهو التحليل اللغوي.

وبهذا يكون "**روسل**" قد رسم اتجاها جديدا في التحليل، مختلفا تماما عما ركز عليه "**جورج مورو**"، وهو التحول من التحليل اللغوي إلى التحليل المنطقي، فاتسمت دراسته "باتخاذها الصياغة الصورية للقضايا نموذجا للغة اصطناعية صارمة تفسر على ضوئها التركيبات اللغوية المتداولة في اللغات الطبيعة معتقدا أن اللغة الطبيعية المستعملة في حديثنا اليومي سبب في إثارة جملة من القضايا الفلسفية الزائفة، ويرجع هذا الزيف إلى مفرداتها

[1] صالح اسماعيل عبد الحق، التحليلي اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص10.

وتراكيبها النحوية التي تسمح بانتشار تعابير فجة في حين ذهب "**مور**" عكس ذلك ورأى أن اللغة الطبيعية أداة لا غنى عنها لتجاوز الكثير من المشكلات الفلسفية[1].

*** لودفينغ فتجنشتاين(Ludwing Wittgenstien 1889-1951)**

وهو الرائد الثالث من رواد الفلسفة التحليلية إلى جانب مور ورسل "اقتفى أثر فريجه وانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية، أسس اتجاها فلسفيا جديدا سماه فلسفة اللغة العادية، وقوامها الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل الإنسان العادي "[2] معتمدا في ذلك على التحليل بوصفه منهجا في الفلسفة، وكانت غايته وراء ذلك توضيح المشكلات الفلسفية، التي نتجت-في اعتقاده- بسب سوء فهم منطق اللغة، ولهذا فحل هذه المشكلات لا يتم بذكر معلومات جديدة إنما بترتيب ما كنا نعرفه بالفعل[3]، واللغة المقصودة هنا هي لغة الحديث اليومي وليست المنطقية الصورية كما عند رسل. في مقابل ذلك "اعتبر فتجنشتاين أن اللغة وسيلة حيوية وفعالة نلجأ إليها للتعبير عن فكرنا في سياقات مختلفة ومن ثم

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها، ص 33، 31.

[2] مسعورد صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص20.

[3] ينظر: جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها، ص36، نقلا: Wittgenstein Ludwig philosophical invesigation trasnlated by anscomber, g.e and edited by anscobre and rhees, r, oxford, basil blackwell , 3rd impression,1963, p47.

أصبحت لها وظيفة تؤديها في مباحث فلسفية بعدما كانت محصورة في نطاق التحليل الصوري المنطقي"[1]

ومفهوم الفلسفة عند "**فتجنشتاين**" هو توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار، وهذا المفهوم يقترب من مفهوم "مور" للفلسفة إلى حد كبير – الذي يرى أن الفلسفة توضيح ما نعرفه بالفعل– فأضحت الفلسفة عندهما تحليلا ونقدا للغة من أجل توضيح وتحديد الأفكار التي كنا نعرفها بدقة وليست بناء أنساق فلسفية كبرى وفي ذلك يقول فتجنشتاين "...إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية، ولذا يتكون العمل الفلسفي أساسا من توضيحات، ولا تكون نتيجة الفلسفة عددا من القضايا الفلسفية، إنما توضيح للقضايا، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بدقة، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة–إذا جاز لنا هذا الوصف"[2].

[1] جواد ختام، التداولية اصولها واتجاهاتها، ص 37.

[2] لودفينغ فيتغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1968، ص91.

ومهما يكن من اختلاف بين هؤلاء الفلاسفة وغيرهم إلا أن هناك مسلمة تجمع بينهم مفادها أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة، فهي التي تعبر له عن هذا الفهم، بالإضافة إلى اشتراكهم في مجموعة من الخصائص والمطالب تتلخص في ما يلي:[1]

- اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة، أو بعبارة أخرى ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة.
- اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.
- خاصيتها المعرفية.
- المعالجة البين ذاتية Intersubjective لعملية التحليل.

هذا وقد انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاث فروع واتجاهات كبرى هي:

- الوضعانية المنطقية، بزعامة رودولف كارناب.
- والظاهراتية اللغوية، بزعامة إدموند هوسرل.
- وفلسفة اللغة العادية، بزعامة فيتغنشتاين.

[1] صالح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص 7.

إلا أن هذه التيارات الثلاثة ليست كلها ذات منهج وظيفي تداولي، فقد خرج التياران الأول والثاني عن التداولية بسبب اهتمام الأول باللغات الصورية المصطنعة واتخاذها بديلا عن اللغات الطبيعية، أما الظاهراتية فقد انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية، ولم يبق ضمن الاهتمامات التداولية، من تلك التيارات الثلاثة إلا تيار واحد هو تيار فلسفة اللغة العادية الذي أسسه "فيتغنشتاين" والذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية [1].

لكن تراث "فيتغنشتاين" لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعد ما تبناه فلاسفة أكسفورد تحت ريادة "أوستين و"رايل" وسار في ركابهما "سيرل" و"ستراوسون" و"نويل سميث" وغيرهم ...وشكلت كتابات هؤلاء جميعا الحركة الفلسفية التي عرفت بمدرسة أوكسفورد أو فلسفة اللغة العادية، وقد بدا أثر "فتغنشتاين" واضحا على هؤلاء خاصة مع: أوستين في كتابه "عندما يكون القول هو الفعل"، و"سيرل" في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتخاذها معايير وأسسا في دراسة القوى المتضمنة في القول[2].

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداويلية عند العلماء العرب، ص22،23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

ب. أبرز المفاهيم التداولية:

ب.1. الأفعال الكلامية:

*جون أوستين ومرحلة التأسيس:

تعد نظرية الأفعال الكلامية واحدة من أهم المجالات الأساسية في الدرس التداولي، تبلورت هذه النظرية على يد الفيلسوف **"جون أوستين"** في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين من خلال محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد سنة 1955م، وقد جمعت في كتاب نشر بعد وفاة "**أوستين**" سنة 1960 بعنوان How to do things with Words تصدى فيها للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية الذين يرون أن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف العالم الخارجي و الوقائع بعبارات إخبارية، ومن ثم يكون مقياس الحكم على هذه العبارات إما الصدق إن طابقت الواقع أو الكذب إن لم تطابقه، وقد أنكر "**أوستين**" هذه الفرضية "المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل وأطلق عليها تسمية موحية هي: الإيهام الوصفي وأفرد لها محاضرات "**وليام جايمس**" لمناقشتها ورفضها"[1] فكانت هذه المحاضرات ثورة ضد المفاهيم السائدة في اتجاه الوضعانيين، وارتكز في ذلك على مبدأ أساسي مفاده أن "اللغة

[1] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2003. ص30.

ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، وإنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية"[1].

انطلق "**أوستين**" من ملاحظة مفادها أن "الكثير من الجمل التي ليست استفهامية أو تعجبية أو أمرية لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب"[2]، فهذا النوع من العبارات لا يصف وقائع العالم الخارجي إنما النطق بها هو إنجاز لفعل أو إنجاز لجزء منه، وبالتالي تغيير الوقائع.

وبناء على هذه الملاحظة ميز "**أوستين**" بين صنفين من الجمل حيث قام بتقسيم الجمل ذات الصيغة الخبرية إلى وصفية وإنشائية "بانيا هذا التقسيم على أساس أن ما وضعه تحت الإنشائيات هو:

أ/ جمل تقال لا لوصف أو سرد أو تصوير أي شيء، فهي ليست صادقة أو كاذبة

ب/ تلفظ هذه الجمل هو جزء من القيام بفعل لا يوصف عادة بأنه قول شيء"[3].

---

[1] أوستين، نظرية أفعال الكلام، تر: عبد القادر قنيني، مطابع افريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، 1991، ص06.

[2] آن روبول وجاك موشلير، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 2003، ص 30.

[3] طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص 05.

والحكم على هذا النوع من الجمل – الإنشائية– يستند إلى معيار " التوفيق و الإخفاق"[1]، ولم يكتف "**أوستين**" بهذا التمييز فقط ؛ بل انتبه أيضا إلى أن "الملفوظات الوصفية التقريرية ليست في واقع الأمر سوى ملفوظات إنجازية فعلها الإنجازي مضمر"[2] .وعليه فكل الجمل الملفوظة إنجازية، وانطلاقا من هنا ميز بين نوعين من الجمل الإنشائية:

–جمل إنشائية صريحة explicit performatives: وهي التي تتضمن فعلا إنجازيا بصيغة المضارع المعلوم للمتكلم المفرد.

–جمل إنشائية ضمنيةimplicit performatives : وهي التي تتضمن فعلا غير ظاهر[3].

وبعد تعميق أبحاثه توصل أوستين إلى أن الفعل الكلامي Speech act ينقسم بدوره إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:[4]

أ– فعل القول (أو الفعل اللغوي) Act locutoire: ويظهر في ثلاث مستويات هي المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى النحوي.

[1] جاك موشلار وآن روبول، القاموس الموسوعي، ص75

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 88.

[3] ينظر: بوجادي خليفة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط01، 2009، ص96.

[4]ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، 41،42.

ب- الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire: وهو المبدأ الذي تأسست عليه النظرية الإنجازية والمقصود به " القيام بفعل ضمن قول شيء ولهذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: بالقوى الإنجازية"[1].

ت- الفعل الناتج عن القول Acte perlocutoire: وهو العمل الذي يتحقق نتيجة فعل ما، وينجح هذا الفعل عندما يتسبب الفاعل في تغيير أحوال المتلقي كالإقناع والإرشاد..

وقد اقترح "**أوستين**" تصنيفا للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية، التي تشتمل على خمسة أصناف هي:[2]

- أفعال الأحكام: وهي التي تعبر عن حكم يصدره محلف، أو محكم، وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: يبرئ، يقدر، يعين، يقوم، يشخص، يحلل.
- أفعال القرارات: وهي التي تعبر عن اتخاذ القرار في صالح شيء أو شخص مثل: يأذن، يطرد، يحذر، يصرح، يعتذر..
- أفعال التعهد: وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء ما أو إلزام نفسه به مثل: أعد، أتعهد، أقسم على، أقبل..

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

- أفعال السلوك: وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، والشكر، والمواساة، والتحدي.
- أفعال الإيضاح: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والإنكار، والمواقة، والتصويب، والتخطئة.

إن ما قدمه "**أوستين**" لم يكن كافيا لبناء نظرية شاملة للأفعال الكلامية، وقد أقر هو بنفسه عن عدم رضاه بالتقسيم الذي قدمه والذي كان آخر ما توصل إليه في أبحاثه، حيث توفي بعد فترة وجيزة من تقديم محاضرات "**وليام جيمس**" وبالرغم من ذلك كان لعمله بالغ الأثر على النقاد والفلاسفة الذين جاؤوا بعده خاصة تلميذه "**جون سيرل**" الذي استأنف برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفية الأعمال اللغوية.

***سيرل ومرحلة النضج والضبط المنهجي:**

يعد "**جون سيرل**" رافدا آخر من روافد التنظير لنظرية أفعال الكلام، ويعزى إليه الفضل في وضع أسس والمقاييس المنهجية التي تقوم عليها هذه النظرية فكانت نظرته أعمق وتصنيفه أدق من أستاذه "**أوستين**" ونذكر أن أهم خطوة قام بها هي تمييزه داخل الجملة بين العمل المتضمن في القول وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول، والمحتوى القضوي وهو ما يسميه واسم المحتوى القضوي[1]، وهو تمييز في صلب الفعل الإنجازي، وأوضح أنه

[1] ينظر: جاك موشلير وآن روبيل، التداولية اليوم علم جديد، ص33

لا يقتصر على مراد المتكلم فقط؛ بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي، وبين أيضا "أن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة"[1].

كما قام "**سيرل**" بتعديل وإعادة النظر في التقسيم الذي أورده "**أوستين**" فيما يخص مكونات الفعل الكلامي الذي كان حسب تقسيم أوستين يتكون من ثلاثة أقسام هي: الفعل الإنجازي، والفعل التأثيري، والفعل اللفظي هذا الأخير الذي وجه "**سيرل**" اهتمامه إليه وقسمه إلى قسمين ليخلص بعد ذلك تمييزه بين أربعة أقسام هي[2]:

- فعل التلفظ أو النطقي(الصوتي والتركيبي والنحوي والمعجمي)Acte Enonciatif
- الفعل القضوي(الإحالي و الجملي)Acte Propositionnel
- الفعل الإنجازي(على نحو ما فعل أوستين)Acte Illocutoire(يحمل مقصد الناطق به)
- الفعل التأثيري(على نحو ما فعل أوستين)Acte Perlocutoir –ليس له أهمية كبيرة عند سيرل–

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوية المعاصر، ص47.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009ص99.نقلا عن searl.Jr.speech acts.an essay in 60 the philosophy of language p

في المقابل أعاد "**سيرل**" تصنيف الأفعال اللغوية وفقا لشروط وأوضح أنها "إذا تحققت في الفعل الكلامي يصبح موفقا فجعلها أربع شروط، وطبقها تطبيقا محكما على أنماط من الأفعال الإنجازية : **الرجاء، والإخبار، والاستفهام، والشكر، والتحذير، والتحية، والتهنئة**"[1] وهذه الشروط هي:

1- شروط المحتوى القضوي: بأن يكون للكلام معنى قضوي، أي فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

2- الشرط التمهيدي: وهو الذي يتصل بقدرات واعتقادات المتكلم ومقاصد المستمع بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما.

3- شروط الصدق: وهنا تحدد الحالة النفسية أثناء إنجاز الفعل بحيث ينبغي أن يكون جادا في ذلك.

4- الشروط الجوهرية: ترصد الغرض التواصلي من الفعل الكلامي.[2]

ليصل في الأخير إلى تصنيف خماسي لأفعال الكلام بالتركيز على ثلاثة أسس منهجية هي (الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، الموقف النفسي) والذي يشمل[1]:

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص63.

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، المغرب، ط1، ص90.

- **التقريريات** (الاخباريات): الغرض منها تحمل المتكلم مسؤولية صدق القضية المعبر عنها ويصرح سيرل أن أبسط اختيار للتقريريات هو هل يمكنك وصفها بالصادقة أو الكاذبة.

- **الوعديات**: والغرض منها التزام المتكلم بأداء فعل معين في المستقبل

- **الأمريات** (التوجيهيات): والغرض منها محاولة حمل المخاطب على أداء فعل معين في المستقبل.

- **الإيقاعيات**: تعريفها أن الأداء الناجح لأحد أعضائها يوقع مطابقة بين القضية التي يحتويها والواقع.

- **البوحيات(التعبيريات)**: والغرض منها هو التعبير عن الحالة النفسية المحددة في شرط الصراحة تجاه الواقعة المتمثلة في المحتوى القضوي.

كما استطاع سيرل أيضا –استنادا لمفهوم القوة الإنجازية–أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة، حيث لاحظ أن بعض الأفعال الكلامية يتطابق فيها قصد المرسل من الخطاب مع ما ينطق به، في حين هناك أفعال كلامية أخرى يختلف فيها قصده عن المعنى الأصلي للمنطوق ومن هنا توصل إلى "أن الأفعال الإنجازية

[1] طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، دط، 1994، ص22،23،24.

المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم"[1].

ب.2. الاستلزام الحواري (أو المحادثي) "بول غرايس":

يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم المفاهيم التي ترسخت في الدرس التداولي،وترجع نشأة البحث في هذه الظاهرة إلى الفيلسوف الأمريكي "**بول غرايس** H.P.Grice"[2]

الذي اقترح لوصفها نظريته المحادثية، التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية، وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات[3]:

مسلمة القدر: وتخص قدر(كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

أ/ اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب/لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

[2] هو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية قام بإلقاء محاضرات في جامعة هارفرد سنة1967م فقد فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس المنهجية التي يقوم عليها وقد طبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرات سنة 1970 في بحث له يحمل عنوان: المنطق والحوار ثم وسع في بحثين له نشرا سنة 1978 وسنة1681 ما قدمه ليصبح بعد ذلك هذا العمل من أهم النظريات في البحث التداولي للتوسع أكثر ينظر: محمود نحلة ص32.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

مسلمة الكيف: ونصها: لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه

مسلمة الملاءمة: وهي عبارة عن قاعدة واحدة: لتكن مشاركتك ملائمة.

مسلمة الجهة: وهي التي تنص على الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

أ- ابتعد عن اللبس

ب- تحرَّ الإيجاز.

ت- تحرَّ الترتيب.

وهذه المبادئ هي التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب؛ وذلك من خلال الالتزام بها مما يؤدي إلى إنتاج معنى صريح مباشر مستخلص من الصيغة الحرفية للجملة يفهمه المخاطب، وإذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار بحيث يصبح المعنى يفهم من خلال السياق فهنا تحدث ظاهرة الاستلزام الحواري، فهو إذن" يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، وقد يعني عكس ما يقول، كما قد يقصد ما يقول"[1].

[1] العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص19.

إن القواعد التي وضعها "**غرايس**" تعد "محاولة جادة تسعى لتفسير استراتيجيات التخاطب، لفهم مقاصد المتكلمين بدليل قرائن الأحوال، وهذا العدول عن الصيغة الحرفية في التخاطب ميزة في اللغات الطبيعية ويبرر "**سيرل**" هذا العدول خاصة في الأفعال التوجيهية إلى مبدأ التأدب والاحترام حتى يتحقق الإقناع دون الإكراه"[1].

ثانيا: ملامح التداولية عند العرب القدامى والمحدثين:

- **عند العرب القدامى:**

توصل العديد من الباحثين والدارسين على رأسهم "**مسعود صحراوي**" إلى أن تراثنا العربي اللغوي لم يخلو من ملامح المنهج التداولي، ويظهر لنا ذلك من خلال تطبيقات البلاغيين والنحاة لأهم أسسها المعرفية في دراسة اللغة العربية ورصد خصائصها، وخاصة أفعال الكلام وما يتعلق بها من مبادئ ومفاهيم إجرائية، حيث برزت جهودهم من خلال دراساتهم المستفيضة لثنائية الخبر والإنشاء التي تطابق نظرية الأفعال الكلامية الغربية[2]، "واحتفي بهذه الظاهرة –في هذا التراث– احتفاء خاصا، فقد اشتغلت بها طوائف متعددة من

[1] نبيلة نصاح، بناء اللغة وشعرية الأسلوب في لزوميات أبي العلاء المعري، أطروحة دكتوراه، ص219.

[2] حسب ما أقر وصرح به مسعود صحراوي في كتابة يقول" آثرنا استخدام الاصطلاح العربي خبر/إنشاء بدلا من المصطلح الغربي الأفعال الكلامية" ينظر: مسعود صحرواي، التداولية عند العلماء العرب، ص 50.

العلماء في فروع علمية كثيرة متنوعة، مما يدل على حضورها القوي في المنظومة المعرفية العربية"[1].

ومن بين هذه الفروع علم أصول الفقه وخاصة ما يتعلق بالقواعد الأصولية –التي تعد جوهر ولب علم الأصول–والتي يتوصل بها علماء الأصول إلى استنباط واستخراج الأحكام الشرعية العملية المتعلقة بأحوال المكلفين؛ فعلماء الأصول كانوا من "أحسن المستثمرين لظاهرة الخبر والإنشاء في إطارها التداولي، معتمدين مقولات ومبادئ سياق الحال ووضع المتكلم وموقعه من العملية التواصلية وغرضه من الخطاب.. وطبقوها على نصوص القرآن والسنة، بغرض دراسة المعاني التي تطرأ على القول وتتغير من مقام إلى آخر، وعلاقة تلك المعاني بقائلها وعلاقة ذلك كله بظروف القول وملابسات الخطاب، ودرسوا أيضا ألفاظ العقود والمعاهدات وما تقتضيه من تشريعات...، وكانت نتيجة ذلك أنهم استنبطوا "أفعالا كلامية" جديدة، ضمن بحثهم لمعاني الخبر والإنشاء: كالإذن، والمنع، والوجوب، والتحريم، والإباحة...وغيرها"[2]

ومن بين الأمثلة التي توضح كيفية استثمار الأفعال الكلامية عند الأصوليين نذكر:

القاعد الأصولية: "الأمر بعد الحضر يفيد الإباحة" فهذه القاعدة الأصولية تكشف عن الحكم الشرعي لكثير من الأفعال التي خاطب بها الشارع **بصيغة الأمر**، قال الله تعالى:

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص223.

[2] المرجع نفسه، ص 224.225.

﴿ **وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** ...﴾[1]، فهذا الخطاب تضمن فعلا كلاميا، حيث يفيد الأمر هنا "فاصطادوا" إباحة الصيد بعد التحلل من الإحرام، وقوله تعالى ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ**﴾[2] فالأمر بالانتشار في طلب الرزق جاء بعد النهي عن البيع وقت الصلاة فيفيد هذا الأمر الإباحة[3].

وفي المقابل نجد أيضا **النحو العربي** غنيًّا جدا بالمفاهيم والمؤشرات التي تجعله يتقاطع مع التداولية في عدة نقاط؛ ونعلم أن التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال ولعل هذا من أهم ما كان يميز الدرس اللغوي القديم الذي يقوم هو الآخر على دراسة اللغة أثناء الاستعمال منذ بدايته، فبناء القواعد اللغوية مرتبط بمقاصد المتكلمين وأغراضهم يقول "**السيوطي**" في كتابه الاقتراح في علم أصول النحو: "إذا أتاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدع ما كنت عليه"[4]، وبالتالي اللغة ليست منظومة من القواعد المجردة فحسب، "وإنما فهموا منها أيضا أنها لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي إبلاغي معين ولذلك جعلوا من أهداف الدراسة النحوية إفادة

[1] سورة المائدة، الآية02.

[2] سورة الجمعة، الآية:10.

[3] عبد الرحمن ابراهيم الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، عرضا ودراسة وتحليلا، دار الفكر، ط1، ص33.

[4] السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تح: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص116.

المخاطب معنى الخطاب وإيصال رسالة إبلاغية إليه"[1].ومن بين العلماء اللذين اهتموا اهتماما كبيرا بالوظيفة التواصلية والإبلاغية للخطاب وربط خصائص البنية بالأغراض المستهدف إنجازنها باللغة "**عبد القاهر الجرجاني**" و"**الرضي الإستراباذي**" حيث "سلكا منهجا تداوليا في تحليل الظواهر البنوية التركيبية كظواهر التقديم والتأخير والتعيين والإثبات والنفي...، والتي لا تعدو أن تكون أغراضا وغايات تواصلية يسعى المتكلم إلى تحقيقها وأما بلغة المعاصرين فهي أفعال كلامية طالما أنه يراد بها تخصيصُ الخطاب أو الحرصُ على تضمين الخطاب فائدة تواصلية معينة أو تنبيهُ المخاطب أو تأكيد رسالة إبلاغية له، أو نداؤه، أو إغراؤه، أو تحذيره...وهذه الأفعال الكلامية تؤَدَى إمَّا عن طريق لفظ مفرد كمعاني الأدوات أو عن طريق تركيب كامل كبعض معاني التأكيد"[2] .

ونجد أيضا "**ابن جني**" من بين العلماء النحويين الذين وظفوا المعطيات التداولية في ثنايا بحوثهم، وهذا ما يظهر بوضوح في تحديده لمفهوم الكلام بقوله" كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحاة الجمل...وأنه ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه"[3] فمفهوم الكلام المركب المفيد هو توجه مركزي عند "**ابن جني**" في تحديد الجملة ويعد ذلك من أهم انشغالات اللسانيات التداولية "ذلك أن غرض المخاطب ليس إنتاج معنى بإسناد

[1] مسعود صحرواي، التداولية عند العلماء العرب، ص174.

[2] المرجع نفسه، ص 225.

[3] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي، ج1، دار الكتاب العربي، لبنان، د ط، ص34.

كلمة إلى أخرى وإنما يندرج في خضم فعل تخاطبي غرضه الإفادة والتبليغ وتتجاوز ذلك إلى التأثير، كما تظهر التداولية أيضا بوضوح... في تحديده للجملة بالقول إنها قواعد الحديث، إذ إن الحديث قوامه أركان العملية التخاطبية: المخاطِب والمخاطَب والرسالة والقناة والسنن والسياق ويتم ذلك في مواقف تواصلية للاستعمال اللغوي في سياقات متعددة[1]، بالإضافة إلى ذلك فقد ناقش النحاة الكثير من المعاني المتعلقة بإنجازية الأساليب العربية المختلفة، فعل التوكيد، والإغراء وفعل التحذير والنداء والاستغاثة وكل هذا يندرج تحت الأفعال الكلامية.

إن ما ذكرناه يعد بعض الإشارات فقط من ملامح التداولية عند العرب القدماء، ذلك أن مصادر التفكير التداولي عند العرب –علم البلاغة، وعلم النحو، والنقد، والخطابة – تعج بمفاهيم ومرتكزات المنهج التداولي الذي مارسه علماؤُنا بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة بل لهم الأسبقية في معرفة أصول هذا الاتجاه.

- **عند العرب المحدثين:**

لم تحظَ التداولية في البيئة العربية الحديثة باهتمام كبير عدا ما تجلى مؤخرا في بعض البحوث والكتابات الأكاديمية المنجزة منها: كتاب "التداولية عند العلماء العرب" لصاحبه "مسعود صحراوي" حيث سعى من خلال هذا المؤلَف إلى توضيح كيف جرى استثمار أبرز مفاهيم التداولية(الأفعال الكلامية) في قراءة الموروث اللساني العربي عبر حقول معرفية

[1] ملامح التداولية في النحو العربي عند سبويه وابن جني، قراءة تحليلية في المفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد:12، العدد02، تاريخ النشر 2020/09/15.

متعددة، كعلم البلاغة والأصول والفقه...إلخ، وكذلك مؤلفات ودراسات "**طه عبد الرحمن**" الذي يعد من أبرز الباحثين القلائل في المجال التداولي في العالم العربي "سواء على مستوى التنظير أو التطبيقات حيث عكست مؤلفاته الكثيرة في مجال المنطق وفلسفة اللغة و التداوليات استراتيجية علمية في وضع النظريات وتقويم التعريفات الغربية، وصياغة المناهج وتطبيقها على أصناف الخطابات في التراث العربي الإسلامي مستمدا آلياته ووسائله المنهجيه من حقلين معرفيين هما حقلا التداوليات والمنطق"[1] ومن أهم كتبه في هذا المجال" في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" انطلق فيه من أن الخطاب في حقيقته لغة تبليغية تدليلية توجيهة ولو كان لفظا واحدا لا غير، فقد يقدر في الذهن ما ليس له تحقق في العين وتنقسم اللسانيات عنده إلى التقسيم الثلاثي التالي: أ/الداليات: وهي التي تختص بوصف الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقته، وبهذا تكون شاملة للأقسام الثلاث المشهورة : الصوتيات، الصرفيات، والتركيبات.

ب/ الدلاليات: وهي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال ومدلولاتها سواء اعتبرت تصورات في الذهن أو أعيانا في الخارج.

[1] آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، عدد17، ص ،278،279.

ج/ التداوليات: وهي التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها[1].

ثالثا: أهمية المنهج التداولي في تحليل الخطاب:

عرفت الدراسات اللغوية اتجاهين رئيسيين في دراسة اللغة هما: اتجاه الدراسات الشكلية الذي اتضح عدم كفايته في دراسة اللغة باعتبار أن اللغة لا تظهر خصائصها إلا من خلال المنجز اللفظي في سياق معين، مما أدى بالباحثين إلى تطوير الدراسات اللغوية وذلك بدارسة استعمالها في التواصل ضمن إطارها الاجتماعي، الأمر الذي استدعى دراسة السياق الذي يجري فيه الخطاب، ومقاصد مرسل الخطاب وتأثير السياق على إنتاج الخطاب... إلخ، وتمثل هذا الاتجاه التواصلي في مناهج متعددة منها المنهج **التداولي**؛ الذي اهتم بالجانب الاتصالي ودرس اللغة في علاقتها بمستخدميها، وهذا الجانب ظل مستبعدا دائما من قبل اللسانيين الذين ركزوا على جوانب القواعد الشكلية "وكان هذا الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي الذي كان بمثابة ردة فعل على الذين عالجوا اللغة بوصفها شيئا تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط02، 2000، ص27،28.

ووظائفها"[1] من هنا يتضح **أهمية** المنهج التداولي في كونه يسعى إلى الإجابة على كثير من الأسئلة التي لم تجب عليها المناهج الكثيرة والتي كانت محل قلق للمبحث اللساني نحو: من يتكلم؟ من هو المتلقي؟ ماذا نقصد أثناء الكلام؟ كيف نتكلم بشيء؟ ونسعى لقول شيء آخر؟ ماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب الإبهام والغموض في عملية التواصل؟ وهل المعنى الضمني كاف لتحديد المقصود؟"[2]، فالميزة الكبيرة التي يحملها هذا المنهج هي إيلاء أهمية كبرى لطرفي الخطاب حيث "اهتم بالمتكلم ومقاصده بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التواصل، ومنح أهمية للظروف السياقية، بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد، وعول كثيرا على استغلال المستمع للظروف السياقية في سبيل الوصول إلى المعنى الذي قصده المتكلم"[3]، ويجب التنبيه إلى "أن عملية الفهم والإفهام في السياق لا تتم إلا بالاتكاء على معرفة السياق وفقا لهذا المنهج الذي يتيح للمرسل التلفظ بخطابه وذلك بتوظيف مختلف مستويات اللغة لأنه من الصعب القول بالاكتفاء بكل مستوى من مستويات اللغة عند استعمالها في التواصل أو تأويلها... فبالرغم من إمكان دراسة كل مستوى دراسة مستقلة من الناحية الإجرائية إلاّ أنه يتعذر مثل هذا عند إرادة إجرائها على الخطاب إذ لا يمكن استعمال

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، د ط، 2004، ص21.

[2] علي آيت أوشن، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح، المغرب، ط1، 2000م، ص56،57.

[3] شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري: جمهرةّ أشعار العرب انموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 12

التراكيب المجردة بمعزل عن الدلالة ولا يمكن إنتاج الخطاب وفقا لما يقتضيه هذان المستويان فحسب... وعليه فإن التكامل بين هذه المستويات الثلاثة بات ضروريا"[1]

وانطلاقا من هنا وقع اختيارنا على هذا المنهج كونه يهتم بالخطاب بدءا من ظروف إنتاجه إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في المتلقي، وكذلك معرفة دور المرسل في تشكيل الخطاب، والاستراتيجيات التي يوظفها لتحقيق أهدافه والعوامل التي تتدخل في اختيارها.

02: استراتيجية الخطاب: المفهوم والسياق:

تتداخل عناصر متنوعة ومتعددة لتحديد مفهوم استراتيجية الخطاب، وهذا يدعونا أولا إلى معرفة هذه العناصر وتحديدها قبل أن نتطرق إلى هذا المفهوم، وبداية بالخطاب الذي يضبط لنا مصطلح الاستراتيجية، وثانيا السياق الذي يرتكز المرسل عليه، في اختيار استراتيجيته الخطابية.

أولا: بين الخطاب والنص.

أ- مفهوم الخطاب:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص22،23.

الدلالة اللغوية:

ورد لفظ الخطاب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم وبصيغ متنوعة، حيث جاء بصيغة الفعل كما في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾، كما جاء بصيغة المصدر في قوله في سورة ص: ﴿**فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾ وفي قوله أيضا : ﴿ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾[1]، اعتمادا على التفاسير التي قامت على بعض آياته فقد فسر "**الزمخشري**" فصل الخطاب بقوله: " البين من الكلام، والملخص الذي يبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه"[2]، يتضمن تفسير "**الزمخشري**" عناصر الخطاب الثلاثة من مخاطِب ومخاطَب وخطاب، ويشترط على المخاطب أن ينتج خطابا واضحا لا غموض فيها لكي يتمكن المخاطب من فهمه، و قريب من هذا المعنى تفسير النيسابوري الذي يرى بأنه "القدرة على ضبط المعاني، والتعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا، فهما مفهما" [3] أي قدرة المخاطب على توصيل دلالة الكلمات والتعبير عنها بصورة واضحة تمكن المتلقي(المخاطب) من فهم قصد منتج الخطاب أما دلالة الخطاب في المعاجم العربية فهي تحيل على الكلام جاء في لسان العرب " الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة"[4] ويعني "المواجهة بالكلام"[1] و في

[1] سورة ص، الآية20.

[2] الزمخشري: الكشاف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص90.

[3] النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب، القاهرة، د ط، ص23.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مج: 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، مادة خطب.

مقاييس اللغة " الكلام المتبادل بين اثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطابا"[2]، نستنتج من هذه التعاريف أن مصطلح الخطاب لم يخرج عن معنى تبادل كلام، ويفترض هذا المعنى موقفا تواصليا بين طرفين على الأقل مخاطِب ومخاطَب.

الدلالة الاصطلاحية:

لقد تعددت مفاهيم الخطاب بتعدد اتجاهات الدارسين، فكل تعريف يمثل وجهة نظر اتجاه معين، وهو ما زاد من دائرة الغموض التي تحيط بالخطاب، ومن أبرز الإسهامات الغربية في تحديد هذا المفهوم محاولة "**هاريس Harris**"، الذي يعد أول من اهتم بهذا المصطلح من خلال بحثه المعنون ب" **تحليل الخطاب**"، حيث وسع فيه حدود موضوع البحث اللساني وجعله يتعدى حدود الجملة إلى الخطاب –وذلك بعدما كانت تعتبر أكبر وحدة لسانية قابلة للوصف– فعرفه بأنه "ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا في مجال لساني محض"[3]، وهو بهذا التعريف يؤكد أن الخطاب وحدة لغوية(لسانية) أشمل من الجملة تقدم بنية الملفوظ، هذا يعني أن "**هاريس**" درس

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، (مادة خطب) ج1، ص255.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص167، 168.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص17.

الخطاب باعتباره متنا منغلقا ومستقلا عن الذات التي أنجزته، ولم يهتم بما هو خارج الخطاب كالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع لأنها قضية ليست لسانية.

في المقابل نجد دارسا آخرَ كان مفهومه للخطاب أكثر اتساعا مقارنة بمفهوم "**هاريس**" وهو "**بنفنيست**"، الذي لم ينظر إلى الخطاب كونه أكبر من الجملة، بل حدد مفهوم الخطاب من خلال عملية التلفظ باعتبار هذا الأخير هو "تسخير اللغة بواسطة الفعل الفردي للاستعمال "[1] و يعني انتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين" ومن هنا فمفهوم الخطاب هو" كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما" إن هذا التعريف يحمل إشارة إلى الاهتمام بعناصر العملية التواصلية المرسل للملفوظ من الكلام والمرسل إليه كمسقبل لهذا الملفوظ، وقد تأثر عدد من الباحثين العرب المحدثين بهذا التعريف خاصة "**طه عبدالرحمن**" الذي يكاد تعريفه ينطبق مع تعريف "**بنفنيست**" حيث عرفه بأنه" كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"[2].

ومن هنا يتحدد لنا اتجاهان رئيسيان في تحليل الخطاب يمثله كل تعريف وهو ما سنوضحه في المخطط الآتي:

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح تحليل الخطاب، ص52.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، ص17.

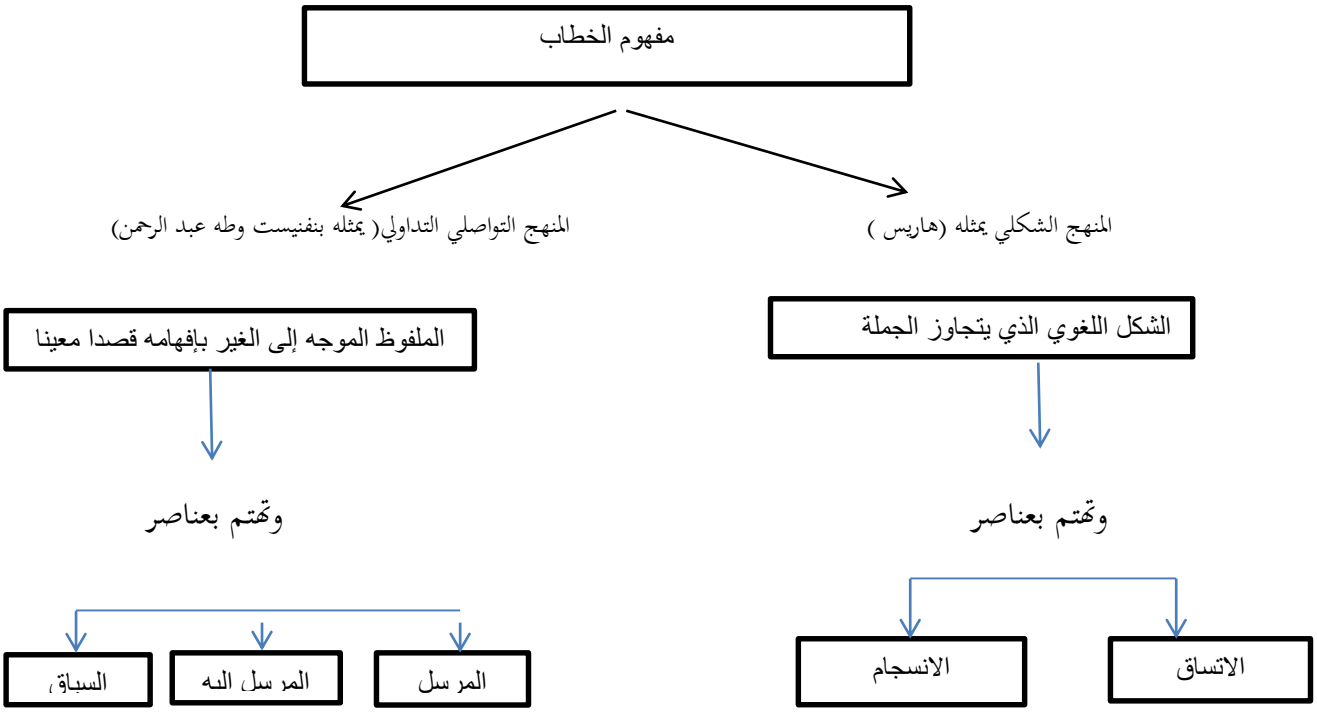

مخطط يوضح مفهوم الخطاب وفق المنهج الشكلي والمنهج التواصلي

ب- بين الخطاب والنص

قد انتقل هذا التباين في مفهوم الخطاب إلى الساحة العربية شأنه شأن أي مصطلح غربي منقول إلى ثقافة عربية، مما أدى إلى الخلط بين مفهومي الخطاب والنص، فمنهم من يرى

أن الخطاب مرادف للنص، "باعتبار أن الخطاب نصٌّ وظروف إنتاج"[1]، كما نجد ذلك عند "**جوليا كريستيفا**" إذ تجمع بينهما في كتابها "علم النص" بقولها" فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والايديولوجيا والسياسة ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحيانا ومتعدد الأصوات غالبا(من خلال تعدد أنماط الملفوظات التي يقوم بمفصلتها) فيقوم النص باستحضار كتابة ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية، المأخوذ في نقطة معينة من لا تناهيها؛ أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلح هذا البعد اللامتناهي"[2] و يعد "**رومان جاكبسون**" أيضا من بين الذين جمعوا بين النص والخطاب حيث عرف هذا الأخير(الخطاب) بأنه" نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب، لكونه الوظيفة المركزية المنظمة ...فالنص عنده خطابٌ تركب في ذاته ولذاته"[3] ، كما نجد أيضا "**رولان بارت**" و"**بول ريكور**" يلتقيان في وجهة نظر واحدة متفقين علىّ أن النص خطاب، يقول رولان بارت" النص خطاب ذو معنى مثبت بالكتابة، أي مثبت بملفوظات مترابطة ومتراصة تتضمن رموزا دلالية على القارئ أن يتعرف عليها ويدرك معناها، أو بتعبير آخر إن النص مجموعة من

[1] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص22.

[2] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، ص13.14.

[3] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج02، دار هومة، الجزائر، د.ط، 1997، ص.11

الملفوظات تشكل بصفة عامة خطابا مسترسلا كما تشكل بنية قابلة للفهم والتحليل"[1] وهو ما وافق عليه "**بول ريكور**" حين أكد أن النص هو ما نكتبه وما ندونه وهي نظرة تلتقي مع وجهة نظر "**رولان بارت**" حين أقر مصطلح النسيج، بمعنى أن النص يضع نفسه باستمرار، وهو نسيج كما تنسج العنكبوت نسجها في شبكة متلاحمة"[2].

وهناك من يرى أن بينهما اختلافًا، باعتبار "أن النص سلسلة جملية مجردة ومعزولة عن ظروف إنتاجها شأنه في التجرد والصورية شأن الجملة"[3]. وينطلق "**فان دايك**" من أن النص "هو مجموعة البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه، والخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملموسة... وبتعبير آخر، إن الخطاب هو الموضوع الإمبريقي المجسد أمامنا كفعل، أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض، إنه نتاج لغتنا العلمية"[4].

كما فرق بعض الدارسين أيضا بين النص والخطاب على أساس العلامة اللغوية المستعلمة، "فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التمثيل الصامت، أو

---

[1] نخبة من الأساتذة، تدريسية النصوص، ج2، الدليل التربوي، الرباط، المغرب، دط، 1993، ص08.

[2] مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيمياوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005، ص258.

[3] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص22.

[4] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02، 2001، ص12.

الرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي قد يقتصر على علامات غير لغوية."[1]

وهناك من فصل في هذا الاختلاف بقوله:" ربما كانت الحملة التي شنت على الطريقة الشكلية الصرفة هي التي جعلت مصطلحي النص والخطاب يتمظهران بشكليهما المتميزين والمختلفين، إذ بعد أن كانا عند الشكليين بنفس المعنى، أصبح بعد ذلك مفهوم النص هو الظاهر من خلال الكتابة، هو الذي نقرأ هو تلك البنية السطحية الخطية، أو ذاك المظهر الغرافي كما هو مسجل على الورق. أما الخطاب فهو صفة النص التي تميزه عندما يتعدى حدوده الشكلية ليقيم علاقة تواصلية مع خارجه.... عندما يتم ربط النص ببنيات خارجية"[2]، ومع هذه الآراء التي سقناها حول النص والخطاب يبقى الاختلاف قائما بين كل دارس وآخر، وذلك لتعدد المجالات واختصاصات كل باحث.

ثانيا: السياق وأنواعه:

يعد السياق من المباحث اللغوية الحديثة التي تناولها السابقون في ثنايا مؤلفاتهم واستحوذت على اهتمام النقاد المحدثين وذلك لما له من دور مهم في تحديد مقاصد الخطاب، مثل تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات، فما السياق؟ وما أنواعه؟ وما عناصره؟

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 39.

[2] نخبة من الأساتذة، مرجع سابق، ص 85.

أ- تعريف السياق

- **المدلول اللغوي:**

أورد "ابن منظور" لفظ السياق في مادة سوق " السّوق: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة...وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة، وفي حديث أم معبد: فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوق، أي ما تتابع. والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، وساق إليها الصداق والمهر سياقا و أساقه، وإن كان دراهم أو دنانير، لأن أصل الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدنانير وغيرهما... تقول رأيت فلانا يسوق سوقا أي: ينزع نزعا عند الموت"[1] فالسياق عند "**ابن منظور**" جاء بمعنى قاد وأعطى.

وقال "**الزمخشري**": " ومن المجاز: هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه أي سرده".[2] نلاحظ أن **الزمخشري** ربط لفظ السياق بالحديث. ويقصد بالسرد التوالي والتتابع ، وهو التوالي المفهوم من سوق الإبل أو القافلة.

أما في المعجم الوسيط فلا تخرج معاني السياق عما ورد في المعجمين السابقين، يقال" ساق الله إليك خيرا ونحوه بعثه إليه وأرسله، وساق الحديث سرده وسلسله، وإليك يساق

[1] لسان العرب، ابن منظور، سوق

[2] أساس البلاغة، الزمخشري، ص 314.

الحديث يوجه، ساق المهر إلى المرأة: أرسله وحمله إليها، ساوقه: تابعه، سايره وجاراه، وانساق اتبع غيره وانقاد، وتساوقت الماشية ونحوها أي: تتابعت وتزاحمت في السير".[1]

من خلال ما سبق يتبين لنا أن معنى السياق في مختلف المعاجم هو التتابع والانقياد فسائق الشيء هو القائد له أو المسيطر عليه أو الدافع له وهي معان متقاربة.

- **المدلول الاصطلاحي:**

أولت بعض الدراسات الحديثة –خاصة عند علماء اللغة الغربيين– اهتماما خاصا بالسياق، ولعل اللساني البريطاني "**فيرث**" هو أول من اهتم بالسياق باعتباره نظرية متكاملة وقد استفاد من آراء "**مالينوفسكي**" وتقوم هذه النظرية على "النظر إلى المعنى بوصفه وظيفة في سياق، وأحدثت بذلك تغيرا جوهريا في النظر إلى المعنى ... وقد استخدم السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع بحيث يشمل السياق الصوتي، الصرفي، النحوي، والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة"[2].

وتعد نظرية السياق من أهم نتائج البحث الدلالي" فعندما ندرس أحوال اللفظ ومادته اللغوية يكون ذلك بمثابة تمهيد لإعطاء هذا اللفظ بعده في النص، أو بعبارة أخرى يمثل السياق

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ط3، القاهرة، 1985، ص482.

[2] يونس علي محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ط1، ليبيا، 2004، ص: 27، 28.

دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العملي وهي خطوة تمهيدية في المنهج التحليلي للخطاب"[1]، هذا الأخير الذي يحيل على عناصر سياقية تتمثل في ظروف اللغة المكون منها هذا الخطاب بالإضافة إلى عناصر خارجية أخرى متمثلة في المرسل والمرسل إليه والعناصر المشتركة بينهما كالعلاقة بين طرفي الخطاب والظروف الاجتماعية وبناء على هذا يمكننا القول بأن تحديد مفهوم السياق يقوم على ضربين:[2]

- السياق اللغوي: ويتعلق باللغة وتراكيبيها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات مع بعضها ومكان هذه الائتلافات والتراكيب من الموضوع الجامع لها، أو بعبارة أخرى هو طريقة تسييق الكلمة المفردة داخل الجملة، وتسييق الجملة مع الجمل الأخرى، وتسييق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص.
- السياق غير اللغوي: ويتمثل في الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطب والمخاطب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص، ويشمل كذلك الأسس الفكرية والحياتية القائمة وراءه، وهو بهذا المعنى يشمل جملة الملابسات والأحوال والظروف القائمة في الإطار الزماني والمكاني لعملية التخاطب.

[1] المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفر الجماهيري، ليبيا، دط، 2011، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص14-15.

يعد المفهوم الأول للسياق تعريفا محدودا؛ لأننا إذا أردنا تحليل خطاب ما لا نكتفي بالوقوف فقط عند البنية اللغوية للخطاب لأنها غير كافية لعملية التفسير والتحليل؛ بل لا بد من مراعاة المزج بين مكونات الخطاب اللغوية وبين السياقات الخارجية المحيطة بها، ولهذا اتسع المفهوم الأول للسياق وأخذ مسارا عميقا في الدراسات اللغوية الحديثة، خاصة مع الدراسات التداولية بمختلف اتجاهاتها، فقد ورد في "القاموس الموسوعي لعلوم اللغة" أن: "مقام الخطاب هو مجموع الملابسات التي في إطارها يتحدد فعل التلفظ l'acte d énonciationسواء كان مكتوبا أو شفويا ونسمي أحيانا هذه الملابسات بالسياق"[1] ، ويحوي هذا النوع من السياق ما يعبر عنه البلاغيون بالمقام، ومن هذه الناحية فإن السياق لا يمكن حصره في مصطلح محدد لأنه يتعدى ما هو معروف من "أنه تتابع للأصوات والألفاظ ليشمل فضلا عن ذلك الجو البيئي والنفسي المحيط بطرفي الخطاب، فدراسة النص اللغوي وفهمه فهما عميقا يحتاج معرفة بالعوامل السياقية، وفي مقدمتها الثقافة والبيئة والوسط الاجتماعي"[2]، ومن هنا يمكن اعتباره ركنا أساسيا في فهم النص وفي تفسير العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية و الإبلاغية لدى كل من منتج الكلام

[1] Oswald Ducrot and todorov : Encyclopedic dictionary of the sciences of the language, p333.

[2] خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، اربد، الأردن، ط1، 2008، ص26.

والمتلقي"[1].وهذه الفكرة أكدها "**هاليداي**" و"**رقية حسن**" في كتابيهما " اللغة، السياق و النص" بقولهما" كل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر"[2].

ب –أنواع السياق:

لقد اختلف الدارسون في تحديدهم لأنواع السياق باعتباره يمس جوانب عديدة وشاملة (اجتماعية، ثقافية، نفسية...إلخ) ولهذا تعددت أنواع السياق من باحث لآخر حسب منطلقات كل واحد منهم، وانطلاقا من هذه الاعتبارات نجد من اقترح تقسيم السياق إلى أربع أنواع هي:

1 .**السياق اللغوي:** وهو عبارة عن "حصيلة استعمال الكلمات داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا، ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح كثيرا من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياسا لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق"[3] فالمعنى الذي نفهمه من سياق الجملة دائما ما يكون معنى غير قابل للتأويلات فهو معنى محدد ومعين، بخلاف ما نجده في المعجم من معاني قابلة لعدة احتمالات وتفسيرات. ومثال ذلك :

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2000، د ط، ص33.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط03، 1996، ص355.

أعطيته مالا عن ظهر يد: أي تفضلا.

هم يد على من سواهم: إذا كان أمرهم واحدا.

يد الفأس: مقبضها.

يد الطائر: جناحه.

فلان طويل اليد: إذا كان سمحا كريما.

مالي يد: أي ليس لي قوة.

هذي يدي لك: أي استسلمت وانقدت ل.

يد الرجل: جماعة قومه وأنصاره.

فمعنى كلمة يد اختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه، وهذا ينطبق على جميع المفردات حين ترد في السياق.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السياق اللغوي يشمل بعض الظواهر المتعلقة بالنحو " دراسة القواعد المنظمة لترتيب الكلمات في الجملة من حيث التقديم والتأخير والزيادة والحذف، ودراسة ما يسمى بالموافقة والمخالفة بين الكلمات في الجمل، دراسة العلاقات بين المبتدأ

والخبر، وبين الصفة والموصوف مثلا، كما يشمل دراسة بعض الظواهر الإعرابية في اللغة العربية من الإعراب والبناء"[1]

2 .**السياق الثقافي:** ويتضمن العادات (أفكار، معلومات، أعراف..) المشتركة بين الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة واحدة حيث لابد من مراعاة كل هذه المحاور أثناء التحليل، وهذه المعطيات الاجتماعية هي ما تجعل السياق الثقافي ينفرد عن سياق الموقف لكن هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما كما يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد[2] ..فهو الذي يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة التي تستخدم استخداما عاما "إذ من خلاله يمكن أن نستخلص المحادثات المستعملة في مقامات خاصة ودور أعضاء المجتمع وحقوقهم والأعارف السائدة بينهم"[3].

3 .سياق الموقف:

وهناك من يطلق علية "السياق المقامي" أوسياق الحال... ويدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام من أجل تحديد دلاته وكذلك جميع القرائن التي تصبغ الخطاب، وقد عرف قديما في البلاغة بمصطلح "المقام" "ومفاده أن الكلام أو الحدث الكلامي لا ينفصل عن الموقف والظروف التي وجد فيها ومن هذا المنطلق كان لزاما

[1] جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص401

[2] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص359.

[3] فان دايك، النص بنياته ووظائفه مدخل أولي إلى علم النص، ص 77.76.

على المتكلم أن يراعي هذه الظروف والمواقف لما لها من تأثير في النشاط اللغوي... فكما أن لكل مقام مقالا فكذلك تفسير المعنى يجب أن يكون خاضعا للمقام الذي سيق الكلام لأجله "[1]، لما لذلك من أهمية في معرفة المعنى المقصود؛ يعني ذلك أنه لابد على الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري فيها الكلام ولهذا يرى "**فيرث**" أن سياق الموقف "مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية بل يشمل أيضا السياق الثقافي، وأقوال المتخاطبين وغير المتخاطبين وأفعالهم، وكل الأشياء المتصلة اتصالا وثيقا بالمقولة المستعملة وتأثير الحدث اللغوي"[2].

ولتوضيح أهمية المقام في بيان المعنى نورد المثال الآتي:

لقد كان **علي بن أبي طالب** –كرم الله وجهه– فاهما لحقيقة المقام عندما رد على هتاف الخوارج بقوله:(لاحكم إلا لله) ،إذ جاء جواب **الإمام علي** –رضي الله عنه– بقوله:(كلمة حق يراد بها باطل)، لقد أراد الإمام بذلك أن هتاف الخوارج كلام ديني صحيح لكن المقام هو إلزام سياسي عن طريق الدين فالمقال هنا من الدين والمقام من السياسة، وكان ينبغي للناس بعد أن رد الإمام علي بكلمته المشهورة أن المقال في ضوء المقام[3].

---

[1] المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي ، ليبيا، دط، 2011، ص 129.

[2] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط01، 2004، ص31.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص358.

4 .**السياق العاطفي:** وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلالتها العاطفية ..كما يحدد أيضا درجة الانفعال قوة وضعفا ،إذ تنتقى الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال [1] ومثال ذلك الفارق في المعنى العاطفي بين كلمتي (يكره) و(يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى فالكره خلاف الرضا بينما يدل البغض على خلاف الحب.

ثالثا: استراتيجية الخطاب ومعايير تصنيفها.

أ- مفهوم استراتيجية الخطاب:

أ.**1. المفهوم العام:** ينتمي مصطلح الاستراتيجية إلى المجال العسكري بالأساس؛ ويعود أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية STARTO بمعنى جيش أو حشد ومن مشتقات هذه الكلمة STRATEGO والتي تعني فن القيادة ومن مشتقاتها أيضا STRATAGEM والتي تعني الخدعة" من هنا يمكن القول إنها طرق للوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى، ثم انتقلت إلى ميادين أخرى كالاقتصاد والتعليم وبعدها استخدمت في مجال الأفكار وأنظمة الخطاب المعرفي، فأصبحت تفيد مجموعة من عمليات المعالجة، الموجهة إلى الهدف والجارية عن وعي عند إنتاج الخطاب، وتقوم

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص357

على سلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار توضع من خلالها خطوات العمل ووسائل تحقيق أهداف ما[1].

وتهتم الاستراتيجية بوضع طرق معينة ومحددة لحل إشكالية ما ولبلوغ هدف معين وعليه يمكن تعريفها بأنها:" مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير موسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم معينة"[2]، وبما أنها خطة فهي ذات بعدين، أولهما البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني وثانيهما البعد المادي الذي يجسد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس، فهو الذي يحلل السياق، ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه[3].

ومن خصائص الاستراتيجية أنها تتغير بتغير الظروف المحيطة، فما يكون مناسبا لسياق ما قد لا يكون كذلك في سياق غيره، فالقائم بالفعل الاستراتيجي وجب عليه أن يكون على دراية بالسياق من أجل اختيار الاستراتيجية الأنسب، كما يجب عليه استخدام وسائل وآليات محددة تعينه على تحقيق هدفه.

---

[1] ينظر: ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سليم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دط، 1987، ص60 وما بعدها.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص53، نقلا عن: Brown , D Principles of language learning and teaching, (3rd ed), Englewood cliffes, NJ , Prentice hall Regents, P 104.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص53.

أ.2. مفهوم استراتيجية الخطاب:

لكل خطاب هدف محدد يسعى المرسل إلى تحقيقه، ولأجل ذلك يستند إلى آليات مرتبطة بالخطاب وأخرى خارج الخطاب، "ويتجلى هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب، في ما يسمى باستراتيجية **الخطاب** وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطابا مخططا له، بصفة مستمرة وشعورية"[1]، فيختار المرسل انطلاقا من هنا استراتيجية معينة تعبر عن قصده من جهة وتكون مناسبة لسياق تلفظه من جهة أخرى، وعليه يمكن تعريف استراتيجية الخطاب بأنها عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه[2]، وعليه يمكننا اعتبار أن أي خطاب منجز هو نتيجة لاستراتيجية معينة.

أ.3.عوامل وآليات بناء الاستراتيجية الخطابية:

تتأسس الاستراتيجية الخطابية على "عدة عناصر وعوامل تتداخل في ما بينها بشكل أو بآخر، وفق علامات متشابكة ومعقدة تشكل البنية العامة لتلك الاستراتيجية، مع مراعاة أثر الفروق بين تلك العناصر البنائية، وغلبة عنصر على آخر، لأنه كفيل بتغير وتنوع استعمال

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 56.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 52.

الاستراتيجية الملائمة لسياق تواصلي معين"[1] ، وهذه العوامل والعناصر هي التي تحقق للمرسل تواصلًا ناجحًا مع غيره بالخطاب عبر استراتيجية معينة وهي:

***الكفاءة التداولية:**

يجب أن تتوفر في المرسل –إلى جانب كفاءته اللغوية– الكفاءة التداولية حتى يستطيع أن يوظف استراتيجية خطابية محددة وبالتالي تحقيق تواصل ناجح، ونقصد بالكفاءة التداولية:" الدلالة على القدرة التي يتمتع بها الناطقون للغة ما، والتي تمكنهم من إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل"[2]. وقد حصر "**فان دايك**" مكونات القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية في خمس ملكات هي[3]:

الملكة اللغوية: فيستطيع مستعمل اللغة أن ينتج عبارات لغوية وتأويلها إنتاجا وتأويلا سليمين بالنظر إلى الموقف التواصلي، وتتم عملية الإنتاج والتأويل عبر القوالب الفرعية التي يتضمنها القالب النحوي.

[1] جودي حمدي منصور، آليات بناء الاستراتيجية، حوليات المخبر، العدد06، ديسمبر 2016، 78.

[2] دومينيك منغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط01، 2008، ص15.

[3] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، المغرب، دط، 1995، ص29.30.

الملكة المنطقية : وتقوم بمهمة اشتقاق بنيات تحتية من البنية التحتية المحددة في إطار القالب النحوي عن طريق قواعد الاستدلال؛ يعني بإمكان مستعمل اللغة أن يشتق معرفة أخرى بواسطة هذه القواعد الاستدلالية.

الملكة المعرفية: وهي تخزين المعارف التي ترد عليه وتنظيمها لاستعمالها، حين الحاجة في تأويل العبارات اللغوية.

الملكة الاجتماعية: وهي تحديد الكيفية التي يجب أن يتم بها التواصل بالنظر إلى الخلفيات الاجتماعية التي تكتنفه.

الملكة الإدراكية: وهي اشتقاق معارف من المدرك الحسي وتخزينها في القالب المعرفي قصد استعمالها إن دعت الحاجة إلى إنتاج وتأويل العبارات اللغوية.

وكل ملكة من هذه الملكات الخمس تختص بقالب ينتمي إليها ...تعمل على إنتاج خطاب لا يتسم بصحة تراكيبه فحسب، بل بكونه ذلك الخطاب المناسب للسياق الذي يضمن به المرسل التعبير عن قصده بالإضافة إلى تحقيق هدفه"[1].

وهنا يتبين دور الكفاءة التداولية حيث يقوم المرسل باستثمار مجموع تلك الملكات في انتاج خطابه بوصفها عناصر مكونة لها بالإضافة إلى الكفاءة اللغوية "التي لا تنهض وحدها بعملية التواصل المناسب للسياق، بالرغم من كونها أساسا فيها، وذلك لأن الكفاءة التداولية

[1] بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 57.

هي التي تستثمر تلك القوالب الكامنة في ذهن الإنسان، بما في ذلك كفاءته اللغوية بما تفرضه من قوانين حسب مظاهر السياق وما يستحسنه المرسل"[1].

***المقاصد:**

للمقاصد أهمية كبيرة في اختيار استراتيجية الخطاب، حيث "يرتكز دورها بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية... انتخاب الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى "[2]، ولهذا يجب على المرسل أن يراعي كيفية التعبير عن قصده لأنها أساس العملية التواصلية "فلا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل "[3] و يتحدد قصد المرسل من خلال عناصر السياق اللغوي وغير اللغوي الذي يصاحب الخطاب، كونه ركيزة أساسية لتجسيد معنى المرسل وغايته المتمثلة في إفهام المرسل إليه، ونظرا لأهمية المقاصد يرى "**سيرل**" :" أن للمقاصد أطرًا معينة في ذهن المرسل إليه، ويتم توصيل القصد بين الطرفين عن طريق مراعاة اللغة في مستوياتها المعروفة ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفة العلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذا بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وعلى الإجمال معرفته

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص180

[3] جيرار دولودال: التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، تر: عبد الرحمن بوعلي، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1994، ص25.

بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب"[1]، وعليه فإن امتلاك المرسل للغة في مستوياتها المعروفة وربطها بمقتضيات السياق التواصلي شرط أساسي لبناء استراتيجيته الخطابية ومنه تحقيق صحة الفهم والتأويل لدى المتلقي.

***السلطة:**

إن السلطة في مفهومها العام هي "الحق في الأمر فهي تستلزم آمرا ومأمورا وأمرا، آمرا له الحق في إصدار أمر إلى المأمور، ومأمور عليه واجب الطاعة للآمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه"[2] إن هذا التعريف ينطبق على بعض الأطر الاجتماعية إلا أنه يعد تعريفا قاصرا في عملية إنتاج الخطاب للأسباب الآتية[3]:

- لأن المجتمع ليس بنى تراتبية هرمية تنتمي إلى المجال الوظيفي وحده، فالتفاعل الخطابي يحدث بين الناس في كل المستويات وفي كل الظروف، وبهذا فإن للسلطة تأثيرا في إنتاج الخطاب وتأويله.

- لأنه لا يمكن النظر إلى السلطة على أنها معطى سابق فقط، إذ يمكن أن يمتلكها الإنسان بمجرد التلفظ بالخطاب.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص183

[2] ناصيف نصّار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، دار أمواج(بيروت)، ط2، 2001، ص07

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص221.

ومع ذلك فإن السلطة في الخطاب –والتي تقوم على اللغة المستعملة في التواصل– تستدعي وجود طرفين في الخطاب لكل منهما دوره، أحدهما آمر والطرف الآخر مأمور، و من هنا تظهر أهمية السلطة في إنتاج الخطاب، حيث "يتجلى دورها بوصفها محددا رئيسيا في ترجيح استراتيجيات معينة دون استراتيجيات أخرى"[1] فالمرسل يختار استراتيجية لخطابة وفقا لما تقتضيه سلطته، خاصة الاستراتيجية التوجيهية التي غالبا ما يكون فيها المرسل أعلى سلطة من المرسل إليه لكي يتحقق فعل التوجيه.

و لا تقتصر السلطة على المرسل والمرسل إليه فقط بل لها أبعاد أخرى، كسلطة اللغة المتمثلة في مجموع القواعد المنظمة لها، حيث يجب على المرسل أن يتقيد بها ولا يخرج عليها وبالتالي فهي تفرض سلطتها عليه.

بالإضافة إلى سلطة المجتمع الذي "يفرض ما هو مناسب من الموضوعات والاختيارات على المرسل فلا يستطيع أن يقول كل شيء أو أن يتحدث في أي موضوع" [2] فهو يفرض قيودا على المخاطب يكون ملزما بأن يأخذها بعين الاعتبار لبناء استراتيجيته.

إذن فالسلطة والمقصد لهما أثر كبير على المرسل، في اختيار وترجيح استراتيجية معينة للتعبير عن قصده و بلوغ هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه.

---

[1] المرجع نفسه، ص220

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص231.

ب.معايير تصنيف استراتيجية الخطاب:

تختلف الاستراتيجيات من خطاب إلى آخر مما يؤدي إلى تنوع الأدوات والآليات المستعملة والتي يفرضها عليه السياق التداولي، فالمخاطب عند انتقائه لاستراتيجية معينة يجب أن يراعي العلاقة بينه وبين المتلقي والسياق المحيط به، وهدفه من الخطاب وغيرها من المعايير التي يمكن إجمالها فيما يلي:

- **1.معيار هدف الخطاب:** والمتمثل في الإقناع وتندرج تحته الاستراتيجية الإقناعية.

يعد الهدف في الخطاب جوهر العملية التواصلية، وهو العنصر الأساسي الأول الذي يبني عليه المرسل خطابه، والذي يساعده على ترشيح الاستراتيجية اللازمة، من حيث أدواتها وآليتاها التي تكفل تحقيقه، "ويتكون الهدف من مستويين: أولهما النفعي وهو الذي يقع خارج الخطاب وهو الغاية الفعلية التي يريد المرسل أن يحققها...أما ثانيهما المستوى الكلي ويتجسد في الفعل اللغوي الذي يمارسه المرسل من خلال عملية التلفظ بالخطاب بغض النظر عما إذا نجح في تحقيق الهدف النفعي أم لا وهو الخطوة الأولى التي يتوصل بها المرسل إلى تحقيق الهدف الأول"[1].

[1] الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص150.

- **2.معيار لغوي يتعلق بشكل الخطاب من حيث دلالته على قصد المرسل وهذا المعيار تندرج تحته الاستراتيجية التلميحية.**

إن الشكل الخطابي لا يعبر دوما عن قصد المرسل ففي كثير من الأحيان نجد أنه يتوافق مع ما يريد المرسل التعبير عنه لكن هذا لا يصدق دوما، "مما ينتج عن هذا التفاوت بين علاقة الشكل بالقصد خياران يستعمل المرسل أيهما شاء للتعبير عن قصده وفق عناصر السياق ويتجسد كل خيار في ما يمكن تسميته باستراتيجية، يكون معيارها هو دلالة الشكل على القصد، فيتبلور طبقا لهذا المعيار استراتيجيتان:

1 الاستراتيجية المباشرة، و الاستراتيجية التلميحية(غير مباشرة)[1].

فالاستراتيجية الأولى هي التي يكون فيها التعبير عن القصد من خلال الشكل الحرفي للخطاب، في حين تتجاوز الاستراتيجية الثانية الدلالة الحرفية للخطاب إلى التلميح فقط، ويبقى السياق هو الذي يحدد أي استراتيجية مناسبة لتحقيق الهدف وكل من هاتين الاستراتيجيتين تجسدهما الأدوات والآليات الخاصة بكل نوع.

[1] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص116.117.

- **3.معيار اجتماعي أو معيار العلاقة التخاطبية** وعلى ضوء هذا المعيار تنشأ الاستراتيجية التوجيهية.

تعد العلاقة بين طرفي الخطاب من عناصر السياق المهمة التي على أساسها يختار المرسل استراتيجيته التخاطبية، وقد تكون هذه العلاقة هي هدفًا رئيسيًا في حد ذاتها؛ حيث يسعى المرسل إلى إقامة علاقة مع المتلقي عن طريق خطابه" ويتم ذلك باستعمال استراتيجية معينة في الخطاب ليقوم بوظيفته المتوافقة مع ما يتطلبه السياق الذي يؤطر إنتاج الخطاب، مما يسهم في إبراز دور اللغة التفاعلي، وتستقر العلاقة المسبقة بين طرفي الخطاب على محورين هما:

أ/محور العلاقة الأفقية: وتتبلور في أكثر من خصيصة من ذلك خصائص الدين، خصائص الجنس، والمهنة و العلاقات العاطفية...

ب/محور العلاقة العمودية: وتتبلور في مراتب تصاعدية للناس داخل بنى المجتمع، مما يجعلهم ينتمون إلى ترتيب سلمي يقع كل طرف من طرفي الخطاب في إحدى درجاته[1].

ويمكن أن يعبر المرسل عن هذه العلاقة بأدوات لغوية كثيرة، منها على سبيل المثال: الإشاريات التي تقرب البعيد أو تقترب منه، واستعمال الأسماء والألقاب والكنى... وهذه الأدوات تجسد ما يعرف بالاستراتيجية التضامنية.

[1] ينظر: بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 89.

وتندرج أيضا تحت هذا المعيار الاستراتيجية التوجيهية والتي تتجسد من خلال أفعال الأمر والنهي والاستفهام...

ووفقا لما تقتضيه خاصية العلاقة بين المرسل والمرسل إليه ، فإن المرسل يمكن أن يستند إلى مجموعة من المبادئ أثناء إنتاج خطابه منها مبدأ التعاون الذي أرسى قواعده "**بول Paul** " وقد فصلنا فيه القول في موضع آخر، وأيضا مبدأ التأدب حيث فرعت(**لاكوف R.lakoof**) مبدأها إلى القواعد التهذيبية الثلاثة الآتية[1].:

- قاعدة التعفف، ومقتضاها هو: لا تفرض نفسك على المخاطب.
- قاعدة التشكك، ومقتضاها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه.
- قاعدة التودد، ومقتضاها: لتظهر الود للمخاطب.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 240.

الفصل الثاني:

الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب.

أولا: مفهوم الاستراتيجية الإقناعية.

ثانيا: مسوغات استعمال الاستراتيجية الإقناعية.

ثالثا: آليات الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب:

01- الحجج المؤسسة على الآليات اللغوية.

02- الحجج المؤسسة على الآليات البلاغية.

03- الحجج المؤسسة على الآليات شبه منطقية (السلالم الحجاجية)

أولا: مفهوم الاستراتيجية الإقناعية:

يسعى كل مرسل من خلال خطابه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وذلك عبر استعمال اللغة بكيفيات مختلفة تتناسب مع مقتضيات السياق، من بين هذه الأهداف إقناع المرسل إليه وحمله على فعل شيء ما أو التخلي عنه دون إكراه؛ ومنه فالإقناع هو "إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[1]، والتأثير فيه على مستوى تفكيره أو معتقداته باستغلال وسائل متنوعة ومتعددة.

وبناءً على معيار الهدف من الخطاب–كما ذكرنا سابقا– تتأسس استراتيجية خطابية تعرف **بالاستراتيجية الإقناعية**، "إذ تكتسب اسمها من هدف الخطاب، وتختلف الاستراتيجيات التي تهتم في ذلك من ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب أو من ناحية تجسيدها لشكل الخطاب اللغوي كما تختلف الآليات والأدوات اللغوية، وذلك لاختلاف الحقول التي يمارس فيها الاقناع"[2]، وتبنى هذه الاستراتيجية على افتراضات مسبقة وخطابات متوقعة، حيث يتعين على مرسل الخطاب أن يراعي الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من جهة، وأيضا الوسائل والآليات الإقناعية التي تساعده في تحقيق ذلك الهدف و التي من شأنها أن تجعل متلقي يقبل بمضمون الخطاب الإقناعي من جهة أخرى.

---

[1] هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار افريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص26.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط01، 2004، ص444.

وهذه الآليات التي يستند إلها المرسل لتحقيق الإقناع هي آليات لغوية تتجسد باستعمال الخطاب بوصفه لغة طبيعية؛ باعتبار أن "اللغة تحمل في بنيتها بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية"[1]، ولعل من أهم الآليات التي يعتمد عليها المرسل قصد الإقناع و التأثير "**الحجاج**" فهو "الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"[2].

أ- مفهوم الحجاج:

- **الدلالة اللغوية:**

الحجاج لغة من "حاج" و"حاجج" يقول ابن منظور:" حاججته أحاججه حجاجا ومحاجة حتى حججته، أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها، ويقال حاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة، والحجة البرهان، وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم ...وهو رجل محاجج، أي جدل"[3] فالحجة عند "ابن منظور" هي البرهان والدليل.

وورد مصطلح الحجاج في القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُون هَا

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط01، 2006، ص13.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص456.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مج02، مادة(ح حجج)

أَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون"[1] .

وورد أيضا هذا المصطلح في سورة البقرة في قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "[2].

نلاحظ من خلال ما تقدم أن الحجاج جاء مرادفا للجدل الذي يجمع بين طرفين من أجل الإقناع.

- **الدلالة الاصطلاحية:**

تعدد المفهوم الاصطلاحي للحجاج نظرا لتعدد الحقول المعرفية التي تناولته حيث وقف البلاغيون الجدد أمثال "**بيرلمان Perlman**" و"**تيتيكا Tyteca**" عند توضيح أطر الحجاج وتعريفه موضوعا وغاية فحصرا موضوعه في: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة

[1] سورة آل عمران، الآية 65-66.

[2] سورة البقرة، الآية 258

ذلك التسليم"[1]، وربطا غايته" بجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[2]، إن الخطاب الإقناعي عند "**بيرلمان** و"**تيتيكا**" هو خطاب يتأسس على مدى قدرة منتج الخطاب في بناء نص إقناعي من خلال توظيف تقنيات حجاجية مختلفة تجعل المتلقي يذعن لإنجاز العمل المطلوب أو تركه وعلى هذا الأساس يتوقف نجاح الخطاب الإقناعي.

وإذا كان كل من "**بيرلمان Perlman**" و"**تيتكا Tyteca** " قد اشتغلا على هذا المبحث برؤية بلاغية، فإن " **أوزفالد ديكرو Oswald Ducrot** " قد اهتم بالوسائل اللغوية التي تمدنا بها اللغة لتحقيق أهداف حجاجية، ومن ثم فنظريته الحجاجية هي: "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لبنان، دار الفارابي، ط2، 2007، ص27. نقلا عن: Perlman et Tyteca, Traite de L'argumentation, op, cit, p05.

[2] المرجع نفسه، ص27.

الشائعة التي مؤداها "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[1]، إن هذه النظرية تهدف إلى توضيح قاعدة أساسية –ذكرناها سابقا– مفادها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، بمعنى أن "هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها"[2]، وكون اللغة لها وظيفة حجاجية فهذا يؤكد أن " التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها"[3].

ويمكن أن نورد هذا المثال لنوضح من خلاله كيف يتأسس الحجاج على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب.

- أنا متعب إذا أنا بحاجة إلى الراحة.
- الجو جميل، لنذهب إلى النزهة.
- الساعة تشير إلى الثامنة، لنسرع.
- عليك أن تجتهد لتنجح.

[1] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 2006، ص55.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص14.

[3] حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص 57.

إذا نظرنا في هذه الجمل، فسنجد أنها تتكون من حجج ونتائج، والحجة يتم تقديمها لتؤدي إلى نتيجة معينة، فالتعب مثلا في الجملة الأولى، يستدعي الراحة ويقنع النفس أو الغير بضرورتها، فهو دليل وحجة على أن الشخص المعني بالأمر بحاجة إلى أن يرتاح ويستريح، ونقول الشيء نفسه عن الأمثلة الأخرى، فجمال الجو يدعو ويدفع إلى التنزه، ويعتمده المتكلم لإقناع مخاطبه بضرورة الخروج إلى التنزه، فالمتكلم يقدم هذا العنصر باعتباره حجة ودليلا لصالح النتيجة المقصودة[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، والشيء نفسه بالنسبة للنتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما.

وبالنسبة للدراسات العربية المعاصرة فيعد "**طه عبد الرحمن**" من الباحثين الذين كانت أعماله بارزة في الحجاج ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته الكثيرة في هذا المجال من أهمها "**اللسان والميزان**" حيث عرف فيه الحجاج بأنه "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليه"[2]، وقد رأى أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج[3]، من خلال هذه التعاريف المختلفة

[1] ينظر: حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائف، ص58.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، ص213.

[3] المرجع نفسه، ص213.

للحجاج (غربية، عربية)؛ يتضح أن الحجاج هو نظرية تقوم على توظيف آليات وتقنيات متعددة في سياقات خطابية متنوعة بهدف التأثير والإقناع.

ويتجسد الحجاج باعتباره أبرز تقنية من تقنيات الإقناع في هذه الاستراتيجية عبر توظيف آليات وحجج تتلاءم مع سياق الخطاب من جهة "لأن السياق هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها"[1]، ومن جهة أخرى يكون أيضا ملائما مع طبيعة المرسل إليه لأن اختيار الحجج وترتيب أولويتها تتوقف على معرفة المرسل إليه، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تتوفر المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب، مما يسوغ قبول المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تفنيدها، فهذه الضوابط كفيلة بأن تحقق عملية الإقناع.

ثانيا: مسوغات استعمال الاستراتيجية الإقناعية:

لكل استراتيجية دواع ترجح استعمالها أكثر من استراتيجية أخرى في موقف معين، ومن الدواعي التي تحمل المرسل على اعتماد الاستراتيجية الإقناعية دون غيرها من الاستراتيجيات نذكر:

- قوة تأثيرها في المرسل إليه دون فرض للرأي، وإنما تنتج من اقتناع المرسل إليه بتأثير من المرسل.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص457.

- تنامي الخطاب عن طريق استعمال الحجاج بين الطرفين.

- الرغبة في حصول الإقناع من طرف المرسل الذي أصبح أكثر ميولا لهذه الاستراتيجية أكثر من غيرها، حتى لو كان صاحب سلطة، وذلك لتغيير تفكير المرسل إليه وثقافته.

- سلطة الإقناع عند المرسل إذا استطاع إقناع المرسل إليه، والوصول بذلك إلى نجاح الاستراتيجية وتحقيق الغاية.

- شمولية هذه الاستراتيجية، لأنها تمارس على جميع المستويات والأصعدة باختلاف الطبقات الاجتماعية والفئات العمرية والجنسية.

- تحقيقها للنتائج التربوية من خلال إقامة الحجة وإقناع المرسل إليه بما يفيد تربويا.

- عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل، مما يضطر هذا الأخير لاختيار استراتيجية الإقناع.

- خشية سوء تأويل الخطاب.

- عدم الاتفاق حول قيمة معينة، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر[1].

ثالثا: آليات الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب:

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص،445، 446.

للاستراتيجية الإقناعية آليات وأدوات لغوية متنوعة يعمد المرسل إلى توظيفها لتحقيق هدفه الخطابي، وهذه الأدوات تختلف باختلاف المجالات التي يستعمل فيها الإقناع، حيث يختار المرسل حججه بما يتناسب مع سياق خطابه، ويجب الإشارة إلى أن هذه الآليات اللغوية "ليست هي الحجج بعينها، كما أنها لا تستوعبها كلها، وإنما هذه الأدوات هي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق"[1]، وسنعرض لأهم هذه الآليات في المخطط الآتي:

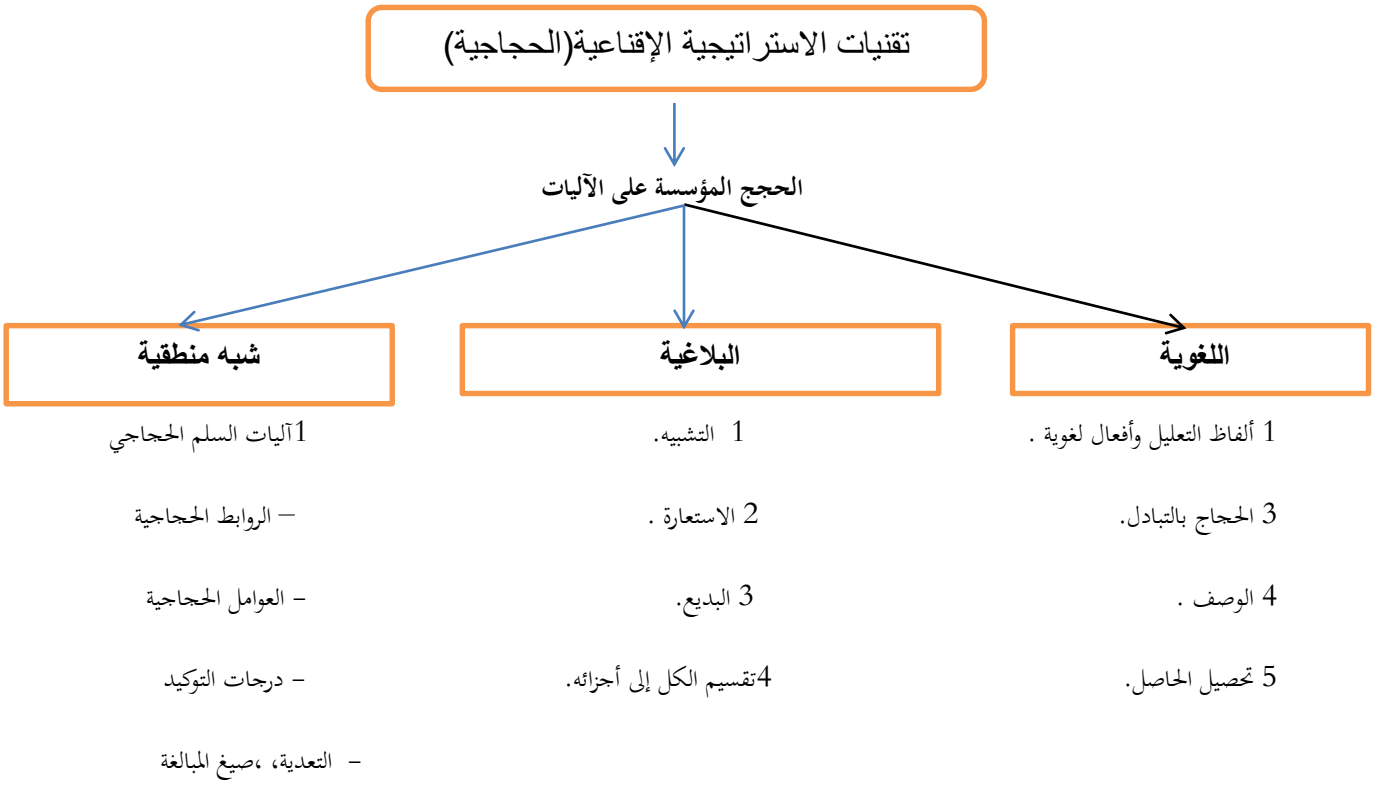

مخطط يوضح آليات وتقنيات الاستراتيجية الإقناعية

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 477.

01-الحجج المؤسسة على الآليات اللغوية:

أ- الأفعال اللغوية ودورها الإقناعي:

يستعمل المرسل في خطابه الإقناعي أفعالا لغوية مختلفة في سياقات مقامية متعددة تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج إذ "يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال، فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري ليعبر عن وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة، كما يعبر بها عند تنازله عن دعواه وكذلك لتأسيس النتيجة"[1].

ومن الأفعال اللغوية الواردة في المدونة، ما جاء في هذه الرسالة لصاحبها "**علي بن لسان الدين**" يقول: "وأنتم أوليائنا الذين لا ندخر عنهم نصحا، ولا نهمل في تدبيرهم ما يثمر نجحا، وبحسب هذا الاعتقاد لا نغفل عن نصيحة ترشدكم إذا غفلتم، وموعظة نقصها عليكم إذا اجتمعتم في بيوت الله واختلفتم، وذب عنكم تارة بسلم نعقدها ومطاولة نسددها، وتارة بسيوف في سبيل الله تعالى نحددها، وعمارة للشهادة نرددها، ونفوس بوعد الله نعدها، ونرضى بالسهر لتنام أجفانكم، وبالكد لتستريح صبيانكم وولدانكم، وباقتحام المخاوف ليتحصل أمانكم، ولو استطعنا أن نجعل عليكم وقاية كوقاية الوليد لجعلنا، وقد استرعانا الله

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 481، 482.

تعالى جماعتكم وملانا طاعتكم، وحرم علينا إضاعتكم، والراعي إذا لم يقصد بسائمته المراعي الطيبة، وينتجع مساقط الغمائم الصيبة، ويوردها الماء النمير، ويبتغ لها النماء والتثمير، ويصلح خللها ويداوي عللها قل عددها وعدمت غلتها"[1].

استعمل المرسل هنا مجموعة من الأفعال الكلامية في بداية كلامه ليثبت للولاة مكانتهم ودورهم في حماية الأندلس، مما يستدعي نصحهم وإرشادهم وهذه الأفعال تدخل في باب الإخباريات و التقريرات وذلك في قوله: "وأنتم أوليائنا الذين لا ندخر عنهم نصحا، ولا نهمل في تدبيرهم ما يثمر نجحا "، هذه المقدمة كان الغرض منها هو تهيئة نفوس الرعايا لمجموع النصائح التي وردت في ثنايا الرسالة وهذا ما يعرف بالاحتجاج بالمشاعر الغرض منه "إثارة مشاعر المتلقي ومخاطبة عاطفته قبل عقله وحمله على مشاركة المتكلم الشعور ذاته ومقاسمته العاطفة فتذعن له النفس من غير روية أو فكر"[2] ، وكذلك تضمنت هذه الرسالة صيغ الأفعال الدالة على الالتزام والتعهد لما لها من أثر كبير في العملية الإقناعية في قوله: "ونفوس بوعد الله نعدها، ونرضى بالسهر لتنام أجفانكم، وبالكد لتستريح صبيانكم وولدانكم"، فهذه الأفعال تضطلع بدور حجاجي استعملها المرسل للوصول إلى هدفه المتمثل في النصح والإرشاد مخافة أن يغتروا بنصرهم الذي حققوه، و تبرز أهمية الأفعال الالتزامية في العملية الإقناعية في أنها تدل على التزام وتعهد المرسل بفعل شيء في المستقبل مما

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص227.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 01، 2007، ص153.

يزيد من احتمال اقتناع المرسل إليه، وقد دعم قوله في الأخير بحجة القياس ليزيد من قوة الإقناع في قوله: "والراعي إذا لم يقصد بسائمته المراعي الطيبة، وينتجع مساقط الغمائم الصيبة، ويوردها الماء النمير، ويبتغ لها النماء والتثمير، ويصلح خللها ويداوي عللها قل عددها وعدمت غلتها[1].

ب- توظيف آلية الوصف.

إن الوصف هو من الآليات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه، يعتمد عليه من خلال أدواته اللغوية المتمثلة في: الصفة واسم الفاعل واسم المفعول.

- **الصفة:**

ويتمثل دورها الحجاجي في ما يدرجه المرسل من نعوت وأوصاف في سبيل إقناع المرسل إليه، ولتكون الصفة أداة فاعلة في الحجاج يجب على المرسل أن لا يكتفي بتوظيف معناها المعجمي بل يبتغي التقويم والتصنيف واقتراح النتائج التي هي من صلب خصائص الخطاب الطبيعي في الممارسة الحجاجية، ليمارس المرسل أكثر من فعل واحد، بالتصنيف وبتوجيه انتباه المرسل إليه إلى ما يريد أن يقنعه به في حجاجه[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص227.

[2] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص487.

كما هو في الرسالة التي بعث بها ملك المغرب "**محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب بن عبد المؤمن**" مهنئا له بالخلافة حين بويع بها من مراكش، وكان إذ ذاك بإشبيلية، وكان قبل ذلك كاتبا له ومختصا به، يقول:" الحضرة العلية، السامية السنية، الطاهرة القدسية، حضرة الإمامة، وجنة دار الإقامة، مد الله على الإسلام ظلالها، وأنمى في سماء السعادة تمامها وكمالها، وهنأ المؤمنين باستقبال إمارتها، وأدام لهم بركة خلافتها، عبد أياديها، و خديم ناديها، المتوسل بقديم الخدمة، المتوصل بعميم النعمة وكريم الحرمة، المنشد بلسان المسرة، حين أطلع الزمان هذه الغرة:

أَتَتهُ الخِلافَةُ مُنقادَةً إِلَيهِ تُجَرِّرُ أَذيالَــها

وَلَم تَكُ تَصلُحُ إِلّا لَه وَلَم يَكُ يَصلُحُ إِلّا لَها[1]

موسى بن محمد بن سعيد لا زال هذا الأمر العلي محمودا سعيدا، ولا برح يستزيد ترقيا وصعودا فالآن مهد الله البرين، وأفاض العدل على العدوتين، وقدم للنظر من لا يعزب عن حفظه مكان، خليفة له النفس العمرية، والآراء العمرية، والفراسة الإياسية "[2].

[1] أبو العتاهية، ديوانه، دار بيروت، بيروت، لبنان، ط د، 1986، ص 375.

تعدُّ هذه القصيدة من أشهر قصائد "**أبي العتاهية**"، وقد كتبها على البحر المتقارب، وأتت القصيدة في 11 بيتا فقط، تحدث فيها "**أبو العتاهية**" عن محبوبته عتب، وهنأ الخليفة أبا عبد الله محمد المهدي بتوليه الخلافة.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص160.

لقد استعمل المرسل في هذه الرسالة مجموعة من النعوت والأوصاف التي كانت معاضدة لما ساقه المرسل من حجج يستدل بها على قوة العاطفة وقوة المشاعر التي يكنها للمتلقي، فقد كان **موسى بن سعيد** كاتبا له ومختصا به ويظهر ذلك جليا من خلال مضمون الرسالة حين ذكر اسمه، لأن استعمال الأسماء يعد من الصفات التي يمكن أن تجسد علامة على درجة الحجاج، فيختار المرسل منها ما يجسد درجة قرابته بغيره في الخطاب ليؤسس عليها فعلا حجاجيا، ومن بين الصفات التي أطلقها أيضا قوله: "خليفة له النفس العمرية، والآراء العمرية، والفراسة الإياسية، ولا ينبئك مثل خبير، فلقد شاهد العبد ما لا يحصره تفسير"، وهذا القول هو الذي يجسد درجة القرابة بين موسى بن سعيد وعبد الواحد الموحدي، إذن فالمرسل في هذا المقام حاول أن يخاطب عاطفة المتلقي ويثير مشاعره بالاستعانة بالأوصاف التي كانت مساندة لحججه.

وتعد ألفاظ القرابة أيضا كمصطلح "أخ" مثلا، حججا في حد ذاتها يختارها المرسل ليحاجج من خلالها[1]، ومثال ذلك ما جاء في رسالة **لسان الدين بن الخطيب** التي بعث بها إلى ابن السلطان "**أبي الحسن المريني**" يصف فيها حال العدو الكافر يقول فيها"...المقام الذي يصرخ وينجد، ويتهم في الفضل وينجد، ويسعف ويسعد، ويبرق في سبيل الله ويرعد، فيأخذ الكفر من عزماته المقيم المقعد، حتى ينجز من نصر الله تعالى الموعد، مقام محل **أخينا** الذي حسن الظن بمجده جميل، وحد الكفر بسعده كليل، وللإسلام فيه رجاء وتأميل،

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص487

ليس للقلوب عنه مميل، السلطان...، أبقاه الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر قامعا، وتبيره الناجح لشمل الإسلام جامعا، وملكه الموفق لنداء الله تعالى وعزمه الماضي لصولة الكفر قامعا، وتدبيره الناجح لشمل الإسلام جامعا، وملكه الموفق لنداء الله مطيعا سامعا، معظم مقداره، وملتزم إجلاله وإكباره، المعتد في الله بكرم شيمته وطيب نجاره، المستظهر على عدو الله بإسراعه إلى تدمير الكافر بداره"[1].

استعمل المرسل لفظ "أخينا"، ليحاجج به السلطان المريني حول ما يتعلق بجبل الفتح الذي عاث فيه الكفار فسادا، ويدل هذا اللفظ دلالة واضحة على تضامنه معه من أجل استنهاض عزيمته لمحاربة العدو واسترجاع جبل الفتح مدعما ذلك بما أورده من أوصاف كثيرة استخدمها كحجج قوية دل بها على قوته وعزيمته وإصراره في الجهاد، كما استخدم المرسل في المقابل أوصاف متعلقة بالكفار وما خلفوه في بلاد المسلمين، ليزيد من القيمة الحجاجية حول ما تعلق بجبل الفتح وبالتالي إقناعه بمحاربة الكفار واسترجاع جبل الفتح. يقول: "والعدو فضلا عن الأندلس، قد أوسعها شرا، وأرهق ما يجاوره عسرا، فتمضي الأيام لا تزيد الضرائر فيها إلا ضيقا، ولا الأحوال إلا شدة، ولا الثغر إلا ضعة"[2]

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص170.

[2] المرجع نفسه، ص173.

وسنوضح من خلال هذا المخطط كيف تجلت آلية الوصف في الرسائل:

المقام الذي يصرخ وينجد، ويتهم في الفضل وينجد، ويسعف ويسعد، ويبرق في سبيل الله ويرعد } مقدمة حجاجية تقوم على آلية الوصف

+

مقام محل **أخينا** الذي حسن الظن بمجده جميل، } أداة حجاجية وصفية(علامة على درجة الحجاج)

+

المستظهر على عدو الله بإسراعه إلى تدمير الكافر بداره ⟶ تمهيد للحجة النهائية.

=

فعليكم بعد الله المعول، وفيكم المؤمل...
والاعتناء بهذا الجبل عنوان هذا الكتاب
الدين دينكم، والبلاد بلادكم، ومحل رباطكم وجهادكم } الحجة النهائية

مخطط يوضح طريقة توظيف آلية "الوصف" في رسائل نفح الطيب

- **اسم الفاعل:**

هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله، فلابد أن يشتمل على أمرين هما: المعنى المجرد الحادث، وفاعله، ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث، أغلبية لأنه قد يدل على المعنى الدائم[1].

يعد اسم الفاعل من الأدوات اللغوية للوصف التي يقدمها المرسل في خطابه باعتبارها "حجة يستند إليها من أجل إصدار الحكم الذي يريد لتتبني عليه النتيجة التي يرومها"[2].

ولا أدل على ذلك من هذا القول: "هذا مقام العائذ بمقامكم، المتعلق بأسباب ذمامكم، المترجي لعواطف قلوبكم وعوارف إنعامكم، المقبل الأرض تحت أقدامكم، المتلجلج اللسان عند محاولة مفاتحة كلامكم، وما الذي يقوله من وجهه خجل، وفؤاده وجل، وقضيته المقضية عن التنصل والاعتذار تجل، بيد أني أقول لكم ما أقوله لربي واجترائي عليه أكثر، واحترامي عليه أكبر: اللهم لا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، لكني مستقيل، مستنيل مستعتب مستغفر "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ"[3].

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج03، ص238، 239.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 488.

[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص290.

كانت غاية المرسل "**أبو عبد الله**" هنا هي الاعتذار من سلطان فاس "**محمد شيخ بني وطاس**" ومحاولة إقناعه بأنه بريء من التهم والأباطيل التي وجهت إليه، فحاول أن يجد الوصف الذي يقنع به المتلقي حيث أورد حججا بدأ بها كلامه تدل دلالة كبيرة على ندمه الشديد ثم ألحقها بأسماء أفعال اتخذها كحجة يبتغي بها تحصيل الفائدة وهي استمالة المتلقي واستعطافه ودعمها بشاهد من القرآن مما أضفى قوة حجاجية على موقفه، ثم ألحقها بأوصاف أخرى ليحاجج بها المتلقي من أجل إثبات براءته في قوله: "ولا أجحد ذنوبي فأنا جبل الذنوب، إلى الله أشكو عجري وبجري، وسقاطاتي وغلطاتي، نعم كل شيء ولا ما يقوله المتقوّل، المشنّع المهوّل، الناطق بفم الشيطان المسول، ومن أمثالهم سبني واصدق ولا تفتر ولا تخلق، أفمثلي كان يفعل أمثالها، ويحتمل من الأوزار المضاعفة أحمالها؟ ويهلك نفسه ويحبط أعمالها..."[1] استخدم المرسل هذه الصيغ التي شكلت قوالب حجاجية ليدعم بها الحجج الأولى في سبيل إثبات برائته.

- **اسم المفعول:**

وهو "اسم مشتق، يدل على معنى مجرد دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على الأمرين معا، وهما: المعنى المجرد وصاحبه الذي وقع عليه"[2].

[1] المرجع نفسه، ص291.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، ج03، ص271.

ويصنف اسم المفعول أيضا على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة في الخطاب الإقناعي، من مثل قول "**لسان الدين بن الخطيب**" ونحن نرتقب ما يخلق الله تعالى من مهادنة تحصل بها الأقوات المهيأة للانتساف، وتسكن ما ساء البلاد المسلمة من هذا الإرجاف ...ثم اتصل بنا الخبر الكارث: أن الحركة معملة إلى مراكش الجهة التي في يديكم زمامها"[1]

فالمرسل هنا أطلق وصفا بصيغة اسم المفعول "مفترض" ليعبر عن موقفه من الخبر الذي وصله والمتمثل في الإطاحة بالأندلس فكان بمثابة حكم على ما سيكون من نتائج إذا صدق الخبر، وقد أثبت موقفه بحجج ذات مرجع ديني دعمت رأيه. مثل قوله يأباه الله تعالى والإسلام.

ج- ألفاظ التعليل:

تضمنت الرسائل التي بين أيدينا ألفاظا لغوية(تعليلية) استعملها المرسل في تركيب خطابه الإقناعي، وبناء حججه فيه، ومن هذه الأدوات: **المفعول لأجله، لام التعليل، والوصل السببي،** إذ "لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات، إلا تبريرا أو تعليلا لفعله، بناء على سؤال متلفظ أو مفترض"[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص177، 178.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 478.

- **المفعول لأجله:** هو مصدر يبين سبب ما قبله (أي علته) ويشارك عامله في الوقت، وفي فاعله.

أقسامه:

للمفعول لأجله ثلاثة أقسام قياسية، مجرد من "أل" والإضافة، ومضاف، ومقترن بأل وهذا القسم دقيق في استعماله وفهمه، قليل التداول قديما وحديثا، إذا استوفى شروطه جاز نصبه مباشرة، وجاز جره بحرف من حروف الجر التي تفيد التعليل[1].

ومثال ذلك في رسائل نفح الطيب قول "**لسان الدين بن الخطيب**" في رسالته التي خاطب بها على لسان سلطانه، ابن السلطان "**أبي الحسن المريني**" في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وحال العدو الكافر: "وإذا تداعت أمم الكفر نصرة لدينها المكذوب، وحمية لصليبها المنصوب، فمن يستدعى لنصر دين الله وحفظ أمانة نبيه إلا أهل ذلك الوطن؟ حيث المآذن بذكر الله تملأ الآفاق، وكلمة الإسلام قد عمت الربا والوهاد، إنما الإسلام غريق قد تشبث بأهدابكم، يناشدكم الله في بقية الرمَق، وقبل الرمي تُراش السهام*، وهذا أوان الاعتناء، واختيار الحماة، وإعداد الأقوات، قبل أن يضيق المجال، وتمنع الموانع"[2].

---

[1] عباس حسن، النحو الوفي، دار المعارف، مصر، ط03، ج 02، ص 238، 239.

* تراش السهام: ومعناه أنه يجب الاستعداد للأمر والتهيؤ له.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1990، ص148.

أراد "**لسان الدين بن الخطيب**" في هذه الرسالة أن يقنع المرسل إليه بضرورة الدفاع عن جبل الفتح، ودعوته للجهاد دفاعا عن عقيدتهم، والتصدي للكفار قبل أن يستولوا على بلاد المسلمين، ولذلك أورد حجته التي تبرر دعوته وهي: أن الكفار إذا تداعوا وتعاونوا نصرة لدينهم المكذوب وحمية لصليبهم، فالمسلمون أولى بهم بأن يدافعوا عن وطنهم لنصرة دين الحق وحفظا لأمانة النبي صلى الله عليه وسلم.

وورد أيضا لفظ التعليل **مفعولا لأجله**، في سياق الحث على الجهاد ونمثل لذلك بقول "**ابن الخطيب**": "وقد وجهنا هذا الوفد المبارك للحضور بين يديكم مقررا الضرورة، منهيا الرغبة، مذكرا بما يقرب عند الله، مذكرا لزمام الإسلام، جالبا على من وراءهم بحول الله تعالى من المسلمين البشرى التي تشرح الصدور، وتسني الآمال، وتستدعي الدعاء والثناء، فالمؤمن كثير بأخيه، ويد الله مع الجماعة، والمسلمون يد على من سواهم"[1].

فالمرسل هنا بين سبب إرسال وفد من المسلمين إلى السلطان "**حسن المريني**"، محاولا إقناعه بأنهم مستعدون ومتحمسون لخوض هذه المعركة كما أنهم يدركون جيدا أن الجهاد ضرورة دينية، ودعم قوله بحجج انتقاها من تعاليم الدين الإسلامي لتبرير موقفه كقوله: "المؤمن كثير بأخيه، ويد الله مع الجماعة،" في سبيل إقناع المتلقي.

[1] المرجع نفسه، ص175.

- **لام التعليل:**

قد يستعمل المرسل لام التعليل لربط النتائج بأسبابها، حيث ذكر "**ابن يعيش**" أن اللام قد تدخل على المصادر التي هي أغراض الفاعلين في أفعالهم...فكأنها دخلت لإفادة أن ذلك الغرض من إيقاع الفعل المتقدم"[1].

ومن ذلك قول "**لسان الدين بن الخطيب**" على لسان سلطانه في استنهاض عزم صاحب فاس السلطان المريني لنصرة الأندلس، " فظهر لنا أن نسبر الغور، ونستفسر الأمر، فوجهنا إليه– على عادتنا مع سلفه– لنعتبر ما لديه، وننظر إلى بواطن أمره، ونبحث عن زيد قومه وعمره، فتأتى ذلك وجر مفاوضة في الصلح أعدنا لأجلها الرسالة، واستشعرنا البسالة، ووازنا الأحوال واختبرنا، واعتززنا في الشروط ما قدرنا"[2].

جاء الرابط الحجاجي (اللام) ليعلل سبب لجوء المرسل لكتابة رسالة الصلح، فبعد ما توقف العدو عن بلاد المسلمين وتراجع عن معركته كثرت الشكوك حوله واستشعروا أنها حيلة تدبر فأرادوا الاستفسار عن الأمر، وكانت النتيجة أن كشف حيلة العدو الذي أراد الإطاحة بمراكش التي كان يحكمها آنذاك السلطان المريني، بعد ما اتفقا على الصلح في البداية، وعرفوا أنها مكيدة تدبر ويظهر ذلك من خلال قوله: "وخسئت الأبصار المرتقبة،

[1] ابن يعيش الموصلي، شرح المفصل، ج06، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2001، ص20.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص177.

ورجفت المعاقل الأشبة، وساءت الظنون، وذرفت العيون، وأكذب الفضلاء الخبر، ونفوا أن يعتبر"[1].

وقوله في رسالة أخرى أرسلها إلى السلطان المغربي "**بن حسن المريني**" فيما يخص رئيس دار الصنعة بألميرية عما بدر منه من قبح محاولته وسوء معاملته ما نصه: " فأمرنا بقطع جرايته، وثقافه بمطمورة القصبة جزاء لجنايته، ولولا أننا توقفنا أن يكون عظيم عقابه مما لا يقع من مقامكم بوفقه، لمشهور عفافه ورفقه، لجعلناه نكالا لأمثاله، وعبرة لأشكاله"[2].

كانت حجة المرسل المتمثلة في عدم موافقة سلطان المغرب على معاقبة رئيس دار الصنعة، سببا في تراجع المرسل عن عقابه وجعله عبرة لأمثاله ونكالا لأشكاله، فجاءت الحجة هنا دعما للسبب بفضل الرابط اللام.

- **الوصل السببي:**

ويعد من أدوات التعليل التي يعمد إليها المرسل للربط بين أحداث متتابعة منطقيا، مثل ما جاء في هذا الموضع: "إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رهبة ألبسه الله تعالى

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص178.

[2] المرجع نفسه، ص199.

سيما الخسف ، ووسمه بالصغار وما بعد الدنيا إلا الآخرة وما بعد الآخرة إلا إحدى داري البقاء، أفي الله شك؟"[1].

أورد المرسل هذا التسلسل المنطقي بين الدنيا والآخرة وبين الآخرة و إحدى داري البقاء ليربط بينها وبين المقدمة الأساس، وهي أن الجهاد باب من أبواب الجنة، وذلك في سبيل إقناع المرسل إليه وتقوية عزيمته على الجهاد الذي يترتب عليه نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين وقمع الكافرين، ومما زاد قوله قوة حجاجية استناده إلى شاهد ديني في قوله تعالى: "مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ "[2] وذلك من أجل تحريك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل وتحفيز الهمم وكذلك الصدق في جهاد الأعداء.

د- الحجاج بالتبادل

وهو عبارة عن "حجج عكسية ودعوة إلى تطبيق قاعدة العدل على وضعيتين متناظرتين"[3]، يحاول المرسل من خلال هذه الآلية أن يصف حالتين من نفس الصنف في

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص175.

[2] سورة الحشر، الآية 09.

[3] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج،- دراسات وتطبيقات- مسيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص11.

وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجه النظر بين المرسل والمرسل إليه[1].

ومثال ذلك ما جاء في هذا المقام: "وإذا تداعت أمم الكفر نصرة لدينها المكذوب، وحمية لصليبها المنصوب، فمن يستدعى لنصر دين الله وحفظ أمانة نبيه إلا أهل ذلك الوطن؟"[2].

انطلق المرسل من فكرة وجوب نصرة الدين الإسلامي ليجعل منه حجاجا قائما على علاقة تبادلية ومعيارا لإقناع المرسل إليه بتطبيق قاعدة العدل، فكانت حجته التي بدأ بها هي أولئك الكفار الذين ينصرون دينهم حماية لصليبهم، وقابلها باستفهام إنكاري الذي يعد من أقوى الحجج على المرسل إليه في قوله: فمن يستدعى لنصرة دين الله؟ .

ومن المواضع التي يكثر فيها استعمال الحجاج بالتبادل النصائح، ونمثل لذلك ما جاء في رسالة "**موسى بن سعيد**" لابنه يقول: "يا بني الذي لا ناصح له مثلي ولا منصوح لي مثله، قد قدمت لك في هذا النظم ما إن أخطرته بخاطرك في كل أوان رجوت لك حسن العاقبة إن شاء الله، ... أقلل من زيارة الناس ما استطعت ولا تجفهم بالجملة، ولكن يكون ذلك بحيث لا يلحق منه ملل ولا ضجر ولا جفاء، ولا تقل أيضا أقعد في كسر بيتي ولا أرى أحدا، وأستريح

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص486.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص174.

من الناس، فإن ذلك كسل داع إلى الذل والمهانة، وإذا علم عدو لك أو صديق منك ذلك عاملاك بحسبه"[1].

انطلق في دعوته من حجة قائمة على علاقة تبادلية مفادها أن كثرة الزيارة تلحق الملل والضجر والجفاء، وفي نفس الوقت الابتعاد عنهم داع إلى الذل والمهانة، ولهذا أوجب على ابنه أن يتخذ موقفا وسطا وأن يعدل في زيارته للناس مستخدما الرابط الحجاجي "**الفاء**" للربط بين الحجة والنتيجة في قوله: "وإذا علم عدو لك أو صديق منك ذلك عاملاك بحسبه، **فا**زدراك الصديق وجسر عليك العدو"[2].

هـ- تحصيل الحاصل:

إن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية حتى ذلك الجزء الذي يعده البعض مجرد حشو أو تحصيل حاصل، فهذه الأخيرة تعد آلية حجاجية يستثمرها المرسل في خطابه الإقناعي حيث تتجسد من خلال: تعدد التعاريف، والقول الشارح، واستعمال الأداة اللغوية "ما" و"التكرير"[3].

ومن أمثلة "القول الشارح" الذي يجسد آلية تحصيل الحاصل ما جاء في هذا المقام حيث أخضع المرسل مفهوم "العاقل" لما يريد أن يقنع به المتلقي: "والعاقل من لا يغتر في

[1] نفح الطيب، ج03، ص114.115.116.
[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص116.
[3] ينظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص489-493.

الحرب أو السلم بطول المدة، فالدهر مبلي الجدة، ومستوعب العدة، والمسلمون إخوانكم اليوم قد شغلوا بأنفسهم عن جبركم، وسلموا لله في نصركم"[1].

أورد المرسل شرحا لمفهوم العاقل وفقا لما يقتضيه السياق العام للخطاب، لأنه أراد أن يقنع الولاة بعدم التخلي عن الجهاد بعد ما حققوا الانتصار، فجاءت حجته عن طريق شرح هذا المفهوم ليتناسب مع ما أراد أن يقنع به المتلقي.

ومن أبرز مظاهر "تحصيل الحاصل" أيضا التكرير الذي يعد من أهم آليات الإقناع، حيث يستعمله المرسل للفت انتباه المتلقي للقضية التي يريد أن يقنعه بها، يقول ابن الأثير:" واعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ وحده: دلالة اللفظ على المعنى مرددا"[2]، كما يعد التكرير "من الآليات المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل أو البرهان، لما له من وقع في القلوب لاسيما في سياقات خاصة"[3].

لقد ورد التكرير في الرسائل في مواضع كثيرة منها، "...فالنجاء النجاء، سامعين له طائعين، والوجل الوجل، لاحقين به خاضعين، قبل أن تساقوا إليه مقرنين في الأصفاد، ويعيا الفداء بنفائس النفوس والأموال على الفاد، حينئذ يعض ذو الجهل والفدامة، على يده حسرة

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص228.

[2] ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1939، د ط، ، ج03، ص220.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص168.

وندامة"[1]، فتكرير المرسل هنا لا يندرج في باب التكرار اللفظي، أو الترف الكلامي، بل هو تكرار يقوي به حجته من أجل إقناع المتلقي بعدم الخروج عن طاعة السلطان.

وأيضا ما جاء في هذه الرسالة التي أراد من خلالها المرسل "**علي بن لسان الدين**" أن يلفت انتباه الولاة إلى أهمية الصلاة بقوله" الصلاة الصلاة فلا تهملوها ووضائفها المعروفة فكملوها، فهي الركن الوثيق، والعلم الماثل على جادة الطريق والخاصة التي يتميز بها هذا الفريق"[2].

وكذلك من ضروب "تحصيل الحاصل" أن المرسل قد يحيل ذهن المرسل إليه إلى السمات اللازمة للدال والمعروفة عنده، وفي هذا النوع استثمار لما يستلزمه الخطاب استلزاما نموذجيا حسب رأي "**بول جرايس**"[3]، وبالعودة إلى المدونة نجد بعض النماذج التي جسدت هذه الصيغة، مثل ما جاء في هذا المقام: "وعلى الحالين فعليكم بعد الله المعول، وفيكم المؤمل، فأرعونا أسماعكم المباركة نقص عليكم ما فيه رضا الله، والمنجاة من نكيره...وهو أن هذا القطر الذي تعددت فيه المحاريب والمنابر، والراكع والساجد، والذاكر والعابد، والعالم واللفيف"[4].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص301.

[2] المرجع نفسه، ج10، ص228.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 491.

[4] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص172.

إذ يحيل المرسل إلى سمات الأندلس المعروفة عند الطرفين وهذه الحجج المتوالية هي التي تسند دعواه إلى الحفاظ عليها من العدو الذي أراد الاستيلاء عليها.

كما يستخدم المرسل أيضا في هذا الموضع، عبارات معينة من قبل: لا ريب، من المشهور، من المعلوم، وكل ما يحيل إلى افتراضات مسبقة بين المرسل والمتلقي، ومن الأمثلة الدالة على ذلك قول "**علي بن لسان الدين**" على لسان سلطانه "**الغني بالله**" إلى الولاة: "ومن المنقول عن الملل، والمشهور في الأواخر والأول، أن المعصية إذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم، وأظلم ما بينهم وبين ربهم، وانقطعت عنهم الرحمات، ووقعت فيهم المثلات والنقمات، وشحت السماء وغيض الماء، واستولت الأعداء، وانتشر الداء"[1].

فقد أحال "**علي بن لسان الدين**" ذهن المتلقي إلى معلومات مسبقة متعارف عليها ذات مرجعية دينية، استعملها كمقدمة حجاجية مهد بها للحجج التي جاءت بعدها.

ومن الصيغ الأخرى الدالة على ذلك أيضا ما جاء في هذا الموضع: " ولاريب في اشتمال العلم الكريم، على ما تعارفته الملوك بينها في الحديث والقديم، من الأخذ باليد عند زلة القدم، وقرع الأسنان وعض البنان عند الندم، دينا تدينت حتى مع اختلاف الأديان،

[1] المرجع نفسه، ج10، ص228.

وعادة اطردت فيهم على تعاقب الأزمان والأحيان"[1]. فهذه الحجج هي افتراضات مسبقة معروفة لدى المتلقي، لكن المرسل تعمد ذكرها ليزيد من درجة الإقناع لديه.

وضرب آخر من ضروب تحصيل الحاصل توظيف الاسم الموصول "ما" في قول "لسان الدين بن الخطيب": "فإننا في هذه الأيام أهمنا من أمر الإسلام، ما رنق الشراب، ونغص الطعام، وذاد المنام، لما تحققنا من عمل الكفر على مكايدته، وسعي الظلال والله الواقي في استئصال بقيته، وعقد النوادي للاستشارة في شأنه، وشروع الحيل في هد أركانه"[2].

حيث أحال المرسل هنا إلى أمر كان مجهول بالنسبة للمتلقي: وهو سعي الكفار إلى هد أركان الإسلام واستئصاله، ويكمن الحجاج هنا بما تنطوي عليه هذه الرسالة من أمر هام، لم يرد الإفصاح عنه بصيغة مباشرة.

و- المعجم العاطفي:

يتحقق القصد الحجاجي بالإضافة إلى ما سبق، بـ "استناد المحاجج على معجم عاطفي يمنحه ألفاظا ذات شحنات دلالية معينة يقتضيها السياق النفسي والوجداني"[3]، ولكل رسالة من رسائل نفح الطيب سياق خاص بها ولكل واحدة من هذه الرسائل هدف يسعى المرسل

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب ، ج06، ص295.

[2] المرجع نفسه، ص171.

[3] سفيان مطروش، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي مختارات من آثاره مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، الجزائر، 2018-2019، ص222.

إلى تحقيقه، معتمدا في ذلك –إلى جانب آليات وأدوات – على ألفاظ معينة تخدم سياق خطابه وتكون لهذه الألفاظ تأثير كبير على المتلقي، ومن هذه الرسائل نذكر رسالة "**لسان الدين بن الخطيب**" عن سلطان الأندلس يعتذر فيها عن فرار الأمير "**أبي الفضل المريني**" الذي كان معتقلا بغرناطة، حيث اختار معجما عاطفيا ليقنع المرسل إليه عن سبب فراره، يقول: "فإنا من لدن صدر عن أخيكم أبي الفضل ما صدر من الانقياد لخدع الآمال، والاعتزاز بموارد الآل، وفال رأيه في اقتحام الأهوال، وتورط في هفوة حار فيها حيرة أهل الكلام في الأحوال، وناصب من أمركم السعيد جبلا، قضى الله له بالاستقرار والاستقبال، ومن ذا يزاحم الأوطاد ويزحزح الجبال؟ وأخلف الظن منا في وفئه، وأضمر عملا استأثر عنا بإخفائه، واستعان من عدو الدين بمعين قلما يورى لمن استنصر به زند، ولا خفق لمن تولاه بالنصر بند، وإن الطاغية أعانه وأنجده ورأى أنه سهم على المسلمين سدده وعضب للفتنة جرده، ....فإن نجاح أعمال النفوس مرتبط بنياتها، وغايات الأمور تظهر في بداياتها، وعوائد الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل، ومن غالب أمر الله خاب منه المعول"[1].

وقد كان لهذه الرسالة أثر كبير في نفسية المتلقي أبي عنان حتى قال: كذلك ينبغي أن يكتب الكتاب أو فليكسروا أقلامهم، فكانت سببا في انتهاء الجفوة بين بني الأحمر وبني مرين، وكل ذلك كان بسبب ما تحمله ألفاظها من شحنة عاطفية كبيرة ساهمت في إقناع المتلقي.

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص184–185

02-الحجج المؤسسة على الآليات البلاغية

أ- توظيف الاستعارة:

تدخل الاستعارة ضمن الوسائل اللغوية الأكثر انتشارا التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، وما دمنا نعتبر الاستعارة إحدى الخصائص الجوهرية للسان البشري.[1].

ويرى "**بيرلمان**" أن الاستعارة من أهم آليات الحجاج فهي تؤدي وظيفة إقناعية إلى جانب وظيفتها الجمالية، والفضل يعود إليه في إخراج الاستعارة من حقل الدراسات البلاغية الكلاسيكية إلى حقل البلاغة الجديدة التي ترتكز على الوظيفة الحجاجية للاستعارة ومدى مساهمتها في الإقناع، وقد أشار إلى هذا عبد القاهر الجرجاني بقوله: "أما الاستعارة فإن سبيلها سبيل الكلام المحذوف في أنك إذا رجعت إلى أصله وجدت قائله وهو يثبت أمرا عقليا صحيحا."[2]، وبالتالي فإن الاستعارة التي تؤدي هذا الوظيفة الإقناعية أو ما يسمى "بالاستعارة الحجاجية"[3] فهي "حجة تستخدم في الدفاع عن أطروحة أو عن رأي" وتكمن فعالية الاستعارة

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص105.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، ص239.

[3] ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص108.

في التناسب مع ما يقتضيه السياق، إذ تمثل الاستعارة أبلغ وأقوى الآليات رغم اكتناف السياق لكثير من العناصر ويظهر التوجه العلمي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون الاستعارة أدعى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه في تقويم الواقع والسلوك، وأن يتعرف على ذلك من المرسل ليكون سبب القبول والتسليم وليس التخييل أو الصنعة اللفظية"[1]، وما نستخلصه إذن هو أن الاستعارة الحجاجية تهدف إلى الإقناع والتأثير في المتلقي حسب ما يقتضيه السياق الخطابي فتكون الاستعارة عبارة عن حجة لنتيجة أو دعوى يريد المرسل أن يقنع بها المتلقي، وذلك من خلال تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي مما يجعله يسلم بما هو مطلوب.

ومن الرسائل التي كانت حافلة بالاستعارات الحجاجية ما جاء على لسان السلطان "**أبي الحجاج**" من إنشاء "**لسان الدين بن الخطيب**" يقول "لما رأى الفتن قد أكلتهم خضما وقضما، وأوسعتهم هضما، فلم تبق عصبا ولا عضما، ... فرمى الإسلام بأمة عددها القطر المنثال، ....أشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار، وقد أصبح مضغة في لهوات الكفار"[2].

يصور المرسل في هذا التركيب اللغوي الحال التي آل إليها المسلمون في بلاد الأندلس بعد ما أراد النصرانيين الاستيلاء عليها فهاجموا الإسلام والمسلمين، حيث شبه المرسل في البداية الفتن التي تعرض إليها كبير دين النصرانية بالإنسان الذي يقضم الطعام

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص496.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، 205.

بأسنانه، وتدل هذه الصورة على محاصرة المسلمين لهم والتضييق عليهم، الأمر الذي دفعه إلى مهاجمة الدين الإسلامي الحنيف مهاجمة شرسة ما دفع **بـ"أبي الحجاج"** إلى إرسال هذه الرسالة التي يحذر فيها المسلمين من خطر النصرانيين وبوجوب الدفاع عن الإسلام فحاول أن يقرب الصورة إلى ذهن المتلقي من خلال اعتماده على الاستعارة الحجاجية في قوله: وأشفقنا للدين المنقطع من وراء البحار، وقد أصبح مضغة في لهوات الكفار، لتكون حجة قوية تدعم القضية والدعوة التي يريد تأكيدها، كما تزيد من عاملية الإقناع والتأثير في المتلقي فيتهيأ إلى الإذعان للحجج التي تأتي بعدها.

كما استعان "**موسى بن سعيد**" بكثير من الاستعارات في رسالته التي كان يهدف من خلالها إلى تقديم نصائح وإرشادات لابنه الذي كان يرجو له حسن العاقبة فاختار من الصور البلاغية والكلام ما يحدث في النفس من تأثيرات و انفعالات، يقول في جزء منها "إذ حسن الخلق أكرم نزيل، والأدب أرحب منزل."[1]

إن استعارة المرسل هنا هي استعارة حجاجية، لأنه أراد أن يعلم ابنه حسن الخلق والأدب فاختار مستعارا منه يجسد هذه الصورة لتكون أقرب إلى ذهن ابنه، ودعم قوله بشاهد شعري مستعينا فيه باستعارة حجاجية لإحداث تغيير في الموقف الفكري لابنه، يقول:

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص114.

وَلَو أَنَّ أَوْطَانَ الدِيَّارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكَنْتُمْ الأَخْـــلاَقَ والآدابـــا [1]

فالاستعارتان جاءتا على سبيل حجتين تدعمان النتيجة الضمنية وهي أن حسن الأخلاق و الآداب من أعظم ما يمكن للإنسان أن يتحلى بهما.

ب- توظيف البديع:

لا يقف دور البديع عند الوظيفة الشكلية الجمالية فقط، بل يتعدى هذا الدور إلى دور حجاجي بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، وقد أثبتت الدراسات أن "الحجاج من وظائفها الرئيسية خاصة المقابلة والجناس والطباق وغيرها من الأساليب البيانية وليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا، أساليب للإبلاغ والتبليغ[2].

ويعد **السجع** من أكثر الآليات التي تضمنتها رسائل نفح الطيب والتي ساهمت في بناء الخطاب الإقناعي من خلال ما أضافته من قيمة حجاجية دعمت موقف المرسل لبلوغ هدفه، ومنه ما جاء في هذا الخطاب الذي طغى فيه الزخرف البديعي واللفظي، من إنشاء "**علي بن لسان الدين**" يقول: "أعدوا الخيل وارتبطوها، وروضوا النفوس على الشهادة وغبطوها، فمن خاف الموت رضي بالدنيّة، ولا بد على كل حال من المنيّة، والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنيّة، واقتنوا السلاح والعدة، وتعرفوا إلى الله تعالى في الرخاء

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص114.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص497-498

يعرفكم في الشدة، واستشعروا القوة بالله تعالى على أعدائه وأعدائكم، واستميتوا من دون أبنائكم، وكونوا البناء المرصوص لحملات هذا العدو النازل بفنائكم، وحوطوا بالتعويل على الله تعالى وحده بلادكم، واشتروا من الله جل جلاله أولادكم"[1].

وظف المرسل السجع في هذه الرسالة بطريقة فنية مبدعة ساهمت في بناء المعنى و إظهاره، تمثلت في تلك الفواصل المسجوعة حيث بدأها بحرف الهاء (ارتبطوها، غبطوها...) ثم انتقل من هذا الحرف منوعا في الإيقاع الموسيقي بحرف الباء مع تاء السكت والمقصود بها هاء (الدنية، المنية، السنية،) ثم مع حرف الدال (العدة، الشدة،) ثم انتهى بحرف الكاف والميم (أعدائكم، أبنائكم)

وقد جاءت هذه الأساليب البلاغية في صدد الدعوة إلى الجهاد والاستعداد له، واستند عليها المرسل في خطابه لتكون حججا تدعم دعوته.

وفي رسالة أخرى ورد السجع بوظيفتيه الإمتاعية والإقناعية خدمة لمقاصد المرسل يقول بن الخطيب: "فإن نجاح أعمال النفوس مرتبط بنيتها، وغايات الأمور تظهر في بداياتها، وعوائد الله تعالى فيمن نازع قدرته لا تجهل، ومن غالب أمر الله خاب منه المعول"[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص235.

[2] المرجع نفسه، 6ج، ص185.

لقد عمد المرسل "**لسان الدين بن الخطيب**" توظيف السجع أثناء سرده لحججه فجعل بين كل حجة وحجة فاصلة ولم يكن توظيفه لها من باب الزخرف والتنميق فقط، ولكن بهدف الإقناع .

ونجد أيضا السجع في موضع آخر من الرسائل قدم المرسل بالاستناد إليه حججا كثيرة بصورة بارعة، يقول "**العقيلي**" في رسالته على لسان سلطانه"...التحلي بأمهات الفضائل التي أضدادها أمهات الرذائل، وهي الثلاث: الحكمة والعدل والعفة التي تشملها الثلاثة الأقوال والأفعال والشمائل، وينشأ منها ما شئت من عدل وحزم وعزم، وعلم وحلم، وتيقظ، وتحفظ، واتقاء، وارتقاء، وصول، وطول، وسماح ونائل."[1]

نلاحظ أن المرسل هنا وظف أيضا الطباق في قوله(التحلي بأمهات الفضائل التي أضدادها أمهات الرذائل) و يعد **الطباق** هو الآخر من أهم الآليات الحجاجية التي برزت في الرسائل ويقوم الطباق "على علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في جملة واحدة مع وجود نوع من التناسب بينهما شأنه في ذلك شأن الآليات الحجاجية البلاغية الأخرى- هو استمالة المتلقي، والتأثير فيه، وإقناعه بصدق وحجية القضية المبسوطة حتى يكسب تأييده، ويخطف وده"[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص298.

[2] محمد الأمين مصدق، الآليات الحجاجية البلاغية في ضادية ابن زيدون، مجلة كلية الآداب واللغات، المجلد12، العدد25، جوان 2019، جامعة بسكرة

كما وظف أيضا في نفس السياق **الجناس** وذلك من أجل جذب انتباه المتلقي وإقناعه بالمقاصد التي يرمي إليها، إذ اعتمد على كل الفواصل المسجوعة والثنائيات المتقابلة لبناء خطابه الحجاجي.

وأيضا وردت المقابلة في قوله "**لسان الدين بن الخطيب**" في رسالته الموجهة إلى أبنائه:" وامروا بالمعروف أمرا رفيقا، وانهوا عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا"[1].

يقابل المرسل هنا بين الكلمة وضدها، من أجل ايصال رسالته لأولاده وشد انتباههم والتأثير فيهم باعتبار المقابلة من أهم وسائل الإقناع البلاغية، ولذلك وظفها المرسل في خطابه الإقناعي.

ج- توظيف التشبيه:

وهو كذلك من الوسائل البلاغية الإقناعية التي تحفل بها الرسائل التي بين أيدينا ومن أهم أغراضه "الإقناع بفكرة من الأفكار وقد يصل هذا الإقناع إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية"[2]، وبالتالي فإن التشبيه يمثل "عاملا مهما يرفد عملية الحجاج ويساعد المرسل على الإقناع"[3]؛ حيث يستعمله هذا الأخير

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص 247.

[2] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، ط01، 1996، ج02، ص168.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص121.

ليكون حجة على إلصاق الصفة بالمشبه به حسب ما يقتضيه سياق الخطاب، ونمثل لذلك بقول "بن الخطيب" على لسان سلطانه:"...والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والتعاون على البر والتقوى مشروع، وفي الذكر الحكيم مذكور...والله عز وجل يطلع من قبلكم على ما فيه شفاء الصدور، وجبر القلوب، وشعب الصدوع، وما نقص مال من صدقة، وطعام الواحد كالاثنين"[1].

يدعم المرسل دعوته المتمثلة في استنهاض عزم الرعايا بهذا القول (والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)؛ حيث يستند في ذلك على آلية التشبيه من أجل إقناع الرعايا ليدافعوا عن بلاد الأندلس بالتعاون فيها بينهم ومساندة بعضهم البعض مشبها ذلك بالبنيان المرصوص الذي يصعب تهديمه، فساهم هذا التشبيه الحجاجي في إثراء وتقوية المعنى.

ومن التشبيهات الحجاجية الموظفة ما قاله "**لسان اللدين بن الخطيب**" في رسالته الموجهة إلى السلطان "**أبي الحسن المريني** "إنما الإسلام غريق قد تشبث بأهدابكم، يناشدكم الله في بقية الرمق، وقبل الرمي تراش السهام، وهذا أوان الاعتناء واختيار الحماة"[2].

استطاع المرسل ببراعته في هذا المقام أن يرسم للمتلقي تصورا مشهديا لصورة الإسلام الذي داس عليه العدو محاولا بلوغ أقصى تأثير له في المتلقي، من أجل استنهاض

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص170.
[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص174.

عزمه وحثه على الدفاع عن الدين، فشبه الإسلام بالغريق الذي يستنجد ويناشد الله في بقية الرمق، فأضفت عبارته على الخطاب طابعا حجاجيا من خلال إحالة ذهن المتلقي إلى العلاقة الموجودة بين المشبه والمشبه به ليستقر في ذهنه ويتمكن من نفسه وبالتالي يكون التشبيه في هذه الحالة حجة تدعم القضية المراد الدفاع عنها وهي نصرة الدين الإسلامي وحفظ أمانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن التشبيهات أيضا التي جاءت في الرسائل قول "**لسان الدين بن الخطيب**" فيما يتعلق بالأندلس وانقطاعها: "فكيف إذا وقعت الفتنة في صقعنا وقطرنا، إنما هي شعلة في بعض بيوتنا وقعت، وحادثة إلى جهتنا أشرعت، وإن كان لسوانا لفظها فلنا معناها، وعلى وطننا يعود جناها، فنحن أحرص الناس على إطفائها وإخمادها، وأسعى في إصلاح فسادها، والمثابرة على كفها واستئسادها، ...إن اضطرابها إنما هو داء نستبصر من رأيكم فيه بطبيب، وهدف خطب نرميه من عزمكم بسهم مصيب، وأمر نضرع في تداركه إلى سميع للدعاء مجيب، ونحن فيه يد أمام يدكم"[1].

يحاول المرسل في هذا الموضع أن يقنع الرعايا بالدفاع عن الأندلس وتقوية عزيمتهم وبأنهم أحرص الناس على ذلك، ولكي يحقق مبتغاه اتخذ من التشبيه الحجاجي وسيلة يستند عليها للتأثير في المتلقي وتقريب الصورة إليه؛ حيث بدأ كلامه عن الفتن التي عاشتها

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص200، 201.

الأندلس في تلك الحقبة وشبهها بالشعلة التي تقع في كل جهة و كل بيت من الأندلس، ولذلك وجب على كل واحد أن يحرص على إطفائها وأن يسعى لإصلاح ما أفسدته، لأن ذلك يعود بالفائدة على كل الناس فتستقيم أحوالهم وينعمون بالسكينة والاستقرار، فيكون التشبيه هنا حجة اعتمد عليها "لسان الدين بن الخطيب" لتدعيم فكرته وقضيته المطروحة وهي التصدي لكل الفتن التي من شأنها أن تهدم الاستقرار والسكينة في الأندلس، وتعد هذه الحجة مؤسسة من بنية الواقع فلا يمكن الاعتراض عليها.

ولكي يزيد من قوة التأثير والإقناع في المتلقي وجعله يذعن لما هو مطروح دعم قوله بتشبيه حجاجي آخر في قوله" إن اضطرابها إنما هو داء نستبصر من رأيكم فيه بطبيب، وهدف خطب نرميه من عزمكم بسهم مصيب"، اختار المرسل هذه الصورة التشبيهية لتأثير في المتلقي وذلك من خلال ما تحمله هذه التشبيهات من قوة حجاجية إقناعية ساهمت في تقريب وتوضيح أكبر للأوضاع التي عاشتها الأندلس وخطورتها التي تعود على أهلها بالضرر، فشبهها بالداء لما له من أثر سلبي على الإنسان، مؤكدا بأن إزالة هذه الاضطرابات هي الهدف الذي نسعى إلى الوصول إليه.

د- **تقسيم الكل إلى أجزائه وإدماج الجزء في الكل:**

د-1 تقسيم الكل إلى أجزائه:

يلجأ المرسل إلى تقسيم الحجة الكلية -باعتبارها الأشمل- إلى أجزاء مكونة لها لتكون تلك الأجزاء بمثابة دليل على أقواله، حيث "يوظفها المرسل في خطابه ويحملها بالشحنة الإقناعية التي كانت لها مجتمعة ليحافظ على قوتها الحجاجية"[1].

ولا أدل على ذلك من هذا القول من رسالة "**موسى بن سعيد**":

"...إياك أن تعمل بهذا البيت في كل موضع:

فَالحُرُّ يُخْدَعُ بِالكَلاَمِ الطيّبِ

فقد قال أحدهم: ما قيل أضر من هذا البيت على أهل التجمل، وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه، حتى تتدبره، فإن كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك، فراع ذلك عندك، وإلا فانبذه نبذ النواة، فليس لكل أحد يتبسم، ولا كل شخص يكلم، ولا الجود مما يعم به، ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد"[2].

[1] محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط01، 2008، ص129.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص115.

قدم المرسل في خطابه الإقناعي الموجه إلى ابنه حججا متفرقة لتدل بمجموعها على الحجة الكلية التي بدأ بها خطابه، حيث حذر ابنه بعدم التسليم بما جاء في البيت الشعري أن الحر يخدع بالكلام الطيب، وقد قسم هذه الحجة الكلية إلى حجج جزيئة تدعم الحجة الأولى وهذه الحجج هي:ح01: فليس لكل أحد يتبسم، ولا كل شخص يكلم، حّ02: ولا الجود مما يعم به، ح03: ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد، فهذه الحجج التي ألحقها بتسلسل كانت بمثابة دليل على دعواه مما زاد من القوة الحجاجية للحجة الكلية.

د-2 إدماج الجزء في الكل:

وينطلق فيه من مبدأ مفاده" أن ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل"[1].

ومن أمثلة ذلك ما جاء في هذا النموذج حيث قام المرسل بإدماج مجموعة من الحجج في بيت شعري يخدم جميع تلك الحجج: "لا تضيع عمرك فيمن يملكك بالمطامع، ويثنيك عن مصلحة حاضر عاجلة بغائبة آجلة، واسمع قول الأول:

وَبِعْ آجِلاً مِنْكَ بِالعَاجِلِ"[2]

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص210.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص115.

في هذا الموضع بدأ المرسل بذكر الحجج الجزئية وهي: لا تضيع عمرك فيمن يملكك بالمطامع، الحجة الجزيئية الثانية هي: ولا تضيع عمر فيمن يثنيك عن مصلحة حاضر عاجلة بغائبة آجلة، ليصل إلى الحجة الكلية وهي بع آجلا منك بالعاجل. فنلاحظ أن الحجج الجزئية كلها حجج تخدم الحجة النهائية وتثبتها.

03- الحجج المؤسسة على الآليات شبه المنطقية

أ- تعريف السلم الحجاجي:

حدد "**طه عبد الرحمن**" السلم الحجاجي" بأنه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين:

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحتة، بحيث تلتزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى.
- كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى[1].

وبعبارة أخرى، فإن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها على الشكل التالي:

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص105.

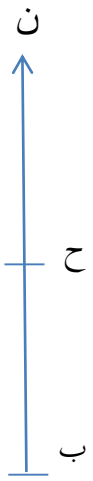

"ن": هي النتيجة.

"ب" و "ح": قولان أو حجتان.

كل قول يرد في درجة ما من درجات السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ "ن".

وإذا كان القول "ب" يؤدي إلى نتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح.

فإذا أخذنا الجمل الآتية:

- حصل زيد على شهادة الإجازة.
- حصل زيد على شهادة الماجستير.
- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فإن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية.[1]

إن المرسل يدرج في خطابه الإقناعي، حججا متفاوتة في القوة والضعف وبالتالي فهي ليست متساوية كما أنها ليست مطلقة إذن فالمحاججة كما يرى "**شكري المخبوت** "لا تتحدد بالمحتوى الخبري للقول ومدى مطابقته لحالة الأشياء في الكون، وإنما هي رهينة اختيار هذه الحجة أو تلك بالنسبة إلى نتيجة محددة" كما يرى أن نظرية السلالم الحجاجية تنطلق من" ...إقرار التلازم في عمل المحاججة بين القول الحجة (ج) والنتيجة(ن) ومعنى التلازم هنا أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها وقد تبقى ضمنية"[2].

ب- قوانين السلم الحجاجي:

له ثلاث قوانين، وهي:[3]

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص102.

[2] ينظر: شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 363.-370.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 105-106.

أ/ قانون الخفض: إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها.

ب/ قانون تبديل السلم: إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

ج/ قانون القلب: إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.

ويمكن أن نمثل لذلك بقول "**موسى بن سعيد**" في معرض حديثه عن حسن الصحبة " وإذا دعاك قلبك إلى صحبة من أخذ بمجامع هواه فاجعل التكلف له سلما، وهب في روض أخلاقه هبوب النسيم، وحل بطرفه حلول الوسن، وانزل بقلبه نزول المسرة، حتى يتمكن لك وداده"[1]

شكلت حجج المرسل سلما حجاجيا كالآتي:

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص113.

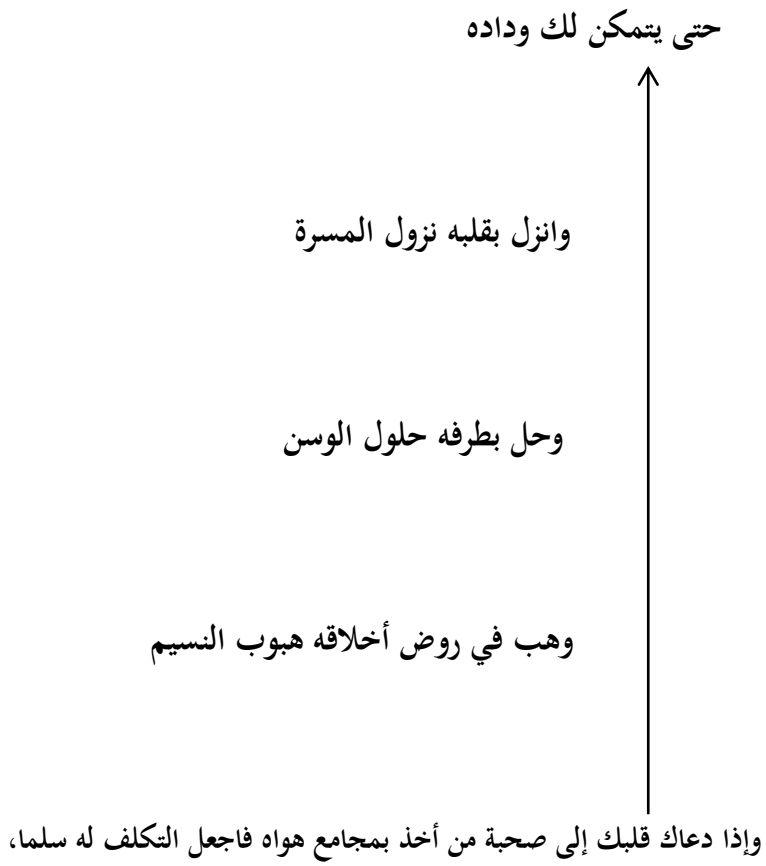

ج- وسائل السلم الحجاجي اللغوية:

- ج-01 الروابط الحجاجية:

يتضمن الخطاب الإقناعي – بوصفه لغة طبيعية- قرائن حجاجية marqueurs argumentatifs" التي تشكل وسائل لغوية مختلفة يوظفها المتكلم لتوجيه خطابه وتنظيم العلاقات في حجاجه[1] وهي نوعان:

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص99.

- العوامل الحجاجية.les opérateurs argumentatifs: وهي عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد، ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها، وتضم أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، إلا، وجل أدوات القصر
- الروابط الحجاجية: هي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة أو نتيجة أو بين مجموعة من الحجج) ويمكن التمثيل لها بالأدوات الآتية : بل، لكن، حتى، لاسيما، فضلا عن، إذن، لأن، بما أن، إذ...الخ[1].

وتشمل الرسائل التي بين أيدينا على مجموعة كبيرة من الروابط والعوامل الحجاجية التي يتوسل بها المرسل لبلوغ مقصده وغايته الإقناعية:

- **توظيف الرابط "لكن":**

وهي من الروابط الحجاجية التي تفيد الاستدراك ومعنى الاستدراك " هو تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام، التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضي أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفا لما قبلها في الحكم المعنوي"[2]؛ بمعنى "أن تنسب حكما لاسمها

[1] المرجع نفسه، ص100، وينظر أيضا: ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص27.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط04، ج03، ص616.

يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر فخفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره، إن سلبا وإن إيجابا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظ به أو مقدر...قال الزمخشري: لكن للاستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا؛ فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي"[1].

فالمرسل يعتمد على هذا الرابط ليوجه متلقي الخطاب إلى وجهة جديدة تخالف الوجهة السابقة، وهو ما تظهره لنا هذه الرسالة –من إنشاء **عبد الله العربي العقيلي** – يقول فيها: "غير أن الرعاع في كل وقت وأوان، للملك أعداء وعليه أحزاب وأعوان، كان أحمق أو أجهل من أبي ثروان، أو أعقل أو أعلم من أشج بني مروان، رب متهم بري، ومسربل بسربال وهو مني عري، وفي الأحاديث صحيح وسقيم، ومن التراكيب المنطقية منتج وعقيم، ولكن ثم ميزان عقل، تعتبر به أوزان النقل، وعلى الراجح الاعتماد، ثم إشاعة الأحماد"[2].

يحاول المرسل أن يثبت "**للشيخ الوطاسي**" أن ما قيل عنه هو مجرد افتراء واتهامات وكذب فدعاه إلى أن يعمل عقله للحكم عليه وأن يعتمد على ما هو مرجح، فقدم حججا منطقية ليثبت قوله وهي أن هناك من الأحاديث ما هو صحيح ومنها ما هو سقيم إلا أنه يستدرك على الحكم الأول بالرابط الحجاجي "لكن" في قوله: "لكن ثم ميزان عقل، تعتبر به أوزان

[1] الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1992، ص516.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص291.

النقل، وعلى الراجح الاعتماد، فلا نستطيع أن نفرق بينهم إلا بالاعتماد على العقل لمعرفة الصحيح من الزائف فهو يدعوه هنا إلى إعمال عقله قبل الحكم عليه، فالحجة التي جاءت بعد الرابط "**لكن**" تثبت الحجة التي قبلها.

وفي موضع آخر يقول: "بيد أني أقول لكم ما أقوله لربي واجترائي عليه أكثر، واحترامي إليه أكبر: اللهم لا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، لكني مستقيل، مستنيل مستعتب مستغفرِ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[1] ، هذا على طريق التنزل والإنصاف"[2].

يقدم المرسل "**أبو عبد الله**" في هذه الرسالة الموجهة إلى سلطان فاس "**الشيخ الوطاسي**" اعتذاره الشديد عما بدر منه فيما يخص تسليمه لغرناطة، فاستعمل الرابط **لكن** للاستدراك وتوجيه حجاجه لما سيتلوها اعتمادا على ما قيل قبلها؛ حيث اعترف بذنبه في قوله اللهم لا بريء فأنتصر ثم قدم حجة أقوى صوب الدعوى التي يدعيها بعد الرابط الحجاجي بقوله" لكني مستغفر..." فجعلها في أعلى رتبة من السلم الحجاجي خاصة وأنه استند في ذلك على شاهد من القرآن الكريم. وهو ما جعل الاستدراك سبيلا إلى منح الحجة التي أتت بعد "**لكن**" قوة أكبر، وسنمثل للقوة الحجاجية الكامنة في هذا الرابط الحجاجي بهذا الشكل:

[1] سورة يوسف، الآية53.

[2] المرجع نفسه، ص290.

(الاعتذار والتودد إلى السلطان ليثبت براءته ويبرئ نفسه من التهمم التي نسبت إليه).

ح03{ وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء}.

ح02 لكني مستقيل، مستنيل مستعتب مستغفر.

ح01 اللهم لا بريء فأعتذر، ولا قوي فأنتصر.

- **الرابط الحجاجي "بل": و** له استعمالان[1]:

1/ يستعمل هذا الرابط للإبطال والحجاج مثله مثل (لكن) وله حالان:

الأول: أن يقع بعده مفردا. وله حالان:

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006، ص60-66.

أ/ إن تقدمه أمر أو إيجاب، فإنه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء، ويثبت الحكم لما بعده.

ب/ وإن تقدمه نفي أو نهي فإنه يكون لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده.

الثاني: أن يقع بعده جملة؛ فيكون هنا معنى الاضراب: إما الإبطال، وإما الانتقال من غرض إلى غرض من غير إبطال وهذا الاستعمال الثاني هو ما يهمنا في بحثنا وقد عبر عنه النحاة بالانتقال من شيء إلى شيء أهم منه ففي هذه الحالة فإن الرابط "بل" يربط دائما بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، ولكن تكون الحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى.

2/ استعمال حجاجي يكون فيه مرادفا ل"حتى" وتربط بين حجتين متساوقتين، أي تؤديان إلى نتيجة واحدة.

يقول أبو بكر العزاوي: " إن الرابط (بل) يربط بين حجتين متساوقتين، أي تخدمان نتيجة واحدة، أو يربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة، إلا أن الحجة الواردة بعده أقوى من الحجة أو الحجج التي تتقدمه، ومن هنا ترادف (بل) (حتى)، ف(بل) تعتبر هنا من روابط التساوق الحجاجي"[1].

[1] أبو بكر العزاوي، ، اللغة والحجاج ، ص64.

ومن أمثلة توظيف هذا الرابط في الرسائل الإقناعية، ما جاء في هذا الموضع " وأيم الله لو علمت شعرة فؤدي تميل إلى تلك الجهة لقطعتها، **بل** لقطفت ما تحت عمامتي من هامتي وقطعتها"[1].

وظف المرسل الرابط "**بل**" في سياق الكشف عن اتهام الغرناطيين والمغاربة وغيرهم من المسلمين لابن الأحمر الذي سلم غرناطة، حيث حاول من خلالها أن يثبت لهم بأنه لم يمل إلى النصرانيين فجاء الكلام الذي بعدها مثبتا لموقفه وفي درجة حجاجية أعلى. وهو ما يمثله السلم الحجاجي الآتي:

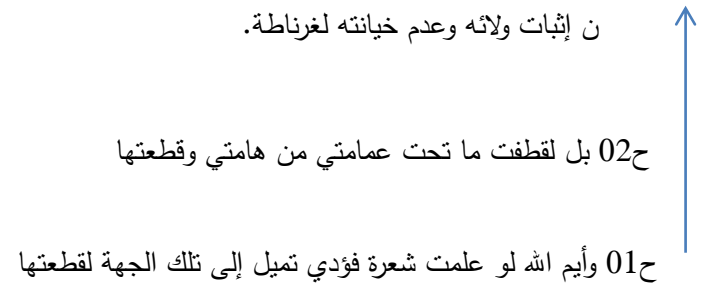

ومن أمثلة ذلك أيضا، ما جاء في رسالة "**علي بن لسان الدين**" التي بعثها إلى مجموعة من الرعايا يقول: "واعتقدوا أن الله تعالى لم يجعل الظهور مقرونا بعدد كثير، ولو مثل جراد مزرعة أثارها مثير، بل بإخلاص لا يبقي لغير الله افتقارا، ونفوس توسع ما سوى الحق اقتدارا، ووعد يصدق، وبصائر أبصارها إلى مثابة الجزاء تحدق"[2].

[1] نفح الطيب، ج06، ص291.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص230.

تكمن حجاجية بل في أن المرسل يرتب بها الحجج المتعاكسة في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة"[1]، وهو ما يوضحه هذا المقام حيث ذكر المرسل حجتين متعاكستين أن الله تعالى لم يجعل الظهور والنصر مقرونا بالعدد الكثير فوجه المتلقي إلى مسار حجاجي بواسط الرابط "**بل**" محاولا إقناعه بأن النصر متعلق بالإخلاص لله وحده وبالنفوس المؤمنة بقضاء الله والوعد الصادق حتى وإن كان عددهم قليل، وقد استشهد المرسل في رسالته بقوله تعالى ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[2]، وبهذا يكون المرسل قد أبطل الحجة المتمثلة في أن النصر مقترن بكثرة العدد وسار بالحجاج نحو حجة أقوى وهو أن النصر يأتي بالاتكال على الله وما زاد حجته قوة استشهاده بالآية المذكورة.

ن تحقيق النصر

ح03 بل بإخلاص لا يبقي لغير الله افتقارا، ونفوس توسع ما سوى الحق اقتدارا

ح02ولو مثل جراد مزرعة أثارها مثير

ح01اعتقدوا أن الله تعالى لم يجعل الظهور مقرونا بعدد كثير

[1] بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص514.

[2] سورة البقرة، الآية 249.

- **الرابط الحجاجي حتى:**

يعد "حتى" من روابط التساوق الحجاجي، الذي يربط بين حجتين أو أكثر لهما نفس التوجه الحجاجي، بحيث تكون الحجة التي تلي الرابط هي الحجة الأقوى، "وهذا يوافق الوصف الحجاجي الذي قدمه ديكرو وانسكومبر للأداة المقابلة لـ " **حتى**" الحجاجية في اللغة الفرنسية؛ أي الأداة même فالحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي إنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى وهو ما يقصده النحاة بقولهم: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها."[1].

ولهذا الرابط دور كبير في الخطاب الإقناعي يتمثل في مساعدة المرسل على تحقيق هدفه الإقناعي وتقوية تسليم المتلقي بالنتيجة؛ وذلك لدورها في ترتيب منزلة العناصر وما لمعانيها واستعمالاتها من سلمية.

ونمثل لذلك ما جاء في هذه الرسالة التي بعث بها "**لسان الدين بن الخطيب**" إلى أولاده يقول فيها " وامروا بالمعروف أمرا رفيقا، وانهوا عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا، واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا، واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا"[2].

[1] ابو بكر العزاوي، ، اللغة والحجاج ، ص73.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص247.

تضمنت هذه الرسالة حججا متساوقة تخدم نتيجة واحدة وهي الابتعاد عن كل ما نهانا الله عنه والعمل بما أمرنا به، فهذا الرابط يربط بين أربع حجج هي:

- وامروا بالمعروف أمرا رفيقا، وانهوا عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا، واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا، واجتنبوا ما تنهون عنه. ونمثل للمسار الحجاجي بالسلم الآتي:

حتى لا تسلكوا منه طريقا
واجتنبوا ما تنهون عنه
واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا
وانهوا عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا
وامروا بالمعروف أمرا رفيقا

ومثال ذلك نذكر أيضا رسالة "**لسان الدين بن الخطيب**" على لسان سلطانه **أبي الحجاج**" "وإلى هذا فقد علمتم ما كانت الحال آلت إليه من ضيقة البلاد والعباد بهذا الطاغية الذي جرى في ميدان الأمل جري الجموح، ودارت عليه خمرة النخوة والخيلاء مع الغبوق والصبوح، حتى طمح بسكر اغتراره، ومحص المسلمون على يده بالوقائع التي تجاوز منتهى مقداره، وتوجهت إلى استئصال الكلمة مطامح أفكاره، ووثق بأن يطفئ نور الله بناره، وتكالب التثليث على التوحيد، وساءت الظنون في هذا القطر الوحيد"[1].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص 202.

قدم المرسل في هذه الرسالة التي وجهها إلى الرعايا –على لسان سلطانه أبي الحجاج– مجموعة من الحجج المترابطة ليصل إلى النتيجة التي يريدها حيث وصف الحال التي آلت إليها الأندلس بعدما استولى عليها العدو وضيق على أهلها وحاصرهم أشد الحصار، وهاجم الإسلام والمسلمين، وقد تدرج في ذكر هذه الحجج حتى يصل الى نتيجة مضمرة وهي استنهاض عزمهم وحثهم على التصدي لهؤلاء الطغاة وبالتالي تحقيق النصر وبالفعل فقد حصل ذلك وهو ما صرح به في مقام آخر يقول: "وتلاحق الفرسان من جبل الفتح المعقل الذي عليه من عناية الله رواق مضروب، فأخبرت بانفراج الضيق وارتفاع العائق لها الطريق وأن النصارى دمرها الله تعالى جدت في ارتحالها"[1].

- **توظيف الرابط إنما:**

هي أداة استثناء، مركبة من "إن"و"ما" وبعد دخول إن التوكيدية تغيرت وظيفتها، وأصبح لها معنى جديد، و" قد "تغيرت على التوكيد من كونه توكيدا عاديا، إلى كونه توكيدا قاصرا أو حاصرا"[2].

وتعد "إنما" من الروابط الحجاجية التي يستعملها المحاجج في خطابه الإقناعي بكثرة وهي تفيد "في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره"[1].

[1] المرجع نفسه، ص203.

[2] مهدي المخزومي، في النحو العربي، دار الرائد العربي، بيروت، ط01، 2011، ص238.

ومن أمثلة توظيف الرابط "إنما" ما جاء في رسالة "**لسان الدين بن الخطيب**" إلى أولاده قائلا لهم: "وخير العلوم علوم الشريعة، وما نجم بمنابتها المريعة، من علوم لسان لا تستغرق الأعمار فصولها، ولا يضايق ثمارات الميعاد حصولها، فإنما هي آلات لغير، وأسباب خير منها وخير"[2].

أراد المرسل في هذا السياق أن يقنع المتلقي بأن علوم الشريعة خير من العلوم الأخرى فاستند لإثبات ذلك على الرابط الحجاجي "إنما" لعرض حججه المتعاقبة من أجل إقناع أبنائه، وليصل إلى نتيجة مفادها أن علوم الشريعة خير من العلوم الأخرى لأنها لا تستغرق فصولها مدة طويلة على عكس بعض العلوم الأخرى. وسنوضح المسار الحجاجي الذي اتبعه لسان الدين بالمخطط الآتي:

(خير العلوم علوم الشريعة وما نجم بمنابتها المريعة)

وأسباب خير منها وخير

إنما هي آلات لغير

ولا يضايق ثمارات الميعاد حصولها

لا تستغرق الأعمار فصولها

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط025، 2004، ص335.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص246.

- **توظيف الرابط الحجاجي" الواو "**

من أهم الروابط الحجاجية المتساوقة، التي تجمع بين الحجج وتزيد من تماسكها من أجل تفسيرها وتعليلها، كما أنها تساهم في تقوية المعنى وإثباته فضلا عن الانسجام والاتساق الذي تحققه في الخطاب.

يسهم هذا الرابط في ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بحيث تقوي كل حجة منها الأخرى، كما يسهم في بناء هيكلة مكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد، وتعمل الواو على الربط النسقي أفقيا على عكس السلم الحجاجي[1]، فالمرسل من خلال هذا الرابط يقوم بتدعيم خطابه بأكثر من حجة وبالتالي تحقيق الإقناع.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره "**لسان الدين بن الخطيب**" في رسالته التي وجهها السلطان المريني" : "...ويد الله مع الجماعة، والمسلمون يد على من سواهم، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والتعاون على البر والتقوى مشروع، وفي الذكر الحكيم مذكور، وحق الجار مشهور"[2].

قدم المرسل في رسالته حججه التي تدعم موقفه بطريقة مترابطة ومتسقة وكل حجة تدعم التي بعدها وتقويها وذلك بفضل الرابط الحجاجي الواو، حيث يدعو المخاطب في هذه

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 472.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص175.

الرسالة الجيوش والرعايا إلى الجهاد والدفاع عن الأندلس وعن الدين الإسلامي من يد الكفار النصرانيين الذين أرادوا الاستيلاء على الأندلس وطمس الدين الإسلامي الحنيف، كما دعا المرسل الرعايا بأن يكونوا متضامنين و متحدين فيما بينهم حتى يصلوا إلى مبتغاهم، فقدم على إثر ذلك مجموعة من الحجج انتقاها من تعاليم الدين الإسلامي ليكون لها بالغ الأثر في نفوسهم وقام بالربط والوصل بين هذه الحجج بالواو الذي عمل على ترتيبها واتساقها بالشكل الذي يضمن لها تدعيم النتيجة التي يرمي المرسل إلى تحقيقها، وسنوضح ذلك عبر هذا السلم الحجاجي:

ن استنهاض عزمهم وتقوية عزيمتهم لتحقيق النصر

ح05وحق الجار مشهور.

ح04والتعاون على البر والتقوى مشروع، وفي الذكر الحكيم مذكور.

ح03 والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

ح02 والمسلمون يد على من سواهم.

ح01 ويد الله مع الجماعة.

وفي قوله أيضا: " فالدهر غدار، والدنيا دار مشحونة بالأكدار، والقضاء لا يرد، ولا يصد، ولا يغالب، ولا يطالب، ولا بد من نقص وكمال للبدور، والعبد مطيع لا مطاع، وليس يطاع إلا المستطاع، وللخالق القدير جلت قدرته في خليقته علم غيب للأذهان عن مداه انقطاع.."[1].

- **ج-02 العوامل الحجاجية**
- **توظيف العامل الحجاجي " لا...إلا"**

وهو من أساليب القصر الذي يفيد الإثبات وقد عرفه علماء اللغة" بأنه جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواء كانت إسنادية أو غيرها مخصوصا بالآخر بحيث لا يتجاوزه إما على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة"[2]

ويوجه أسلوب القصر إلى ثلاث أصناف من المخاطبين:

*مخاطب يعتقد رأيا مخالفا.

* مخاطب شاك في الرأي المقدم له

* مخاطب يعتقد الشركة في اثنين أو أكثر في الحكم[1].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص294.

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1998، ص716.

ويعد هذا العامل من أهم وسائل السلم الحجاجي الذي يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهذا ما يستثمره المرسل عادة، لإقناع المرسل إليه[2]، وبالعودة إلى الرسائل نجدها قد تضمنت هذا العامل ومن ذلك ما جاء في هذا الموضع: "وإياكم والعلوم القديمة، والفنون المهجورة الذميمة، فأكثرها لا يفيد إلا تشكيا، ورأيا ركيكا، ولا يثمر في العاجلة إلا اقتحام العيون، وتطريق الظنون، وتطويق الاحتقار، وسمة الصغار، وخمول الأقدار، والخسف من بعد الإدبار"[3].

استثمر المرسل العامل الحجاجي "**لا- إلا**" في رسالته التي وجهها لأبنائه وذلك من أجل إقناعهم بالابتعاد عن العلوم القديمة وتركها وأنه لا سبيل إلى اقتحامها والتورط في ازدحامها، حيث قدم على إثر ذلك مجموعة من الحجج وهي: أن هذه العلوم تعتبر من سمة المذلة والمهانة، وأكثرها لا يزيد إلا تشكيكا، بالإضافة إلى أنها تعود على صاحبها بالسخطة الشنيعة؛ فيكون بذلك المرسل قد وجه أبنائه نحو مسار حجاجي يخدم الفكرة المطروحة(التأكيد على ترك العلوم القديمة) وهذا بفضل تضمين خطابه بأسلوب الحصر.

[1] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، الأردن، ط04، 1997، ص364.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص520.

[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص246.

وفي سياق نهيهم عن الربا قال: " ولا تقربوا الربا فإنه من مناهي الدين، والله تعالى يقول ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] وقال: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] في الكتاب المبين، ولا تأكلوا مال أحد بغير حق يبيحه، وانزعوا الطعم عن ذلك حتى تذهب ريحه، والتمسوا الحلال يسعى فيه أحدكم على قدمه، ولا يكل خيره إلا للثقة من خدمه ولا تلجأوا إلى المتشابه إلا من عدمه"[3].

حيث استند في هذا السياق أيضا على أسلوب الحصر "لا- إلا"، الذي ساهم في توجيه المرسل إليه نحو نتيجة ثابتة مفادها الابتعاد عن كل مظاهر الربا وأكل مال الناس بغير حق، وإقناعهم بالالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، ولكي يبلغ أعلى درجة في الإقناع استند على آيات من القرآن الكريم مما زاد كلامه قوة حجاجية، وقد عمل هذا الأسلوب على تقليص الاحتمالات والتأويلات الحجاجية لكلامه وذلك من أجل إلزام أبنائه بالابتعاد عن كل ما حرم الله تعالى.

- ج-3 السمات الدلالية الخاصة:

للمرسل دور كبير في ترتيب الحجج والمفاضلة بينها ضمن السلم الحجاجي حيث يعمد إلى "صبغ بعض العبارات والكلمات بدلالات وسمات جديدة تساعد على إكسابها قوة

[1] سورة البقرة، الآية 278.

[2] سورة البقرة، الآية 279.

[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص248.

حجاجية تدعم موقفه الحجاجي وتخدم استراتيجيته؛ ولهذا فإن الحجة الواحدة قد ترتقي إلى أعلى السلم من وجهة نظر معينة كما قد تدنو إلى أدنى السلم حسب وجهة نظر أخرى، وهذه من مميزات السلم الحجاجي في إيجاد العلاقة المجازية بين مكوناته وتمثيلها"[1].

فالمرسل يلجأ إلى ما يعرف بالسمات الدلالية الخاصة في خطابه ليضاعف من قوته الحجاجية ويبلغ بذلك أقصى تأثير له في المتلقي.

ومن ذلك ما جاء في هذا الخطاب" والإسراف في الخير أرجح في هذا المحل من عكسه"[2].

لقد أضفى المرسل على كلامه قوة حجاجية بفضل صياغته للحجة بطريقة خاصة ومخالفة لما هو متداول حيث عكس المرسل معنى ومقصدية الحكمة الدينية التي تقول (لا خير في الإسراف ولا إسراف في الخير) ووجهه إلى المسار الحجاجي الذي يخدم مقصديته الخطابية، بقوله" والإسراف في الخير أرجح من عكسه، وبذلك فقد اكتسبت هذه الحجة مرتبة أعلى في السلم الحجاجي دون غيرها ولكنها جميعها تخدم نتيجة واحدة وهي حث الرعايا على الجهاد وحماية الأندلس.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص521.

[2] محمد بن أحمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص175.

-ج-04 درجات التوكيد:

يعد التوكيد من الأساليب الحجاجية التي يستند إليها المرسل لغايته المتمثلة في الإقناع والتأثير وهي غاية إقناعية حجاجية بالدرجة الأولى، والتوكيد هو كل ما يكسب المعنى قوة ويزيده ثباتا وتمكنا في النفوس ولهذا يجب ربط معاني التوكيد بالمقام وبحال المرسل إليه فإذا كان خالي الذهن من الحكم يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، أما إذا كان مترددا في الحكم فيحسن توكيده له حتى يصل إلى اليقين في معرفته وإن كان منكرا فيجب تأكيد الخبر بمؤكد أو أكثر حسب درجة إنكاره.[1]

وتترتب درجات التوكيد لغويا حسب سياق الخطاب فيستعمل المرسل آليات وأدوات معينة تتماشى مع طبيعة السياق ومن أدوات التوكيد حسب ما تضمنته الرسائل القسم:

ومنها ما ذكر في هذا المقام: "وسلني فإني خبير، طال والله ما صحبت الشخص أكثر عمري لا أعتمد على سواه، ولا أعتد إلا إياه، منخدعا بسرابه، موثوقا في حبائل خطابه، إلى أن لا يحصل لي منه غير الغص على البنان، وقول لوكان لوكان، ولا يحملنك أيضا هذا القول أن تظنه في كل أحد، وتعجل المكافأة، وليكن حسن الظن بمقدار"[2].

[1] ينظر: علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، الدار المصرية السعودية، القاهرة ، مصر، د ط، 2004، ص259.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص116.

يقدم المرسل في هذه الرسالة مجموعة من النصائح لابنه؛ حيث حذره من عدم الاغترار بطول الصحبة مهما كانت درجة ثقته بذلك الصديق، وقد أكد له ذلك بواسطة عرضه لمجموعة من الحجج الواقعية استلهمها من خلال تجاربه وأكدها بواسطة القسم في قوله (والله) حتى يبلغ أعلى درجات التأثير وبالتالي تحقيق الإقناع والإذعان.

د- آلياته شبه منطقية

إن ترتيب الحجج يتم -كما رأينا-من خلال تقديم بعض الجمل وربطها حجاجيا، وعلى استثمار بعض الأدوات ذات المعاني (الروابط والعوامل...)، وهذا الترتيب لا يقف عند هذه الأدوات فقط بل يمكن ترتيبها أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية وتوجيهها في سياق الإقناع والتي منها:

- **توظيف التعدية:**

وهي "ترتيب الأشياء في سلم، بعقد العلاقة بينهما رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب"[1] من أدواتها:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص526.

- **أفعل التفضيل:**

- تعريفه: هو اسم مشتق على وزن: أفعل يدل–في الأغلب– على أن شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما عن الآخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي، في أغلب حالاته ثلاث:

1: صيغة أفعل، وهي اسم مشتق.

2: شيئان يشتركان في معنى خاص.

3: زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص.

ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمرا حميدا، أو ذميما[1].

ويكمن دورها الحجاجي في أنه يتضمن صيغا تمكن المرسل من إيجاد العلاقة بين أطراف ليس بينها أي علاقة بطبعها، كما أنه يمكنه من ترتيب الأشياء ترتيبا معينا، فبدون استعمالها ما كان لها أن تترتب ولذلك يصنفه "**بيرلمان**" في حجاج التعدية[2].

ويستثمره المرسل في حجاجه مستعملا في ذلك صيغه الثلاثة المعروفة:

1- المجرد من أل والإضافة

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر ط04، ج03، ص395.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص528.

2- المقترن بأل.

3- المضاف.

ومن أمثلة استخدام هذه الصيغة ما جاء في رسالة "**لسان الدين بن الخطيب**": "وإياكم والعلوم القديمة، والفنون المهجورة الذميمة، فأكثرها لا يفيد إلا تشيكا ورأيا ركيكا، ...وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال، وأوفق من قطع العمر في الجدال"[1]

قارن المرسل في هذه الرسالة بين علوم الشريعة والعلوم القديمة المهجورة، حيث استخدم اسمي التفضيل (أعرق وأوفق) في سبيل إقناع المتلقي بأفضلية العلوم الشرعية على غيرها من العلوم المهجورة، ليصل لنتيجة حجاجية نهائية بمفاضلته لعلوم الشريعة، وبهذه النتيجة يكون قد حقق مقصديته الحجاجية.

ومن أمثلة توظيف هذه الآلية أيضا نذكر ما جاء في رسالة "**موسى بن سعيد**""...إذ حسن الخلق أكرم نزيل، والأدب أرحب منزل"[2]، وظف المرسل اسمي التفضيل (أكرم وأرحب) في سياق دعوة ابنه إلى التحلي بحسن الخلق بوصف حجة عليا وبالتالي فموقعه في السلم

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص246.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص113.

يكون في أعلى درجة، لأنى مجرد تلفظ المرسل بالحجة يعد من أسباب تصنيفها في أعلى السلم[1].

- **صيغة المبالغة:**

وهي من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي، إذ يمكن استعمال تلك التي تحمل سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفي، ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة، فرغم شروطها الأصلية التي تتحد فيها، إلا أنها تفضل غيرها من الأوصاف مثل اسم الفاعل كما تتفاضل فيما بينها"[2].

حيث يستعمل المرسل من هذه الصيغ ما يعبر عن درجة الحجة التي يريد أن يدرجها في خطابه، وذلك بناء على كفاءته اللغوية والتداولية.

من أمثلة ذلك ما تظهره الفقرة من رسالة أبا الحجاج يقول: "وقد وجهنا هذا الوفد المبارك للحضور بين يديكم مقررا الضرورة منهيا الرغبة مذكرا بما يقرب عند الله، جالبا على من وراءهم بحول الله تعالى من المسلمين البشرى التي تشرح الصدور، وتسني الآمال...، فالمؤمن كثير بأخيه، ويد الله مع الجماعة والمسلمون يد على من سواهم"[3].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص528.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص529.

[3] أحمد بن محمد المقري، ج06، ص175.

أراد المرسل "**أبا الحجاج**" في هذا السياق أن يستنهض عزم الجيوش لاسترجاع جبل الفتح الذي استول عليه العدو فاستند على معاني إسلامية وأحاديث نبوية ليقنعهم بأن يكونوا يدا واحدة وأن يعينوا بعضهم بعضا حتى يهابهم العدو وتنتظم مصالحهم وجعل هذه الحجة المتضمنة في القول تنتظم في أعلى السلم من خلال استعمال صيغة المبالغة حجاجيا في قوله "كثير" وهي على وزن "فعيل"، ولم يستعملها للتصنيف فقط إنما كان ذلك من أجل محاججتهم ومحاولة إقناعهم بأهمية التعاون وأثره على المؤمنين.

الفصل الثالث:

الاستراتيجية التوجيهية في رسائل نفح الطيب

1. تعريف الاستراتيجية التوجيهية.

2. مسوغات استعمال الاستراتيجية التوجيهية.

3. التوجيه وصلته بالإقناع(الإقناع كمؤسس للمقصدية التوجيهية)

4. الآليات اللغوية للاستراتيجية التوجيهية في رسائل نفح الطيب.

- الأمر.
- النهي.
- الاستفهام.
- التحذير.
- التوجيه المركب.
- العرض والتحضيض.

01- تعريف الاستراتيجية التوجيهية:

أ- الدلالة اللغوية:

جاء في "لسان العرب لابن منظور" قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنِيفا﴾[1] أي: اتّبع الدّين القيّم، ويقال خرج القوم فوجَّهُوا للناس الطريق توْجِيها، إذ سلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه"[2].

و في موضع آخر" وجّه: انقاد واتبع، وجّه فلانا في حاجة: أرسله. وقيل: وجّه فلانا جعله يتجه اتجاها معينا"[3].

من خلال هذين التعريفين نجد أن معاني وجَّه لا تخرج عن معنى الانقياد والاتباع وتدبير الأمر واختيار الوجهة الصحيحة.

ب- الدلالة الاصطلاحية:

يمكن تعريف الاستراتيجية التوجيهية بأنها نوع من أنواع الاستراتيجيات التخاطبية يسعى فيها المرسل إلى تبليغ قصده، وتوجيه المرسل إليه من خلال استعمال وتوظيف أساليب

---

[1] سورة الروم، الآية 30.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج13، دار صادر للنشر، بيروت، ط03، 2004، ص558.

[3] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد السلام هارون، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1982، ص365.

متعددة كالأمر والنهي والتحذير والتهديد...وغيرها من الأفعال التي لا تقتضي استعمال المرونة في الخطاب لأن "خطاب هذه الاستراتيجية يعد ضغطا و تدخلا و لو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين"[1]، وهو بذلك يهدر جانبا من مبدأ التهذيب و التأدب الذي لا يكون مناسبا للسياق، وذلك نظرا لطبيعته السلطوية وغاية مرسله الذي يكون غالبا أعلى سلطة من المتلقي في المقام الخطابي.

إن المرسل إليه في الاستراتيجية التوجيهية ينقسم إلى صنفين:

- الأول : المرسل إليه المتخيل بما له من صورة نمطية معينة في السياق مما يؤكد عدم حضوره العيني عند إنتاج الخطاب(وهو ما يغلب في رسائل نفح الطيب ولهذا نجد أغلب الرسائل تقتصر على المرسل إليه فقط باستثناء بعض الرسائل التي تحمل طابع النصائح والتوجيهات الدينية والتي تصلح لكل زمان ومكان).
- الثاني: المرسل إليه الحاضر لحظة التلفظ بالخطاب فيكون معروفا عند المرسل معرفة جيدة، وعليه يتراوح استعمال الأدوات والآليات اللغوية بين تلك التي توجه المرسل إليه المتخيل، وبين تلك التي توجه المرسل إليه المعاين.[2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص322.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص323.

تعد السلطة من العناصر الأساسية في هذه الاستراتيجية التي تعطي للفعل التوجيهي قوته الإنجازية؛ لأن هدف هذه الاستراتيجية هو" حمل المتلقي على إنجاز فعل ما، كما تشكل هذه العلاقة السلطوية بين طرفي الخطاب عاملا من عوامل نجاح الاستراتيجية التوجيهية وقد تتفاوت من التباين الشديد إلى التقارب الملموس".[1]

إن امتلاك السلطة شرط أساسي لجعل الخطاب إنجازا لفعل توجيهي؛ وانطلاقا من هذ المبدأ كان اختيار الرسائل في هذا الفصل بالاعتماد على سلطة المرسل التي يستند عليها من أجل تحقيق هدفه حتى وإن لم تظهر في البنية المنجزة.

كذلك يرتكز الخطاب التوجيهي على جهة المنفعة منه، وهذا ما يجعل أحكام الأفعال التوجيهية تسلك اتجاهين إما الوجوب وإما الندب، فإن كان عائد المصلحة للمرسل فحكم الفعل هو وجوب إطاعته وتنفيذه، أما إذا كان العكس-عائد المصلحة للمرسل إليه- فإن الحكم هو الندب.[2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص325.

[2] ينظر: حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، دار الأفاق العربية(القاهرة)، ط1، 2007، ص55.

وأهم ما يميز الاستراتيجية التوجيهية هو الابتعاد عن الغموض في التعبير عن قصد المرسل، وبالتالي لا يدع للمرسل إليه فرصة للتأويل والخروج عن المضمون، وهذا ما يؤدي إلى " تحقيق هدف المرسل بنوعيه الكلي والنفعي في العالم الخارجي"[1] .

2- مسوغات استعمال الاستراتيجية التوجيهية:

للاستراتيجية التوجيهية مجموعة من المسوغات التي تدفع المرسل إلى استخدام هذه الاستراتيجية دون سواها، وهي:

1- عدم التشابه في عدد من السمات مثل: السمة المعرفية، الطالب/ الأستاذ، خصوصا المبتدئ الذي يحتاج إلى توجيهه أكثر من ملاطفته، أو عند الشعور بعدم تطابق الأمزجة، أو اتحاد الهدف.

2- عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب.

3- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب، مما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر، فقد يستعمل المرسل الاستراتيجية التضامنية، بالرغم من سلطته، ولكن المرسل إليه قد يؤول ذلك بأنه ضعف من المرسل، ويتساءل لماذا لا يستعمل التوجيهية كما تقتضي صلاحيته، ودرأ لهذه التأويلات المفترضة، يجد المرسل أن استعمال التوجيه بدءا هو أسلم استراتيجية وأضمنها.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص327.

4- تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الاستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه، فيقصي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه، متجاهلا إياها.

5- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة،

6- رغبة المرسل في الاستعلاء، أو الارتفاع بمنزلته الذاتية.

7- إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل، وعلى الحصول أقصى مقتضى خطابه

8- حصول تحد واضح للمرسل أو لتعليماته، أو تحد ضد الأنظمة والتعليمات العامة، أو بالإساءة إليه رغم سلطته.

9- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الاستراتيجية التوجيهية بين الطبيب والمريض مثلا، عندما لا يلتفت إلى التراتب الاجتماعي بينهما.

3- التوجيه وصلته بالإقناع:

يعد الإقناع الهدف الأول لكثير من الخطابات ولذلك يستطيع المرسل أن يواكب الحجاج باستراتيجيات أخرى الهدف منها هو التوصل إلى الإقناع، ولأن الإقناع هو تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي[1] فهو يحمل في طياته بعدا توجيهيا، "فلربما يقصد

[1] هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار افريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص6

المتكلم التوجيه في خطابه ولكنه لا يجد المسلك إليه إلا من خلال الإقناع، وخاصة إذا لم تكن له سلطة على متلقي الخطاب، فيمهد لخطابه التوجيهي بخطاب إقناعي، وحالما يحصل الاقتناع لدى المتلقي فإنه يصبح جاهزا للتوجيه، أو أنه قد خضع للتوجيه بالفعل"[1].

وإذا كانت الاستراتيجية التوجيهية لها سياقها الخاص، "إلا أنها تشكل نوعا من الضغط والتدخل على المتلقي، فيتحمل مضامينها كرها بسبب سلطة مرسل الخطاب، وهذا الضغط سرعان ما يزول بزوال سلطة المرسل، لكن وبالعكس من ذلك فإن الاستراتيجية الإقناعية إضافة إلى أنها تحقق نفس أهداف الاستراتيجية التوجيهية، فإن أثرها باق وتقبل المتلقي لمضامينها أدوم"[2].

وبهذا فإن المرسل يستعمل الاستراتيجية التوجيهية من أجل الإقناع، لما لأدواتها اللغوية من تأثير على تسيير وجهة الخطاب وتماسكه وتنويعه باتجاه المرسل إليه.

04-الآليات اللغوية للاستراتيجية التوجيهية

صنفت الأفعال التوجيهية ضمن نظرية أفعال الكلام التي وضع أصولها "**أوستين**Austin" وأقام بنائها "**سيرل** Searle" ووسع مجالها "**بول غرايس**" وقد اتفقوا على أن الفعل الكلامي هو في الحقيقة ما نقوم به خلال كلامنا بمعنى الآثار التي ينجزها كلامنا،

[1] جيلي هدية، استراتيجيات الخطاب القرآني سورة "آل عمران" أنموذجا مقاربة لغوية تداولية، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف عبد الغاني بارة، جامعة سطيف، 2017.ص142.

[2] المرجع نفسه ، ص 142.

وقد أكمل مسيرتهم اللساني "**أوزفالد ديكرو Oswald Ducrot**" من خلال كتابه "l argumentation dans la langue" حيث يرى استنادا إلى هذه النظرية أن "اللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية مسجلا فيها وليس عنصرا مضافا إليها"[1]، ومن ثم فإن أهم عمل ينجزه الفرد بكلامه هو التأثير والإقناع، ووفقا لهذا التصور التداولي "فإن مهمة اللغة ليس الإخبار فقط فهي ليست مرصودة لوصف الأشياء، وتمثيل الواقع فحسب، ولكنها تحقق أعمالا لغوية أي إنها ذات قوة إنجازية تحدد مواقف وتعين حالات و مقصديات"[2]، **إن** الوظيفة الحجاجية التي تشكل وظيفة أولية في اللغة من شأنها أن تقود المخاطب إلى نتيجة معينة أو تصرفه عنها، كما تجعله يتبنى مواقف دون سواها، وانطلاقا من هذا الإطار عرفت هذه النظرية تطورا، مكن من إدراج الحجاج في جملة الأفعال الكلامية، عند كل من "**فان ايمرن Eemeren Van** و "**خروتندروست R.Grootendorst**"، فالحجاج عندهما عبارة عن "فعل تكلمي(إنجازي) لغوي مركب"[3] أي إن الحجاج يمثل فعلا إنجازي مركبا من أفعال فرعية موجهة لإثبات أو إبطال دعوى معينة، وكل فعل من الأفعال الكلامية التي صنفها "**سيرل**" لها دور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب. ومن بينها الأفعال التوجيهية وحددها بأنها "كل المحاولات الخطابية التي

[1] بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط01، 2013، ص95

[2] المرجع نفسه، ص96.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص262.

يقوم بها المرسل بدرجات مختلفة، للتأثير في المرسل إليه ليقوم بعمل معين في المستقبل"[1]، ومما لا خلاف فيه أن المرسل يستعمل الاستراتيجية التوجيهية في خطابه لطلب فعل في المستقبل، وليست أفعال التوجيه الوحيدة التي تختص بالإنجاز العملي في المسقبل فقد تشاكرها أفعال كالالتزام والوعد...وغيرها.

04-01 آليات الاستراتيجية التوجيهية في رسائل نفح الطيب :

تتجسد الاستراتيجية التوجيهية في خطاب نفح الطيب من خلال مجموعة من الأدوات والأفعال اللغوية الآتية:

- **توظيف الأمر:**

وهو أكثر الأساليب استخداما في الاستراتيجية التوجيهية، ومن أبرز مفاهيمه أنه صيغة تستدعي "طلب الفعل على جهة الاستعلاء "[2]، ويتضح لنا من خلال هذا التعريف طبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه في سياق هذه الاستراتيجية التخاطبية؛ والتي تستدعي أن يكون الآمر (المرسل) أعلى سلطة من المأمور(المرسل إليه) ، أما في الدراسات اللسانية الحديثة فيذهب "**أوستين**" إلى أنه "من أرجح المعاني كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص336.

[2] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي(بيروت)، ط02، 2004، ص402.

على الوجوب"[1]، فصيغة الأمر لا تتحقق في خطاب هذه الاستراتيجية تبعا للوضع اللغوي فقط؛ بل يجب أن تكون مقترنة بالسلطة في مفهومها العام فيصبح "حكمه حقيقة في الوجوب عند توفر هذين الشرطين أي الصيغة اللغوية والسلطة"[2]، وهذا ما يثبت حجاجية فعل **الأمر**، لأنه "يصنف مع **النهي** ضمن الأفعال الإنجازية –حسب أوستين– أي الأقوال التي فيها إنجاز لأفعال معينة لأن صيغتي الأمر والنهي تحملان معنى الدعوة ومن ثمة تبدو صلتهما بالحجاج وثيقة لأنهما يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين "[3].

يستمد الأمر طاقته الإقناعية من شخصية الآمر وليس من الصيغة نفسها وذلك حين يكون الأمر موجها لتوجيه الأوامر"[4].

وقد برز الأمر بصورة متكررة وبصيغة صريحة ومباشرة في مواضع متعدد من المدونة منها ما جاء في رسالة "**لسان الدين بن الخطيب**" إلى أولاده في سياق حثهم على ضرورة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بكل ما جاء به وضرورة التجلة لصحبته، وجعل محبة صحبه من توابع محبته، يقول" وآمنوا بكل ما جاء به مجملا أو مفصلا على حسبه، وأوجبوا التجلة لصحبه الذين اختارهم الله تعالى لصحبته، واجعلوا محبتكم إياهم من

[1] أوستين، نظرية أفعال الكلام، تر: عبد القادر قنين، إفريقيا الشرق، د ط، 1991، ص91.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص342.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص149.

[4] لعرباوي نورية، آليات الحجاج في الخطاب السياسي الرسائل السياسية للأمير عبد القادر أنموذجا، ص71.

توابع محبته، واشملوهم بالتوقير، وفضلوا منهم أولي الفضل الشهير، وتبرأوا من العصبية التي لم يدعكم إليها داع، ولا تع التشاجر بينهم أذن واع، فهو عنوان السداد، وعلامة سلامة الاعتقاد، ثم اسحبوا فضل تعظيمهم على فقهاء الملة، وأئمتها الجلة، فهم صقلة نصولهم، وفروع ناشئة من أصولهم، وورثتهم وورثة رسولهم"[1].

كما دعا أولاده إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باستخدام أسلوب الأمر يقول:" وامروا بالمعروف أمرا رفيقا وانهوا عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقا، واغبطوا من كان من سنة الغفلة مفيقا، واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا"[2]

كما وجه أولاده إلى كل صفة حميدة دعا إليها الإسلام من أجل التحلي بها " وتفقدوا أنفسكم مع الساعات، وأفشوا السلام في الطرقات والجماعات، ورقوا على ذوي الزمانات والعاهات، وتاجروا مع الله بالصدقة يربحكم في البضاعات، وعولوا عليه وحده في الشدائد،.. وارعوا حقوق الجار، واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار، وتعاهدوا على أولي الأرحام، والوشائج البادية الالتحام"[3]

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج:10، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1995، ص 242

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 247.

[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص247، 248.

باعتبار أن المرسل "**لسان الدين بن الخطيب**" أعلى سلطة من المتلقي فقد برز الأمر بمعناه الحقيقي وصيغته الأصلية "**افعل**"، وهي صيغة ذات بعد حجاجي للتأثير في المتلقي وحمله على الإذعان "يوجه بها المخاطب المرسل إليه الحاضر عيانا أو الذهني المباشر"[1]، واستعمال المرسل لهذه الصيغة بصورة متكررة يدل على رغبته في حصول فعل الإقناع وحمله على الإذعان، لأن الرسالة تتضمن وصايا دينية قيمة، كما يدل هذا التكرار أيضا على إصرار المرسل لتثبيت المعنى وترسيخه عند المتلقي، بالإضافة إلى سلطة المرسل التي كانت داعمة له في استعمال فعل التوجيه فابن الخطيب كان هدفه إلزام أولاده بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدقة، والزكاة وتلاوة القرآن... وحثهم على الاستقامة و التقوى، مقتدين في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام. وليقنع المتلقي ويحمله على العمل بمضمون التوجيهات التي ضمنها في رسالته دعم قوله بشواهد دينية تتناسب مع هذا السياق لكي يحقق أكبر تأثير له في المتلقي.

ومن بين أفعال الأمر التوجيهية التي كان لها بعد حجاجي كبير ما ورد في رسالة "**موسى بن سعيد**" يقول: "وأصغ، يا بني إلى البيت الذي هو يتيمة الدهر، وسلم الكرم والصبر:

وَلَوْ أَن أَوْطَانَ الدِيَّار نَبَتْ بِكُم لَسَكَنْتُم الأَخْلاَقَ وَالآدَابَا

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص345.

...إذا أحببت فـ**أحبب** هونا ما، ففي الممكن أن ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقا، وإنما العاقل من جعل عقله معيارا، وكان كالمرآة يلقى كل وجه بمثاله ...وإن رأيت من له مروءة وعقل وتجربة فا**ستفد** منه... و لا تضيع عمرك فيمن يملكك بالطامع، ويثنيك عن مصلحة حاضرة عاجلة بغائبة آجلة، **واسمع** قول الأول: وبع آجلا منك بالعاجل...و**أقلل** من زيارة الناس ما استطعت ولا تجفهم بالجملة.

...**واحرص** على ما جمع قول القائل: ثلاثة تبقي لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه....**واستمل** من عين من تعاشره، وتفقد في فلتات الألسن وصفحات الأوجه...واعتقد في الناس ما قال القائل[1]:

من يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسَ أَمْرَهُ ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِما [2]

يوجه المرسل في هذا المقام ابنه إلى التحلي ببعض القيم الأخلاقية، فالآمر هنا هو الأب الذي يمتلك سلطة تخول له إصدار الأوامر ولكن لما كانت المصلحة في الأمر عائدة للمتلقي وليست للمرسل، فقد خرج الأمر من دلالة الوجوب إلى دلالة الإرشاد والتأديب.

[1] الأبيات للمرقش الأصغر وهي من البحر الطويل، وقوله (ومن يغو) يعني ومن يقع في شر. والإطلاق المشهور هو أن الغي الضلال. وفي المراد بقوله (غيا) في الآية أقوال متقاربة، منها أن الكلام على حذف مضاف، أي فسوف يلقون جزاء غي، ولا شك أنهم سيلقون جزاء ضلالهم

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج03، ص114-119.

إن الفعل الكلامي المستلزم من هذه الأوامر هو النصح و الإرشاد، فمثلا قوله إذا أحببت أحبب هونا ما) إرشاد إلى الاعتدال والتوسط وعدم المبالغة في الحب والبغض، حيث يعد التوسط من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الدين الإسلامي في مختلف الأمور الدنيوية وهذا الكلام فيه تناص مع قوله صلى الله عليه وسلم:" أحبب حبيبك هونا ما، عسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما".

وفي قوله: "**واحرص** على ما جمع قول القائل: ثلاثة تبقي لك الود في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه"، فهذه مأخوذة من أقوال عمر – رضي الله عنه–.

لقد استند المرسل في خطابه التوجيهي على البعد الديني، من أجل التأثير في المرسل إليه، وهو من الآليات الفعالة التي يوظفها المرسل في خطابه التوجيهي من أجل إحداث الإقناع حيث "تتحدد فعالية النص في أن يتوفر على ما يكفي من الإمكانات والخصائص ليفعل في مقامه وسياقه، وبعبارة أصح ليكون فعالا في إدماج المخاطب وإقناعه واستمالته"[1] ويكمن البعد الإقناعي لهذه الأوامر في صدقها لأن المرسل أراد بها النصح والإرشاد وصاحب النية غالبا يكون صادقا في نيته، وبالتالي يكون تأثيرها أكبر في نفس المتلقي.

[1] حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، كنوز المعرفة، الأردن، ط01، 2014، ص254.

وفي سياق الدعوة إلى الجهاد ورد الأمر بصورة متكررة عن لسان "**أحمد المريني المستنصر بالله**" في قوله: "**أعدوا** الخيل وارتبطوها، وروضوا النفوس على الشهادة وغبطوها، فمن خاف الموت رضي بالدنية، ولابد على كل حال من المنية، والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنية، **واقتنوا** السلاح والعدة، وتعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة، و**استشعروا** القوة بالله تعالى على أعدائه وأعدائكم، **واستميتوا** من دون أبنائكم، وكونوا كالبناء المرصوص لحملات هذا العدو النازل بفنائكم، وحوطوا بالتعويل على الله تعالى وحده بلادكم، **واشتروا** من الله جل جلاله أولادكم"[1].

تضمنت هذه الرسالة الكثير من أفعال الأمر ذات طبيعة توجيهية حيث استخدمها المرسل "**أحمد المريني**" كوسيلة لبلوغ مقصده وغايته من هذا الخطاب، ولأن المرسل صاحب سلطة فهو القائد الذي يحق له أن يتدخل في شؤون الرعايا وأن يفرض عليهم أوامره وأن يقودهم إلى ما فيه خير وصلاح.

لقد أورد المرسل أفعال الأمر المتمثلة في قوله:**(أعدوا، اقتنوا، استشعروا، استميتوا، اشتروا)** ليدعو رعاياه إلى الجهاد والاستعداد للحرب وهي ذات صيغ حجاجية لأنها جاءت على صيغتها الحقيقية "افعل" الدالة على الوجوب، ولكي يتحقق فعل التوجيه بالأمر أورد مجموعة من الحجج الداعمة لذلك، حيث بدأ قوله بشواهد قرآنية لكي يبلغ أقصى تأثير له

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص235.

في المتلقي ويهيئ نفوسهم إلى ما يأتي بعدها من أوامر حتى يمتثلوا لها، كما ضمن قوله بحجج استقاها هي الأخرى من تعاليم الدين الإسلامي فقوله: تعرفوا إلى الله في الشدة يعرفكم في الرخاء تناص واضح مع قوله صلى الله عليه وسلمك "مَن سرَّه أن يستجيبَ الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء"[1] ، فاستعمال المرسل لهذه الأوامر كانت لغرض حمل المتلقي على إجابة دعوة أحمد المريني.

- **توظيف النهي:**

وهو أيضا من الأساليب التوجيهية الحجاجية إلى –جانب الأمر– يستخدمه المرسل في بناء خطابه الإقناعي يهدف بواسطته إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، و يشترك مع الأمر أيضا في أن كلا منهما يتطلب سلطة المرسل فهما يصدران عن صاحب المرتبة الأعلى إلى من هو في مرتبة دونه، قال المبرد في ذلك" واعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من الأمر يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر"[2].

والنهي له حرف واحد" هو "**لا**" الجازم في قولك "لا تفعل"، والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل الاستعمال أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإذا صادف ذلك أفاد

[1] أخرجه الترميذي، وقال:غريب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

[2] المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط 2، 1998، ص394.

الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب، ثم إن استعمل على سبيل التضرع...سمي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي في الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وإن استعمل في حق المستأذن، سمي إباحة، وإن استعمل في مقام الترك سمي تهديدا، ...والأمر والنهي حقهما الفور والتراخي "[1].

يستمد النهي طاقته الحجاجية من خلال "الأثر الذي يحدثه فعل القول في المخاطب، فيكون فعل الإنجاز ناجحا إذا استجاب المخاطب، واقتنع بمقاصد المتكلم، كما قد يكون فاشلا حين يعجز المتكلم عن التأثير في المخاطب، ولا يقدر على دفعه نحو التصرف والفعل"[2].

وبناء على ما يمتلكه "**لسان الدين بن الخطيب**" من سلطة فقد استعمل النهي بدلالته الصريحة في رسالته التي وجهها إلى أبنائه والتي تضمنت نصائح قيمة دينية ودنيوية لينير بها عقولهم ويرشدهم إلى الجادة ولينالوا بها سعادة الدارين، يقول " فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء الخلود، وتستدعي شوه الوجوه ونضج الجلود، واستعيذوا برضا الله من سخطه، و اربأوا بنفوسكم عن غمطه، وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم، ولا تحمدوا على جيفة العرض الزائل ائتلافكم، واقتنعوا منه بما تيسر، ولا تأسفوا على ما فات

[1] محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1987، ، ص320.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص91.

وتعذر، فإنما هي دجنة ينسخها الصباح، وصفقه يتعاقبها الخسار والرباح، ودونكم عقيدة الإيمان فشدوا بالنواجذ عليها"[1].

لقد أسهمت سلطة المرسل في إعطاء التوجيه قوة إنجازية، وهذه السلطة مستمدة من مكانة "**لسان الدين بن الخطيب**" الاجتماعية، وقد تميز التوجيه بالوضوح والابتعاد عن الغموض في التعبير عن قصد المرسل وهو ما يدل عليه النهي الصريح في قوله: "لا تأسفوا"، وبالتالي لا يحتاج توجيهه تأويل آخر غير معناه الحرفي، لأن المرسل هو في مقام النصح والارشاد وهذه السياقات لا تحتاج إلى خطابات غامضة.

– وفي إطار توجيه أولاده وحثهم على طلب العلم واكتساب المعرفة، نهى بن الخطيب أولاده من العلوم الضارة وذلك في قوله " فلا سبيل إلى اقتحامها، **ولا تخلطوا** سامكم بحامها، إلا ما كان من حساب ومساحة، وما يعود بجدوى فلاحة، وعلاج يرجع على النفس والجسم براحة، وما سوى ذلك فمحجور، وضرم مسجور، وممقوت مهجور"[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص242، 243.

[2] المرجع نفسه، ص 246.

– ونهاهم أيضا عن الغش في الكيل والميزان فقال" **ولا تبخسوا** الناس أشياءهم بكيل أو وزن" وعن أكل المال الحرام في قوله:" **ولا تقربوا** الربا فإنها من مناهي الدين ..**ولا تأكلوا** مال أحد بغير حق يبيحه، وانزعوا الطمع عن ذلك حتى تذهب ريحه"[1].

– كما نهاهم عن التشاجر فيما بينهم في الأمور السخيفة، وحذرهم من كيد النساء فيذكر، " وأظهروا التعاضد والتناصر، وصلوا التعاهد والتزاور، ترغموا بذلك الأعداء وتستكثروا الأوداء، **ولا تنافسوا** في الحظوظ السخيفة، **ولا تتهارشوا** تهارش السباع على الجيفة، واعلموا أن المعروف يكدر بالامتنان، وطاعة النساء شر ما أفسد بين الإخوان، فإذا أسديتم معروفا فلا تذكروه، وإذا أعظم النساء أمرا فاحقروه"[2].

وجه "**لسان الدين بن الخطيب**" أولاده إلى الطريقة المثلى في كيفية الحصول على المال واستعماله، حيث حثهم على السعي نحو الكسب الحلال واجتناب كل ما هو حرام: " والتمسوا الحلال يسعى فيه أحدكم على قدمه ولا يكل اختياره إلا للثقة من خدمه، **ولا تلجأوا** إلى المشتبه إلا عند عدمه، فهو في السلوك إلى الله تعالى أصل مشروع، والمحافظ عليه مغبوط"[3].

[1] المقري، نفح الطيب، ج10، ص 248

[2] المرجع نفسه، ص250

[3] المرجع نفسه ،ص248

إن عملية التواصل في الاستراتيجية التوجيهية تقتضي أن يكون المرسل أعلى سلطة من المرسل إليه، وبناء على هذا فقد اعتمد "**لسان الدين بن الخطيب**" على هذه الاستراتيجية لتبليغ قصده التوجيهي، وقد تجسدت في رسالته من خلال استعمال صيغة النهي الصريحة

في عدة مواضع من رسالته منها (**لا تخلطوا** سامكم بحامها، ولا تلجأوا إلى المشتبه إلا عند عدمه ، تنافسوا في الحظوظ السخيفة، ولا تتهارشوا تهارش السباع على الجيفة، ولا تقربوا الربا فإنها من مناهي الدين...).

إن استعمال النهي بهذه الصيغة تأكيد على إصرار "**لسان الدين بن الخطيب**" على تثبيت المعنى وترسيخه في ذهن أبنائه، كما أنه أراد أن يفهموا منه حرصه الشديد على التقيد بهذه الوصايا وعدم مخالفتها.

حيث يعد النهي من الآليات الصريحة المباشرة التي لها تأثير كبير في المتلقي ولهذا استند عليها المرسل بكثرة حتى يبلغ رسالته، وحجاجية النهي تتمثل في دلالته الصريحة التي توجه المرسل إليه مباشرة إلى الابتعاد عن كل ما نهى عنه المرسل، إذ لا تحتمل هذه الصيغة تأويلا غير معناه الحرفي وبالتالي لا مجال للمتلقي إلا الإذعان، ومن مقومات دعم عملية التوجيه سلطة المرسل لأن "ما يجعل الخطاب إنجازا لفعل توجيهي هو ربطه بأنا المرسل المشتغلة بالخطاب لأنها هي الموجه للخطاب الذي يعبر عن قصد المرسل والمحققة

لهدفه"[1]، فالعلاقة بن طرفي الخطاب(الأب، والأبناء) كانت عاملا مهما في نجاح فعل التوجيه، ولا يخفى علينا أيضا أن "**لسان الدين بن الخطيب**" كان من أبرز الشخصيات التي جاد قلمها بكثير من الوصايا جودة وكما كانت ثمرة جهوده الفكرية وسعة آفاقه العلمية وإلمامه الواسع بكثير من المعارف وامتلاكه المهارات السياسية والأدبية، وتنوع تجاربه التي عاشها، فأراد نقلها إلى أهله وغيرهم.

وقد يستعمل المرسل لا الناهية مع نون التوكيد في الفعل المضارع، كما جاء في هذا المثال:

"..فقل لسكان الفلا: **لا تغرنكم** أعدادكم وأمدادكم، فلا يبالي السرحان المواشي سواء مشى إليها النقرى أو الجفلى، بل يصدمهم صدمة تحطم منهم كل عرنين، ثم يبتلع بعد أشلائهم المعفرة ابتلاع التنين، فهو كما عرفوه، وعهدوه، وألفوه، أخو المنايا وابن جلا وطلاع الثنايا، مجتمع أشده، قد احتنكت سنه وبان رشده، جاد مجد، محتزم بحزام الحزم مشمر عن ساعد الجد:

لاَ يَشْرَب المَاءَ إلاَّ مِن قَلِيبِ دَمٍ ولَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلى وَجِلِ"[2]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص324.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص300.

فقد كان النهي هنا بصيغته الصريحة لا تفعل، أي الفعل المضارع مسبوقا بلا الناهية واتصل بهذا الفعل نون التوكيد الثقيلة التي دعمت الدلالة الصريحة للنهي ومنعته من الخروج إلى دلالات استلزاميه أخرى، وهذا مؤشر تداولي على أن النهي هنا يعلوا النهي في الشاهد الذي سبق ذكره لأن فيه تأكيدا والتأكيد كان نتيجة لمعرفة المرسل بالمرسل إليه وبعناصر السياق جيدا.

- **توظيف التحذير:**

ويعد أسلوب التحذير أيضا من آليات التوجيه، عرفوه بأنه "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه."[1] وذلك عبر استعمال أدوات بصيغة مباشرة، وهو ما يستعمله المرسل في خطاباته المتنوعة، "إذ ينزه نفسه عن تهمة التلاعب بعواطف الآخرين، كما أنه يعطي خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة التي تدل المرسل إليه على صدق المرسل في التوجيه، وبالتالي تكسبه الثقة في خطابه"[2] فتمنحه فرض سلطته على المتلقي.

و يشتمل أسلوب التحذير ثلاث عناصر هي:

- المحذِّر: وهو المتكلم الذي يوجه الخطاب لغيره.

[1] عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص152.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص355.

- المحذَّر: وهو الذي يتجه إليه الخطاب.

- المحذَّر منه: وهو السبب الذي يحذر منه المرسل.

و يرد التحذير وفقا لبنية الخطاب المنجزة على خمس صور لغوية هي[1]:

- صورة تقتصر على ذكر المحذر منه، اسما ظاهرا دون تكراره ولا عطف مثيل له عليه.

- صورة تقتصر على ذكر المحذر منه اسما ظاهرا، إما مكررا، وإما معطوفا عليه مثله بالواو دون غيرها.

- صورة تشتمل على ذكر اسم ظاهر مختوم بكاف الخطاب للمحذر، بحيث يكون هذا الاسم هو الموضوع أو الشيء الذي يخاف عليه، سواء أكان مكررا أو غير مكرر، معطوفا عليه بالواو مثيل له أو غير معطوف.

- صورة تشتمل على اسم ظاهر مختوم بكاف خطاب للمحذر.

صورة تشتمل على كل المحذر ضميرا منصوبا للمخاطب وهو: إياك وأخواته، ويأتي بعده المحذر منه اسما مسبوقا بالواو، أو غير مسبوق بها، أو مجرورا بالحرف "من".

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص355.356.

وقد ورد أسلوب التحذير في رسالة "**ابن الخطيب**" في أكثر من موضع، حيث حذر أولاده من الانجراف نحو مفاتن الدنيا، وترك الدين الأحق بمراعاته وتطبيق شتى فروضه، كما حض الآباء على تلقين هذه المبادئ وتركها راسخة في الأذهان وغيرها من التوجيهات التي شملت خطابه ككل ونذكر منها تحذيرهم من العلوم القديمة والمهجورة التي لا تعود على الإنسان بالنفع والفائدة في قوله: "وإياكم والعلوم القديمة، والفنون المهجورة الذميمة، فأكثرها لا يفيد إلا تشكيكا ورأيا ركيكا، ولا يثمر في العاجل إلا اقتحام العيون، وتطريق الظنون، وتطويق الاحتقار، وسمة الصغار، وخمول الأقدار، والخسف من بعد الإدبار، وجادة الشريعة أعرق في الاعتدال، وأوفق من قطع العمر في الجدال"[1].

ورد في هذه الرسالة التحذير وفق للصورة الخامسة، فجاءت بنية التحذير كما يلي:

المحذِّر: لسان الدين بن الخطيب.

المحذَّر: أولاده.

المحذَّر منه: العلوم القديمة المهجورة.

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص 246.

يحذر المرسل أولاده من العلوم القديمة التي لا تعود على الإنسان إلا بالضرر، مستندا في ذلك بلفظ "إياكم" وهي ضمير النصب الذي يبنى مفعوله على التحذير، وهي لفظة مباشرة وصريحة استخدمها "**لسان الدين بن الخطيب**" لكي يحقق لخطابه قبولا من خلال حضور عنصر الصراحة التي من شأنها إقناع المتلقي، وهي تدل على صدق المرسل في تحذيره، وقد استند المرسل لتدعيم خطابه التوجيهي على حجة التمثيل حيث ضرب المثل بابن رشد الذي عادت عليه هذه العلوم بالضرر والسخط وذلك من أجل تحقيق مقصديته الإقناعية إلى جانب سلطته التي فرضت عليه انتهاج هذه الاستراتيجية.

كما حذرهم من تولي الوظائف السياسية قائلا "**وإياكم** وطلب الولايات رغبة واستجلابا، واستظهارا على الخطوب وغلابا، فذلك ضرر بالمروءات والأقدار، داع إلى الفضيحة والعار"[1].

وحذرهم من الظلم والغيبة، ودعاهم إلى ترك الحسد والبخل، لأن هذه الصفات الذميمة من أمراض القلوب التي يجب على المؤمن الابتعاد عنها حتى يصفو قلبه وتطهر نفسه ويستقيم سلوكه "**وإياكم** والظلم، فالظالم ممقوت بكل لسان، مجاهر الله تعالى بصريح العصيان كما ورد في الصحاح الحسان، والنميمة فساد وشتات، لا عليه متات، وفي الحديث " لا يدخل الجنة قتات" ، واطرحوا الحسد فما ساد حسود، **وإياكم** والغيبة فباب الخير معها مسدود،

[1] المرجع نفسه، ص 250.

والبخل فما رؤي البخيل وهو مودود، وإياكم وما يعتذر منه فمواقع الخزي لا تستقال عثراتها، و مظنات الفضائح لا تؤمن غمراتها، وتفقدوا أنفسكم مع الساعات،"[1].

وفي موضع آخر حذرهم من الصفات الرذيلة كما في قوله" **وإياكم** والكذب فهو العورة التي لا توارى، والسوأة التي لا يرتاب في عارها ولا يتمارى، وأقل عقوبات الكذاب بين يدي ما أعد الله من العذاب، أن لا يقبل منه صدقة إذا صدق، ولا يعول عليه إن كان بالحق نطق، ...واجتناب الزنا وما تعلق به من أخلاق من كرمت طباعه، وامتد في سبيل السعادة باعه، لو لم تتلق نور الله الذي لم يهد شعاعه، فالحلال لم تضق عن الشهوات أنواعه، ولا عدم إقناعه، ومن غلبت غرائز فلينظر هل يحب أن يزنى بأهله، والله قد أعد للزاني عذابا وبيلا، وقال: " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا"[2] "[3].

وفقا لبنية الخطاب المنجزة، فإن رسالة "**ابن الخطيب**" التي اعتمدت التحذير كآلية لتوجيه المخاطب جاءت على الصورة اللغوية التي تشتمل على ذكر المحذر ضميرا للمخاطب وهو إياكم؛ حيث حذر "**لسان الدين بن الخطيب**" أولاده من كل ما نهى عنه الله تعالى كالربا والزنا لأنه من الكبائر التي نبذها ديننا الحنيف حفاظا على العرض، وضمانا لصحة الأنساب والأنسال واجتنابا للأمراض، وأيضا ليقوم سلوك الإنسان حتى لا يصبح رهينا

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص248.
[2] سورة الإسراء، الآية 32.
[3] نفح الطيب، ج10، ص247.

لشهواته، كما حذر أيضا من الكذب والظلم والغيبة، والحسد والبخل باعتبارها أمراضا قلبية التي يجب على المؤمن الابتعاد عنها حتى يصفو قلبه وتطهر نفسه ويستقيم سلوكه...، و بالتالي قد فرض المرسل سلطته على المتلقي وأعطى خطابه قبولا من خلال حضور الصراحة.

و ما نلاحظه أيضا استخدام "**لسان الدين بن الخطيب**" لصيغة "**إياكم**" بصورة متكررة دلالة على تعظيم الشيء المحذر منه، وهي صيغة ذات طبيعة توجيهية مباشرة استعملها لأنه أراد إلزام أولاده بالابتعاد عن هذه المعاصي، وقد حاول المرسل أن يضاعف من القوة التوجيهية، لخطابه التحذيري وذلك باعتماده على الشاهد الديني المتمثل في الحديث النبوي في قوله" لا يدخل الجنة قتات" وأيضا الظلم ظلمات يوم القيامة، وشاهد من القرآن الكريم في سياق تحذيره من الزنا في قوله: " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا "[1].وبهذا أضفى قوة حجاجية دعمت سلطته الحاضرة أثناء الخطاب التي فرضت عليه انتهاج استراتيجية التوجيه بالاعتماد على آلية التحذير، وذلك في سبيل بلوغ قصده الإقناعي.

[1] سورة الإسراء، الآية 32.

ومن بين صيغ التحذير أيضا التي وردت في المدونة صيغة "واحذروا" كما جاء في هذا الموضع" واحذروا القواطع عن السعادة كما تحذر السموم، واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم"[1].

وفي هذا الموضع أيضا: " وإذا كان رزق العبد على المولى، فالإجمال في الطلب أولى، وازهدوا جهدكم في مصاحبة أهل الدنيا فخيرها لا يقوم بشرها، ونفعها لا يقوم بضرها، وأعقاب من تقدم شاهدة، والتواريخ لهذه الدعوى عاضدة، ومن بلي منكم فليستظهر بسعة الاحتمال، والتقلل من المال، وليحذر معاداة الرجال، و مزلات الإدلال، وفساد الخيال، ومداخلة العيال، وإفشاء السر"[2].

استبدل المخاطب في هذا المقام صيغة التحذير، حيث استعمل الفعل المضارع "يحذر" مسبوقا بلام الأمر، ليحذرهم من التهاون بما ينبغي مراعاته في العلاقات الاجتماعية كمعاداة الرجال، وإفشاء الأسرار، كما حذرهم من الأمور التي تحول بينهم وبين سعادتهم، ويأتي هذا الأسلوب في الدرجة الأولى والأقوى في الصراحة، لأنه ذكر لفظ التحذير صراحة، وبرغم توفر السلطة لدى **لسان الدين بن الخطيب** " ، إلا أن وجود جهة المنفعة هو مؤشر

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص239.

[2] المرجع نفسه، ص250.

على سعة المسافة الفاصلة بينهما والتي من شأنها أنه تخفف من استعمال السلطة"[1] خاصة في مثل هذه السياقات (النصح) لأنه يوجهه لما فيه منفعته هو دون منفعة المرسل أو منفعة غيره وهذا ما يبرر تصنيف التحذير ضمن الآليات الدنيا في القوة التوجيهية. ولهذا نجد المرسل يلجأ في بعض الحالات إلى تدعيم أسلوب التحذير بقرائن تساعد على بلوغ قصده الإقناعي مثل ما جاء في رسالة "**علي بن لسان الدين بن الخطيب**" يقول:

" وائنفوا من الحوادث الشنيعة، والبدع التي تفت في عضد الشريعة، فقد شن علينا الملتبسة بأهل التصوف الغار، ونال حملتها بل جملتها بإغماضهم الصغار، وتؤول المعاد والجنة والنار، وإذا لم يغر الرجل على دينه ودين أبيه فعلى من يغار؟ فالأنبياء الكرام وورثتهم العلماء، هم أئمة الاقتداء، والكواكب التي عينها الحق للاهتداء، فاحذروا معاطب هذا الداء، ودسائس الأعداء"[2].

أرسل "**علي بن لسان الدين**" هذه الرسالة على لسان سلطانه "**عبد الله أمير المسلمين محمد**"، إلى مجموعة من الرعايا وكان يهدف من ورائها التوجيه والوعظ السياسي، وقد كانت الرعية في ذلك الوقت من أهم الأسس التي تقوم عليها الدول، فهي عمادها وقوام ملكها ومهابة جلالها، ولهذا وجب عليه أن يقدم لهم توجيهات سديدة من أجل أن يضمن

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص357..

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص229.

مصالح وسلامة البلاد، وتقتضي موازين السلطة في هذا السياق انتهاج الاستراتيجية التوجيهية ذلك لأن الرعية تقع في المرتبة الأدنى من السلطان وبالتالي وجب على الرعايا التزام تنفيد مضمون الرسالة من توجيهات ونصائح.

واعتمد المرسل على أسلوب التحذير بذكر لفظ التحذير الصريح، "فاحذروا" لتبليغ قصده التوجيهي للرعايا محذرا إياهم من اتباع أعداء الدين الذين يتلبسون بلباس الصوفية، ويحاولون محاربة الدين الإسلامي وتحريف منهج الشريعة الإسلامية متخفيين تحت لواء الصوفية، وأن يقتدوا بالأنبياء والعلماء باعتبارهم القدوة الصالحة، والأسوة الناجحة التي تأخذ بأيديهم إلى مدارج السالكين.

وبما أن التحذير من آليات التوجيه ذات المرتبة الدنيا في القوة فقد استند المرسل على قرائن أخرى ساهمت في مضاعفة القوة التوجيهية لأسلوب التحذير حتى يتحقق الإقتناع، ومن هذه القرائن اعتماده على أسلوب الاستعارة في قوله:" فاحذروا معاطب هذا الداء". كما اعتمد أيضا على الاستفهام الحجاجي في قوله: وإذا لم يغر الرجل على دينه ودين أبيه فعلى من يغار؟ وقد أكسب هذا الاستفهام قوة حجاجية لخطابه التوجيهي .

- **توظيف الاستفهام:**

يعد الاستفهام من الآليات اللغوية التي يستخدمها المرسل في خطابه التوجيهي لأنها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون مع العلم أن أغراض الاستفهام متعددة ومتنوعة ومنها ما يوظفه المرسل كأداة للاستراتيجية غير المباشرة ومنها ما يقتضي التلفظ بإجابة صريحة أيضا، مثل :

- هل تستطيع أن تفتح النافذة؟

فالمقصود ليس أن يجيبه المرسل بنعم أو لا بل يقصد أن يبلور الإجابة في عمل فعلي. بأن يفتح النافذة على وجه الحقيقة والغرض من الاستفهام هنا طلب الجواب.

وقد فرق "أحمد المتوكل" بين دلالات أنواع الجمل الاستفهامية بحسب ما يترتب عنها من أفعال إنجازية، يقول:" يختلف التأويل الدلالي للجمل الاستفهامية الحاملة للقوة الإنجازية الحرفية عن التأويل الدلالي للجمل الاستفهامية الحاملة بالإضافة إلى ذلك لقوة إنجازية مستلزمة كالالتماس أو الإنكار أو الإثبات أو النفي"[1]

[1] أحمد المتوكل: آفاق جديدة في النحو الوظيفي، دار اهلال العربية(الرباط)، ط 1، 1993، ص163.

كما أن هناك خطابات مبدوء بسؤال لكنها تنتظر فعلا إنجازيا تلفظيا، وليس عملا فعليا فالمرسل "يوجه المرسل إليه بالتلفظ بخطاب جوابي فقط... ومع هذا فإنها (الاستفهامات) تصنف على أنها خطابات توجيهية، إذ يكفي كونها هي الحافز للمرسل إليه للتلفظ بخطابه، وهذا هو مسوغ تصنيفها هكذا"[1].

ويعد الاستفهام من أهم الأفعال اللغوية الحجاجية، حيث يستخدمه المرسل باعتباره حجة في مواضع متعددة من خطابه من أجل التأثير في المتلقي وإلزامه باتخاذ موقف معين وهو ما ذهب إليه "**ميار**" الذي يرى أن الحجاج قائم على دراسة العلاقة بين ظاهر القول (الجواب) وبين ضمنيه(سؤال) وهذا مما يدل على أهمية البنية الحجاجية الاستفهامية "التي تتواجد في كل خطاب في بنيته السطحية أو في بنيته العميقة أيضا، فكل خطاب لابد أن يثير أسئلة تستدعي بالضرورة جوابا ومن ثم حجاجا، ولذلك فالكلام والحجاج متصلان اتصالا وثيقا"[2].

وتتعدد صيغ المساءلة في الخطاب بين سؤال مباشر ومفترض، أو مضمر و ظاهر؛ ومهما تكن بنية الاستفهام فإن لها ذلك التأثير الذهني في المتلقي، فالاستفهام يستشير قضية

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص355.

[2] الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2016، 2017، ص159.

تقوم ذاكرة المتلقي بإبراز المعرفة المشتركة مع المتكلم، ثم يترجم إلى فعل سلوكي والمتمثل في تقديم جواب"[1].

ومن أمثلة توظيف الاستفهام الحجاجي في المدونة نذكر ما جاء في هذا الموضع"...فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رهبة ألبسه الله تعالى سيما الخسف، ووسمه بالصغار، وما بعد الدنيا إلا الآخرة، وما بعد الآخرة إلا إحدى داري البقاء، أفي الله شك؟ "وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ "[2] ، والاعتناء بالجبل عنوان هذا الكتاب، ومقدمة هذا الباب"[3].

إن غرض السؤال البلاغي في هذا المقام هو التقرير و الاعتراف الذي يراد به "حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيا أو فكريا، موجبا كان أو سالبا"[4]، وهذا النوع من الأسئلة كان حضوره طاغيا في رسائل نفح الطيب لأن المتلقي ليس حاضرا عيانا مما يدفع المرسل إلى الاستفهام عن أمور يقر بها المتلقي دون أي تردد، كما نجد المرسل في أغلب المواضع يدعمها بحجج تسندها وتقويها

[1] شكري المخبوت، دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2010، ص197.

[2] سورة الحشر، الآية09

[3] نفح الطيب، ج06، ص175.

[4] ا عبد الرحمن حبنكة الميداني، لبلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط01، 1996، ص212.

يعد السؤال التقريري الذي طرحه المرسل في قوله: أفي الله شك؟ حجة موجهة إلى الرعايا، وذلك في سياق حثهم وترغيبهم في الجهاد في سبيل الله، حيث أكد المرسل في هذا المقام أن الجهاد باب من أبواب الجنة وذلك لأهميته عند الله تعالى وكرامة أهله عليه، فمن تركه ألبسه الله تعالى ثوب الذل والمهانة، وتعد البنية الاستفهامية التي وظفها المرسل حجة تبين أهمية الجهاد في الإسلام وجزاء الذين يجاهدون في سبيل الله ، وقد استند المرسل لإثبات دعوته على حجة الاستشهاد وتتمثل في الشاهد القرآني بوصفه القوة الحجاجية الداعمة له.

ونمثل لذل أيضا بقول "**علي بن لسان الدين**" على لسان سلطانه في إطار حث الولاة ونصحهم "وايم الله لوكان لهوا لارتقبت الساعات، وضاقت المتسعات، وتزاحمت على أنديته الجماعات، أتعززا على الله وهو القوي العزيز؟ أتلبيسا على الله وهو الذي يميز الخبيث من الطيب والشبه من الإبريز؟ أمنابذة والنواصي في يديه؟ أغرورا بالأمل والرجوع بعد إليه؟ من يبدأ الخلق ثم يعيده؟ من ينزل الرزق ويفيده؟ من يرجع إليه في الملمات؟ من يرجى في الشدائد والأزمات؟ من يوجد في المحيا والممات؟ أفي الله شك يختلج القلوب؟ أثم غير الله يدفع المكروه وييسر المطلوب؟" [1].

[1] نفح الطيب، ج10، ص233.

استعمل المرسل مجموعة من الأسئلة في خطابه التوجيهي الذي بعث به إلى الرعايا، وذلك في سياق حثهم وتوجيههم ودعوتهم إلى التمسك بمنهاج الشريعة الاسلامية والاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاءت هذه النصائح في ظل الصراعات التي كانت تواجهها الأندلس آنذاك من قبل الصلبيين الذين حاولوا محو كل ما يتعلق بالدين الإسلامي، ومن المعاني التي خرج إليها الاستفهام في هذه الرسالة التقرير في قوله: "أفي الله شك يختلج القلوب؟" أثم غير الله يدفع المكروه وييسر المطلوب؟" ومعنى التهويل والتخويف كما في قوله: " أتلبيسا على الله وهو الذي يميز الخبيث من الطيب والشبه من الإبريز؟ أمنابذة والنواصي في يديه؟ أغرورا بالأمل والرجوع بعد إليه؟" وقد كانت هذه الاستفهامات حججا في حد ذاتها استند عليها ليقنع المتلقي بالتمسك بدين الله.

وورد الاستفهام التقريري أيضا في هذه الرسالة الموجهة إلى الولاة "والعاقل من لا يغتر في الحرب أو السلم بطول المدة، فالدهر مبلي الجدة، ومستوعب العدة، والمسلمون إخوانكم اليوم قد شغلوا بأنفسهم عن جبركم، وسلموا لله في نصركم، ونشبت الأيدي ولا حول ولا قوة إلا بالله بثغركم، وأهمتهم فتن تركت رسوم الجهاد خالية خاوية، ورياض الكتائب الخضر ذابلة ذاوية، فإن لم تشمروا لما بين أيديكم في هذه البرهة فماذا تنتظرون؟ وإذ لم تستنصروا بالله مولاكم

فبمن تستنصرون؟ وإذا لم تستعدوا في المهل فمتى تستعدون؟ لقد خسر من رضي في الدنيا والآخرة بالدون، فلا تأمنوا مر الله :"فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ"[1"][2].

أراد المرسل في هذه الرسالة أن يقوي عزيمة الجيوش استعدادا للحرب فاستعمل لأجل بلوغ غايته الاستفهام الإنكاري لما له من أهمية كبيرة في الخطاب باعتباره "وسيلة هامة من وسائل الاثارة ودفع الغير إلى إعلان موقفه إزاء مشكل مطروح وهذا الموقف يحدده المتكلم بقرائن ومواد اختبارية تحضر في السياق وتقود عملية الاستنتاج المتصلة بالسؤال المطروح"[3] وذلك في قوله: فإن لم تشمروا لما بين أيديكم في هذه البرهة فماذا تنتظرون؟ وإذ لم تستنصروا بالله مولاكم فبمن تستنصرون؟ وإذا لم تستعدوا في المهل فمتى تستعدون؟ وقد أورد بعد هذه الاستفهامات شاهدا قرآنيا ليدعم أقواله وأسئلته وبالتالي يوجه المتلقي إلى الوجهة التي يقصد إليها.

[1] سورة الأعراف، الآية99.

[2] نفح الطيب، ج10، ص228

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص141.

- **ذكر العواقب:**

يعتمد المرسل في بعض الخطابات على استعمال أسلوب "**ذكر العواقب**" لكي يبلغ قصده التوجيهي وهذا الأسلوب هو من الآليات المباشرة، وبالتالي الصريحة، يستعمله المرسل ليوجه المرسل إليه إلى وفق ما يريده.

وهذا ما جاء في رسالة "**الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى السلطان فاس**" لصاحبها "**العقيلي**" الذي كتبها على لسان سلطانه عبد الله الصغير يعتذر فيها عن نكبته، حيث استهلها بتقديم الدعاء الكثير للشيخ الوطاسي، ثم أظهر الخضوع والتذلل له، ثم حاول بعد ذلك أن يقنع المتلقي بضرورة طاعة السلطان المغربي الشيخ الوطاسي فقام بمدحه قبل أن يأمرهم بطريقة غير صريحة أن يطيعوه ويمتثلوا لأوامره، يقول: "مجتمع أشده، قد احتنكت سنه وبان رشده، جاد مجد، محتزم بحزام الحزم مشمر عن ساعد الجد:

لاَ يَشْرَب المَاءَ إلاَّ مِنْ قَلِيبِ دَمٍ ولَا يَبيتُ له جَار عَلى وَجَلِ

أسدي القلب آدمي الرواء، لابس جلد النمر يزوي العناد والنواء:

وَلَيسَ بِشَـــاوِي عَلَيْه دَمَامَة إذا مَا سَعى يَسْعَى بِقَوس وَأَسْهمِ

وَلكِّنه يَسْعَى عَليه مَفاضَة دِلاصٍ كَأَعْيَانِ الجَرَادِ المُــنظَّمِ

فالنجاء النجاء سامعين له طائعين، والوجل الوجل لاحقين به خاضعين، قبل أن تساقوا إليه مقرنين في الأصفاد، ويعيا الفداء بنفائس النفوس والأموال على الفاد، حينئذ يعض ذو الجهل والفدامة، على يديه حسرة وندامة "[1].

بدأ المخاطب رسالته بأبيات مدح فيها "**الشيخ الوطاسي**" ليستميل المتلقي ويهيئه لتلقي أوامره المتمثلة في دعوة الرعايا والجيوش إلى الخضوع "**للشيخ الوطاسي**" وعدم مخالفة أوامره، ليذكر بعدها العواقب الوخيمة التي يمكن أن تلحق بهم جراء الخروج عن طاعته فيندمون لفعلهم، فالمرسل هنا ذكر محاسن السلطان في البداية حتى يطيعوه عن اقتناع ورغبة، ولذلك عمد إلى توجيههم بتكراره لكلمة **النجاء و الوجل**، وهذا التكرار هو أسلوب توجيهي استند إليه المرسل حتى يجذب المتلقي ويلفت انتباهه كما دل التكرار أيضا على الإلزام والتأكيد على ضرورة اتباع السلطان حتى يجتنبوا عواقب تجاوز هذا الأمر، وهذا مؤشر هام من مؤشرات قصد المرسل التوجيهي، فإن لم يحققوا مضمون هذه الرسالة خافوا على نفسهم عاقبة ذلك.

- **التحضيض والعرض:**

قد يوجه المرسل المرسل إليه إلى فعل شيء في المستقبل، بيد أن الدافع إلى ذلك التوجيه هو فعل سبق أن قام به المرسل إليه في الماضي، لكنه كان من وجهة نظر المرسل

[1] نفح الطيب، استراتيجيات الخطاب، ج06، 300-301.

عملا يشوبه النقص أو قاصرا عن الدرجة المطلوبة والمتعارف عليها، عندها يوجه ما يسمى بالتحضيض: "وهو الطلب بشدة وعنف ويظهران غالبا في صوت المتكلم، وفي اختيار كلماته جزلة قوية"[1].

من أدوات التحضيض التي وردت بكثرة في رسائل "**نفح الطيب**" تكرار كلمة "الله" حيث برزت بصورة متكررة لتوجه المرسل إليه إلى ما يهدف إليه المرسل، يقول "**علي ابن لسان الدين**" على لسان سلطانه: "الله الله في الهمم فقد خمدت ريحها، والله الله في العقائد فقد خبت مصابيحها، والله الله في الرجولية فقد فل حدها، والله الله في الغيرة فقد تعسر جدها، والله الله في الدين فقد طمع الكفر في تحويله، والله الله في الحريم فقد مد إلى استرقاقه يد تأميله، والله الله في الملة التي يريد إطفاء سناها، وقد كمل فضلها وتناها، والله الله في الحريم، والله الله في الدين الكريم، والله الله في القرآن، والله الله في الجيران، والله الله في الطارف والتالد، والله الله في الوطن الذي توارثه الولد عن الوالد، اليوم تستأسد النفوس المهينة، اليوم يستنصر الصبر والسكينة، اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذمم، اليوم يسلك سبيل العزم والحزم والشدة والشمم"[2].

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص358.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص232.

انطلاقا مما يتمتع به المرسل من سلطة فقد استعمل في هذه الرسالة التوجيهية أسلوب التحضيض، بوصفه من أهم آليات الاستراتيجية التوجيهية، ويظهر ذلك جليا من خلال استخدامه لإحدى أدوات التحضيض وهي تكرار كلمة "الله" في عدة مواضع وهذا التكرار لكلمة "الله" قد عمل على اتساق وانسجام النص حجاجيا، فالمتكلم أراد أن يحض ويقنع المتلقي بالتمسك بالدين وكل ما يتعلق به، ولهذا كرر كلمة الله لأن التكرار اللفظي هو "من أساليب الحجاج التي يعتمدها المرسل لبلوغ قصده التوجيهي والقادر على الاضطلاع بدور حجاجي متى اعتمد في سياقات محددة"[1].

وكذلك ورد أسلوب التحضيض في رسالة "**لسان الدين بن الخطيب**" التي وجهها إلى أبنائه يحذرهم من قتل النفس بغير حق أو الإعانة على ذلك يقول: والله الله أن تعينوا في سفك الدماء ولو بالإشارة أو بالكلام، أو ما يرجع إلى وظيفة الأقلام، واعلموا أن الإنسان في فسحة ممتدة، وسبل الله تعالى غير منسدة، ما لم ينبذ إلى الله تعالى بأمانه، ويمس الدم الحرام بيده أو لسانه، قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننا قويما، وجلى من الجهل والضلال ليلا بهيما:" وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا "[2].

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم، ص168.

[2] سورة النساء، الآية 93.

يوجه "**لسان الدين بن الخطيب**" أبناءه في هذه الرسالة إلى الابتعاد عما حرم الله تعالى من قتل للنفس أو المشاركة في ذلك سواء بالكلام او بالإشارة، ولكي يقنع المتلقي استخدم في رسالته **أسلوب التحضيض** بنفس الصورة السابقة وهي تكرار كلمة "الله" للتأكيد والإلزام وما على المتلقي إلا الإذعان والالتزام، وختم قوله بشاهد ديني تأكيدا لما أراد المرسل أن يبلغه لأولاده وهو تبيين عقاب الله تعالى لمن يقتل النفس بغير حق، في قوله تعالى: "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا". وقد جاءت هذه الآية مناسبة للسياق حتى تحقق أكبر تأثير في المتلقي وبالتالي تحمله على العمل بمضمون التوجيهات التي تضمنتها هذه الرسالة .

- **التوجيه المركب:**

قد يجمع المرسل بين أكثر من أسلوب في سياق واحد للتوجيه، فقد يكونان أسلوبين متضادين في الخطاب الواحد، مثل استعمال أسلوب النهي وأسلوب الأمر المضاد له شكلا، ولكنهما ليس كذلك، وقد يجتمع في الخطاب الواحد أكثر من أداة وآلية لا توجد بينهم علاقة من مثل ما جاء في هذه ال التي جمعت معظم آليات التوجيه من أمر ونهي وتحضيض واستفهام.

يقول "**ابن الخطيب**": " الله الله في الصلاة ذرعة التجلة، وخاصة الملة، وحاقنة الدم، وغنى المستأجر المستخدم، وحافظة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة، والناهية عن الفحشاء والمنكر وإن عرض الشيطان عرضهما، ووطأ للنفس الأمارة سماءهما وأرضهما، والوسيلة إلى بر الجوانح ببرود الذكر، وإيصال تحفة الذكر إلى مريض الفكر، وضامنة حسن العشرة من الجار، وداعية للمسالمة من الفجار، و الواسمة بسمة السلامة، والشاهدة للعبد برفع الملامة، وغاسول الطبع إذا شانه طبع، والخير الذي كل ما سواه له تبع، فاصبروا النفس على وظائفها بين بدء وإعادة، فالخير عادة، ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنية، وتؤثروا على العلية الدنية، فإن أوقاتها المعينة بالانفلات تنبس، والفلك بها من أجلكم لا يحبس، وإذا قورنت بالشواغل فلها الجه الأصيل، والحكم الذي لا يغيره الغدو ولا الأصيل، والوظائف بعد أدائها لا تفوت، وأين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت؟ وأحكموا أوضاعها إذا أقمتموها وأتبعوها النوافل ما أطلقتموها، فبالإتقان تفاضلت الأعمال، وبالمراعاة استحقت الكمال، ولا شكر مع الإهمال، ولا ربح مع إضاعة رأس المال، وذلك أحرى بإقامة الفرض، وأدعى إلى مساعدة البعض البعض، والطهارة التي هي في تحصيلها سبب موصل، وشرط لمشروطه محصل، فاستوفوها، والأعضاء نظفوها، ومياهها بغير أوصافها الحميدة فلا

تصفوها، والحجول والغرر فأطيلوها، والنيات في كل ذلك فلا تهملوها، فالبناء بأساسه، والسيف بمراسه"[1]

تقتضي عملية التواصل في الاستراتيجية التوجيهية وجود مسافة بين المرسل والمرسل إليه حتى يكون للمرسل تأثير بالغ في المتلقي، فالمرسل "**لسان الدين بن الخطيب**" كان هو صاحب السلطة باعتباره الأب الذي يتمتع بشخصية فذة وفريدة لما يتميز به من علم ومعرفة في شتى المجالات(كالطب والسياسة والتصوف والتاريخ والفلسفة فعلوم الدين)، وانعكس ذلك في تراثه الذي خلفه والذي انصب في تأليفه وكتبه... وعلى إثر ذلك قدم هذه الرسالة التي تحمل عصارة تجاربه و الجامعة لآداب الدين والدنيا، المشتملة على النصائح الكافية والحكم الشافية من كل مرض بلا ثنيا، المنقذة من أنواع الضلالة، أرسلها إلى أبنائه الذين اقتفوا أوصافه الحميدة وخلاله، والذين ورثوا العلم والعمل والرياسة والمجد من غير كلالة، إذن فموقع المرسل ضمن عملية التواصل يأتي في المرتبة الأعلى، أي وجب على المتلقي التزام تنفيذ أوامر الباث والعمل بنصائحه وفي هذا السياق تقتضي موازين السلطة انتهاج الاستراتيجية التوجيهية.

تتضمن هذه الرسالة توجيهات و نصائح قيمة تركها ابن الخطيب لأولاده بعد ما أحس بدنو أجله، وقد نعى نفسه في مستهل رسالته مشددا على الأخذ بالنصيحة ليثير في

[1] نفح الطيب، ج10، 243.

نفوسهم كوامن الحزن ويؤثر فيهم ويزيد إقبالهم على العمل بما جاء فيها، ومن بين هذه النصائح ما تضمنه هذا المقطع حيث حث "**ابن الخطيب**" أبناءه على إقامة الصلاة التي هي عماد الدين، واستند في ذلك على آليات الاستراتيجية التوجيهية، فبدأ **بأسلوب التحضيض** بتكراره لكلمة الله في قوله: "الله الله في الصلاة"، وذلك من أجل لفت انتباههم وتنبيههم بأهمية هذا الركن الأساس في ديننا الحنيف، ثم بدأ بتعداد فضائلها ليحببها ويرسخها في نفوس أبنائه، فهي الناهية عن الفحشاء والمنكر والوسيلة إلى تطهير الجوانح بالذكر، وضابطة لحسن العشرة مع الجار، وداعية إلى المسالمة من الفجار، وبعد ذكر فضائلها وتعدادها استعمل **أسلوب الأمر** ليدلهم على التحلي بالصبر في تأديتها، وقابله **بأسلوب النهي** لكي يفسر قصده لأن المرسل في هذه الاستراتيجية يعمد بالأمر إلى تحديد المنهي عنه وهو ما وضح هذا المثال، فقوله بعد ما أمرهم بالصبر على تأديتها :" ولا تفضلوا عليها الأشغال البدنية، وتؤثروا على العلية الدنية، فإن أوقاتها المعينة بالانفلات تنبس، والفلك بها من أجلكم لا يحبس، وإذا قورنت بالشواغل فلها الجاه الأصيل، والحكم الذي لا يغيره الغدو ولا الأصيل"، **فأسلوب النهي** الذي ورد بصيغته الحقيقية هنا جاء ليفسر قصده بالأمر، إذ إن "القصد يحتاج إلى تحديد وتفسير، فلا فرصة للمرسل إليه كي يفهم القصد، حيث لا تحضره علامات خطابية مصاحبة للتلفظ ما في الخطاب الشفهي، ولا توجد لديه فرصة

للاستفسار مباشرة، بالإضافة إلى أن المرسل لا يريد أن يدع للمتلقي فرصة التأويل خاصة في هذا الخطاب الذي يحمل تعليمات هامة"[1].

بعد ما فسر "**ابن الخطيب**" قصده بالأمر أورد حجته المؤسسة على بنية الواقع عبر **آلية الاستفهام** في قوله: "وأين حق من يموت من حق الحي الذي لا يموت؟ " وهذه الحجة لا تعتمد على الإكراه إنما تعتمد على الإقناع العقلي، ليكمل بعدها بث أوامره باتباع الفرض بما تيسر من النوافل، وحثهم على الطهارة وشروطها لتصح عباداتهم.

إذن نلاحظ أن الاستراتيجية التوجيهية قد تجسدت في رسالة "**ابن الخطيب**" من خلال عدة أليات توجيهية هي: أسلوب **الأمر والنهي والتحضيض وأسلوب الاستفهام**، وذلك يدل على إصرار المرسل على تثبيت المعنى وترسيخه عند المتلقي حيث برز كل من الأمر والنهي بصيغتيهما الصريحة المباشرة ليدلا على حرصه الشديد على تبليغ قصده التوجيهي، بالإضافة أيضا إلى أسلوب **التحضيض** الذي استهل به رسالته والذي جاء لغرض توجيهي يتمثل في تهيئة أولاده لما سيأتي بعدها من توجيهات. كما لعبت سلطة المرسل دورا فعالا جدا أتاحت لابن الخطيب انتهاج الاستراتيجية التوجيهية.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص364.

الفصل الرابع:

حجاجية الشاهد في رسائل نفح الطيب

1- أهمية الشاهد في الخطاب الإقناعي:

أ/ تعريف الشاهد.

ب/أهمية الشاهد الإقناعي في الرسائل.

2- الشواهد الإقناعية في رسائل نفح الطيب:

أ/ الشهاد الديني(النقلي):

01- القرآن الكريم.

02- الحديث الشريف.

ب/الشاهد الأدبي:

01- الشاهد الشعري

02- المثل والحكمة.

01- أهمية الشاهد في الخطاب الإقناعي:

أ- تعريف الشاهد:

عرف "**محمد العمري**" الشاهد في الخطاب بأنه عبارة عن "تضمين الآيات القرآنية والأحاديث وأبيات الشعر والأمثال والحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها"[1].

ويستند الخطاب الإقناعي على شواهد تشكل سلطة مرجعية معترف بها قادرة على إقناع المتلقي وقادرة على "تقوية درجة التصديق بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن"[2].

وترتبط هذه الشواهد تحديدا في التراث العربي بالآيات القرآنية والحديث النبوي والأبيات الشعرية والأمثال و الحكم.

ب- أهمية الشاهد الحجاجي في رسائل نفح الطيب:

يمثل الشاهد موضعا مهما في رسائل "**نفح الطيب**"، حيث حرص الكتّاب على تضمين شواهد دينية وأدبية بطرق وأساليب مختلفة وفي مواضع عديدة من رسائلهم، لأن

[1] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط 02، 2002، ص65.

[2] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ميسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط 01، 2011، ص55.

الشاهد يعد من أقوى الحجج الجاهزة التي يستند إليها المرسل في خطابه من أجل الوصول إلى أعلى درجة في الإقناع، ولهذا لم تخلو أي رسالة تقريبا من ذلك، خاصة الشاهد الديني الذي كان من أكبر الشواهد التي يتوسل بها في نصوصهم، ولهذا اعتبره "**بيرلمان Chaïm Perlman**"" "من الحجج الاتصالية التي تستخدم لتدعم رأيا ما، إذ يرى أن الاستشهاد من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة، وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوي حضور هذا القول في الذهن، وعلى هذا فإن الاستشهاد يؤتى به للتوضيح، والهدف منه تقوية حضور الحجة بجعل القاعدة المجردة حسية وملموسة بواسطة الحالة الخاصة التي يستشهد بها عليها، فقد نظر إلى هذا الاستشهاد على أنه صورة تدعم القاعدة وتوضحها[1].

وما يميز حضور هذه الشواهد أنه قلّ ما يشير المرسل بأنه سيورد آية قرآنية أو بيت شعري أو مثل، وهنا "تكمن الوظيفة الحجاجية البارزة خاصة عندما يتخذ الخطاب منحى عاطفي يركز على إثارة انفعالات المتلقي، حتى إذا ما أخذ بناصيته وجهه حيثما شاء، فتغدو الإشارة الصريحة إلى بداية آية أو حديث بمثابة المنبه الذي قد يخرج المتلقي من انفعالاته،

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص55.

كما أن تنبيه القارئ قد يعيد الشاهد إلى سياقه الأصلي والذي قد يكون مخالفا للسياق الخاص للرسالة"[1].

وبعد تتبعنا للرسائل التي وردت في كتاب "**نفح الطيب**"، تبين لنا أن أكثر الشواهد التي تم اعتمادها هي الشواهد الدينية خاصة آيات القرآن الكريم، وكذلك الشاهد الأدبي الذي كان هو الآخر بارز بقوة وعليه فإن الاستشهاد في الرسائل نوعان: شاهد ديني، وشاهد أدبي.

02- الشواهد الإقناعية في رسائل نفح الطيب:

أ- الشاهد الديني:

إذا كان الشاهد يقترن بممارسة سلطوية تحظى بنفوذ ومصداقية فإن هاتين السلطتين تختلفان مقدارا، فالقرآن أعلى وأكبر وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية، وهذا التفوق الدرجي يجعل منه "**الحجة العليا**" بتعبير الدكتور "**طه عبد الرحمن**" مما يجعل الفعل الحججي الذي يتم به أكثر إقناعا بوصفه الأداة الأمثل لإيقاع التصديق، والشاهد

[1] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط01، 2015، ص157.

القرآني سلطة غير شخصية، لأنه العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين لذلك يشكل محط إجماع عام دونه كل الحجج[1].

لقد تميزت الرسائل الأندلسية بصفة خاصة بكثرة الاستشهاد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ حيث حرص الكتاب الأندلسيون على تضمين آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في رسائلهم بطرق وأساليب مختلفة، "ولعل ظاهرة الاقتباس من النصوص الدينية تكاد تكون عامة عند الكتّاب المسلمين في المشرق والمغرب، ويرجع ذلك من جهة إلى تشبعهم بالثقافة الدينية فجلهم حفاظ لكتاب الله، ملمون بسنة نبيه الكريم، بل ومنهم المحدثون والفقهاء، ومن جهة أخرى إلى مكانة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في التراث العربي الاسلامي وفي نفوس المسلمين، فكان لابد أن يفيض هذا المخزون الثقافي في رسائلهم بشكل تلقائي ومكثف جعله خاصية من خصائص الفنية للرسائل الأندلسية"[2].

فجل الكتاب الذين جمعهم المقري في مؤلفه، كانوا ذوو ثقافة دينية واسعة، منهم "**العقيلي**"، والكاتب البارع "**لسان الدين بن الخطيب**" الذي اتخذ من المصادر الإسلامية رافدا لكتاباته النثرية والشعرية على حد سواء" ، فقد نوع في طريقة الأخذ من القرآن الكريم، بحيث لم يقف عند نص الآية حرفيا؛ بل حاول أن يتعدا ذلك إلى الإشارة والإيماء والاستفادة مما

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص233.

[2] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، ص 100.

حمله القرآن لنا من قص الرسل والأنبياء قال عنه "**المقري**": "فارس النظم والنثر في ذلك العصر، المنفرد بالسبق في تلك الميادين بأداة الحصر، وكيف لا ونظمه لم تستول على مثله أيدي العصر، ونثره تزري صورته بالخريدة ودمية القصر"[1]، ولعل من أكثر الرسائل التي تدل على ثقافته الدينية تلك التي بعث بها إلى أولاده، والتي ضمنها بشواهد قيمة من القرآن والحديث وكل ما يتعلق بالدين الاسلامي وواضح أنه كان لها تأثير بالغ عليهم وما يدل على ذلك رسالة ابنه "**أبي الحسن علي بن لسان الدين**" التي برع فيها هو الآخر وبدى من خلال أسلوبه وتراكيبه تأثير والده عليه قال فيه "**المقري**": "هو شاعر البيت بعد أبيه النبيه"[2] و تميزت رسالته هي الأخرى بكثرة الشواهد الدينية والأدبية، وسنأتي على ذكر بعض منها في هذا الفصل.

وقد كان توظيف الشاهد الديني في الرسائل على وجهين[3]:

- **أولهما: إيراد الآيات والأحاديث الشريفة بصيغتها ولفظها:** و يكثر استخدام هذا اللون في الرسائل التي تتسم بالطابع السياسي كالرسائل الخصومات والاضطرابات السياسية، وموضوعات الرسائل ذات الطابع الاجتماعي، والمفاخرة بين السيف والقلم، والرسائل الإخوانية والديوانية.

---

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب ج05، ص70.

[2] المرجع نفسه، ج10، ص 154.

[3] فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، دار البشير، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1989، ص327.

ومن أمثلة توظيف الشواهد القرآنية بصيغتها الصريحة في رسائل "**نفح الطيب**" ما يلي:

- **رسالة "علي بن لسان الدين" على لسان سلطانه -(أحمد المريني المستنصر بالله ابن السلطان ابي سالم ابن السلطان أبي الحسن المريني)- إلى الولاة.**[1]

أ- **السياق العام للرسالة:** كتبها "**علي بن لسان الدين**" وقدم على إثرها مجموعة من النصائح فيها عجائب مما أوصى به الولاة في جميع مجالات الحياة الدينية والسياسية وعلاقاتهم الخاصة، وقد ضمن المرسل رسالته بمجوعة كبيرة من الحجج استند عليها لإقناع المتلقي بمضمون الخطاب، ومما زاد خطابه قوة حجاجية الشاهد القرآني الذي كان حضوره بارزا بقوة.

ب- **متن الرسالة:**

بدأ المرسل رسالته بمقدمة بارعة، مدح فيها الرعايا وأشاد كثيرا بمكانتهم الخاصة في المجتمع ودورهم الذي لا يقل أهمية عن دور الحاكم كما بين أهميتهم العظيمة في حماية شؤون الأندلس، وذلك كان من أجل استمالتهم ولفت انتباههم وتشديد تركيزهم لفحوى الخطاب الذي يتضمن مجموعة من الأوامر والتوجيهات والنصائح الموجهة إلى هذه الفئة الخاصة، وقد اعتمد "**علي بن لسان الدين**" على مجموعة من الآليات والوسائل الإقناعية

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص 226.

من أجل بلوغ مقصديته ولتحقيق أقصى تأثير له في المتلقي، ومن بين هذه الآليات التي برزت بكثرة في خطابه اعتماده على الشواهد القرآنية، وقد أخذ إدراجه الشاهد القرآني أشكالا مختلفة منها إيراد القرآن الكريم والأحاديث النبوية بشكل مباشر وصريح أو اقتباس معاني وبعض كلمات النص الديني.

ومن الشواهد القرآنية التي أوردها المرسل بشكل صريح ومباشر نذكر[1]:

- لقد خسر من رضي في الدنيا والآخرة بالدون، فلا تأمنوا مكر الله:" فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ"[2].

- وفي قوله أيضا: "فمن القبيح أن يقوم أحدكم على وقاية بره وشعيره، ورعاية شاته وبعيره، ولا يقوم على شيء يخلص به قاعدة اعتقاده، ويعده منجاة ليوم معاده، والله عز وجل يقول ولقوله يرحل المنتجعون: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[3].

- وقال: والسكة الجارية في حوادث نواديكم، وأثمان العروض التي بأيديكم، من تحيف حروفها، ونكر معروفها، أو سامح في قبول زيف، أو مبخوس خيف، فقد اتبع هواه،

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، ص228، 229.

[2] سورة الأعراف، الآية99.

[3] سورة المؤمنون، الآية 115.

وخان نفسه وسواه، قال الله عز وجل: ﴿ أَوْفُوا الكَيْلَ ولا تَكُونُوا مِنَ المُخْسِرِينَ وزِنُوا بِالقُسْطاسِ المُسْتَقِيمِ ولا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهم ولا تَعْثَوْا في الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1].

- فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والله متم نوره على رغم الجاحدين وكره الكافرين ﴿**وكَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾[2]، واعتقدوا أن الله تعالى لم يجعل الظهور مقرونا بعدد كثير، ولو مثل جراد مزرعة أثارها مثير، بل بإخلاص لا يبقي لغير الله افتقارا، ونفوس توسع ما سوى الحق اقتدارا، ووعد يصدق وزكاة من الصميم تنتقى، ومعارج ترتقى، وحج وجهاد، ومواسيم وأعياد، وصدقة تخفى وتبدى، وأمانة تؤدى، قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا العقد قد سجل، والوعد به قد عجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[3] ولا ينقطع لهذا الفرع عادة وصله، وإنما هو حلب لكم زبدته الممخوضة، وخلاصته الممحوضة، والعاقبة للمتقين﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[4] .

- سدت الأبواب، وضعفت الأسباب، وانقطعت الآمال إلا منك يا فتاح يا وهاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[5]﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا

[1] سورة الشعراء، الآية181-183.

[2] سورة البقرة، الآية 249.

[3] سورة المائدة، الآية03.

[4] سورة ص، الآية88.

[5] سورة محمد، الآية7.

الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[2].

ب/ الحديث النبوي الشريف:

- أما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله عليه من التبلغ باليسير، والاستعداد للرحيل إلى دار الحق والمسير، ومداومة الجوع، وهجر الجوع، والعمل على الإياب إلى الله تعالى والرجوع: "دخلت فاطمة، رضي الله تعالى عنها، وبيدها كسرة شعير فقال: ما هذا يا فاطمة؟ فقالت: يا رسول الله، خبزت قرصة وأحببت أن تأكل منها: يا فاطمة، أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاثة أيام"[3].

ومن أشكال إدراج الشاهد الديني في هذه الرسالة أيضا **اقتباس** بعض المعاني والعبارات وكلمات النص الديني:

- مثال ذلك ما جاء في قوله: "ومن المنقول عن الملل، والمشهور في الأواخر والأول، أن المعصية إذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم، وأظلم ما بينهم وبين ربهم،

[1] سورة التوبة، الآية 123.

[2] سورة آل عمران، الآية 200.

[3] رواه أنس بن مالك الأنصاري، وورد في الطبقات الكبرى لابن السعد رقم الحديث:1008.

وانقطعت عنهم الرحمات، ووقعت فيهم المثلات والنقمات، وشحت السماء وغيض الماء، واستولت الأعداء، وانتشر الداء، وجفت الضروع"[1].

- وأيضا ما جاء في حث الولاة على الصلاة قوله"... الصلاة الصلاة فلا تهملوها، ووظائفها المعروفة فكملوها، فهي الركن الوثيق، والعمل الماثل على جادة الطريق، والخاصة التي يتميز بها هذا الفريق، وبادروا صفوفها الماثلة، وأتبعوا فريضتها النافلة"[2].

التحليل:

ما يمكن ملاحظته من خلال هذه الأمثلة، أن المرسل "**علي بن لسان الدين**" وظف الشواهد الدينية(القرآن والحديث) توظيفا حجاجيا، وكان حضور القرآن الكريم بنسبة أكبر من الحديث النبوي، لأنه أول مصادر التشريع وبالتالي يعد من أقوى الحجج التي تساهم في إقناع المتلقي.

إن توظيف هذه الشواهد القرآنية كان بسبب عدم امتلاك "**علي بن لسان الدين**" سلطة ذاتية تساعد في حمل الرعايا على التقيد الفعلي بما جاء في مضمون هذه الرسالة، إنما كان منطلقه في ذلك هو سلطته الاجتماعية بصفته المسؤول عن الرعايا، وانطلاقا بما يملكه من

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، 228.

[2] المرجع نفسه، ص228..

مرجعية دينية فلجأ إلى النصوص الدينية التي تثبت صحة آراءه وتدعم موقفه وتعزز دعوته كوجوب التوكل على الله والاستنصار به كما ورد في المثال الأول الذي دعا فيه إلى وجوب الوفاء بعهد الله وطلب العلم ومجاهدة الأهواء وكل عمل يخلص به قاعدة اعتقاده، مستشهدا بالآية الآتية: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[1]، كما حاول في سياق دعوتهم إلى الجهاد والاستعداد له إقناعهم بأن الإخلاص لله وحده هو السبب الأول للنصر حتى لو كان عددهم قليل واستشهد لتدعيم قوله وتثبيته بقوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2] أما الحديث النبوي الشريف فقد استند عليه في خطابه الإقناعي حين حث المتلقي على الاتصاف والاقتداء بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة في ما يتعلق بالجهاد فأورد أهم الأعمال والصفات التي كان يتصف به محمد صلى الله عيه وسلم في ذلك مثل الصبر والجد والاجتهاد والتوكل على الله وغيرها.

لقد أدرك المرسل أنه لا يمتلك سلطة ذاتية لدفع الرعايا إلى العمل بهذه التوجيهات بيد أنه يتمتع بسلطة اجتماعية تمكنه من توجيه هذه الفئة، إضافة إلى أنه كان يتمتع بثقافة دينية واسعة أهلته لاختيار الدليل الذي يؤيد صواب ما يذهب إليه، إذن ومن هذا المنطلق نقول أن هذه الآلية قد ساهمت في "رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب، فعند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله، عندها يتبوأ المرسل

[1] سورة المؤمنون، الآية 115.

[2] سورة البقرة، الآية 249.

بخطابه مكانا عليا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل ورائه"[1].

ومن الرسائل أيضا التي تضمنت شواهد دينية بشكل صريح:

رسالة من لسان الدين بن الخطيب على لسان سلطانه إلى السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المريني[2].

السياق العام: كانت هذا الرسالة حث على الجهاد والاستمرار عليه، في شأن ما يتعلق بجبل الفتح وغيره من بلاد الأندلس، ووصف حال العدو الكافر وما ألحقه بهذا الجبل.

متن الرسالة:

الشواهد الدينية(القرآن الكريم):

- وبالله ندفع ما لا نطيق من جموع تداعت من الجزر ووراء البحور والبر المتصل الذي لا تقطعه الرفاق، ولا تحصي ذرعه الحذاق، وقد أصبحنا بدار غربة، ومحل روعة، ومفترس نبوة، ومظنة فتنة، والإسلام عدده قليل، ومنتجعه في هذه البقعة

[1] بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص537.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص181.

جديب، وعهده بالإرفاد والإمداد من المسلمين بعيد﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1].

- فنرجو أن يروع الكفر من العز بالله، وشد الحيازيم في سبيل الله، ونفير النفرة لدين الله، والشعور لحماية الثغور وعمرانها، وإزاحة عللها، وجلب الأقوات إليها، وإنشاء الأساطيل، وجبر ما تلف من عد البحر، أمور تدل على ما ورائها، وتخبر بمشيئة الله تعالى عما بعدها﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[2].

- وفي قوله أيضا: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾[3].

- والدين دينكم، والبلاد بلادكم، ومحل رباطكم وجهادكم، وسوق حسناتكم،﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[4].

الحديث النبوي الشريف:

- في قوله: "وحق الجار مشهور، وما كان جبريل يوصي به في الصحيح مكتوب"، اعتمد هنا على الحديث الشريف الذي رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها: (و مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).

[1] سورة البقرة، الآية286.

[2] سورة البقرة، الآية197.

[3] سورة الحشر، الآية09.

[4] سورة الزلزلة، الآياتان07، 08.

معاني وعبارات من القرآن الكريم:

فالمؤمن كثير بأخيه، ويد الله مع الجماعة، والمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والتعاون على البر والتقوى مشروع، وفي الذكر الحكيم مذكور.

التحليل:

لقد ساق المرسل في رسالته مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عزز بها دعوته إلى الجهاد باعتبارها حجة ذات سلطة مرجعية، وبالتالي تجعل المتلقي يذعن لها ويسلم بمضامينها.

وما نلاحظه على تضمين المرسل للشاهد الديني في هذه الرسالة أنه لا يشير إلى أنه سيورد آية قرآنية أو حديث كما في قوله: "والدين دينكم، والبلاد بلادكم، ومحل رباطكم وجهادكم، وسوق حسناتكم، ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]، بل جعل اقتباس الشاهد يتحد مع كلامه على خلاف ما رأينا في الرسالة السابقة، فأصبح بذلك معنى الآية جزءا من معنى الرسالة، وقد انتبه بعض الدارسين، "إلى أن الاقتباسات التي تكون مسبوقة بـ: قال الله تعالى أو قوله صلى الله عليه وسلم، هذا الإسناد يمنحها ثقلا دينيا أكبر"[2]، وبالتالي تكون قوتها الحجاجية أكبر وتأثيرها أبلغ من عدم التصريح بالإسناد؛ لأن الشاهد

[1] سورة الزلزلة، الآية07، 08.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص238.

الديني بنوعيه "يستمد سلطته وحجيته من مصدره، ومن ثم تأتي العبارات الممهدة لتذكر المتلقي وتنبهه إلى أن رفض الحجة هو رفض لسلطة دينية مقدسة وهو الأمر الذي يجعل رفض هذا النوع من الحجج صعبا، فيلجأ المتلقي في حالة الرفض إلى التأويل حتى يبرر عدم الإذعان دون أن يسقط في رفض سلطة المقدس، وربما لجأ إلى شواهد دينية أخرى مدعمة لدعواه ليخلق التكافؤ بينها وبين دعوى الخصم"[1].

وحسب تطلعنا على رسائل نفح الطيب فإن أغلب الكتاب يمهدون لاقتباساتهم بالعبارة الصريحة (قال الله، أو قال الرسول صلى الله عليه وسلم)، وخاصة الرسائل التي تحمل دعوة للجهاد أو تحمل توجيهات للرعايا.

وما يمكن استنتاجه هنا أيضا أن المرسل عند استدلاله بهذه الآيات لم ينظر إلى سياق نزولها بل ركز على دلالتها على قصده، فاختار منها ما يخدم احتجاجه محاولا توجيه الرعايا نحو السياق العام للرسالة وليس سياق الآية وهو ما دل عليه قوله: "والإسلام عدده قليل، ومنتجعه في هذه البقعة جديب، وعهده بالإرفاد والإمداد من المسلمين بعيد﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[2]. فسياق الآية هنا مختلف عن السياق العام للرسالة.

[1] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، ص152.

[2] سورة البقرة، الآية286 .

ثانيهما: إيرادها دون النص عليها بصيغتها، يكتفي فقط بذكر معاني القرآن والحديث الشريف وإيرادها ضمن نصوص الرسائل(تلميح، إشارة، تناص).

وفي هذا الصنف لا يورد المرسل النص القرآني أو الحديث بصيغتيهما الأصلية، إنما يكتفي فقط بذكر معاني القرآن والحديث الشريف وإيرادها ضمن نصوص الرسائل.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما جاء في الرسالة الأولى التي أوردناها رسالة "**علي بن لسان الدين**" على لسان سلطانه **أحمد المريني المستنصر بالله أبي الحسن المريني** إلى الولاة:

- في قوله: "واجعلوا صلة الرحم من عزم الأمور، وصونوا عن الاغتياب أفواهكم، ولا تعودوا السفاهة شفاهكم، وأقرضوا القرض الحسن إلهكم."[1]

- "وردوا السلام على من بتحية الإسلام أفصح، وجاهدوا أهوائكم فهي أولى ما جاهدتم، و أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم."[2].

دعم المرسل دعواه بالمعاني التي استقاها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتعد هذه الآلية التي اعتمد عليها "أنجع من الإفصاح والتصريح إذ يدفع المتلقي إلى استحضار النص الديني دون التصريح به بما يخلق لديه لذة الاكتشاف أولا ثم الإذعان

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج10، 228.
[2] المرجع نفسه، ج10، ص229

لسلطة النص ثانيا"[1]، كما أضافت هذه المعاني على الرسالة قوة في الأسلوب وأكسبتها تماسكا ومتانة استمدتها من قوة النص القرآني.

ويتبين من الألفاظ والمعاني التي ساقها المرسل في رسالته، والتي تحث على جعل صلة الرحم من عزم الأمور، ورد السلام، وحماية اللسان من الغيبة، والوفاء بعهد الله... وغيرها من الأحكام التي حث عليها الدين الإسلامي، كلها تدل على مدى الثقافة الاسلامية التي يتمتع بها المرسل والتي منحت قوله السلطة ذات المرتبة الأعلى، فاكتسبت بذلك الدليل الحجاجي الأقوى.

- وتعد أقوال الصحابة أيضا من الأصناف التي تمنح قول المرسل سلطة ذات مرتبة عالية لكنها تكون مرتبتها في السلم الحجاجي أقل من القرآن والحديث ومثال ذلك ما جاء في رسالة **من لسان الدين بن الخطيب على لسان سلطانه إلى السلطان أبي فراس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن المريني** حيث تضمنت هذه الرسالة على غرار ما قبلها بعض من أقوال الصحابة رضي الله عنهم خاصة فيما تعلق بالدعوة إلى الجهاد ونمثل لذلك بما يلي:

[1] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، ص159.

- **يقول:** "...أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه رهبة ألبسه الله تعالى سيما الخسف، ووسمه بالصغار، وما بعد الدنيا إلا الآخرة، وما بعد الآخرة إلا إحدى داري البقاء، أفي الله شك؟"[1].

استعمل "**لسان الدين بن الخطيب**" دليلا ذا سلطة معروفة وهو قول علي رضي الله عنه، لأنه أفضل دليل للإقناع وهذا حتى يصل إلى مبتغاه وإلى مراميه الحجاجية ويقصد من خلال قوله أن الجهاد له أهمية كبيرة عند الله ولذلك يعد من أبواب الجنة فالذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، بكل نيات صادقة يفتح الله لهم جنات الخلود، فالمرسل هنا هو في مقام الترغيب والأمر بالجهاد، وبالتالي أصبح كلامه هو الدليل ذو السلطة، لأنه استشهد بحجة قوية اكتسبت قوتها من قول الصحابة والتابعين.

- من الرسائل أيضا التي برز فيها **التناص** مع كتاب الله: **الرسالة التي كتب بها أبو جعفر بن عطية عن أبي حفص وهي التي أورثته الرتبة العلية السنية والوزارة الموحدية المؤمنية**[2].

سياق الرسالة: كتبها عن أبي حفص الهنتاتي بعد انتصاره على محمد بن هود الماسي، والتي كانت سبب تبوئه لمنصبه الرفيع.

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص175.

[2] المرجع نفسه، ج05، ص187

متن الرسالة:

بدأ المرسل رسالته بمقدمة بين فيها حصول بشرى النصر المؤزر الذي كان ينتظر، وقد اتخذ موقفا مقدما في تأييده لفئة دون أخرى واتخذ لنفسه موقعا مع الجانب المستنصر، وقد تبنى القضية من الوهلة الأولى، وانطلق من حجية النص القرآني الذي استأنس به من بداية الرسالة، ليبين أن الله عز وجل مع الفرقة الغالبة، بدليل أن الله لا ينصر إلا أولياءه، فأعطى لموقفه قوة انطلاقا من قوة نص الوحي المعصوم.

وظف الكاتب في رسالته وظائف عدة لإقناع المتلقي، ابتداء من تمرير أسلوب الإقناع المبثوث في كلامه، وانطلاقا من توظيفه لتقنية التناص مع كتاب الله عز وجل، وهذا يظهر تشبع الكاتب وتيقنه من قوة الإقناع الموجودة في كلام الله عز وجل من جهة، ومن جهة أخرى بلاغة الأثر الواقع على سمع المتلقي حين يقابله النص القرآني المقدس، فغالبية الناس تتلقى الوحي بقداسة لا توليها لغالبية النصوص الأخرى.

ومن أمثلة ذلك:

- قوله: " كان أولئك الضالون المرتدون قد بطروا عدوانا وظلما، وهذا ما يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا

قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾[1]، وفي هذا قوة بالغة تسيطر على ذهنية المتلقي، حيث تجعله يسلم في الوهلة الأولى، فحين استخدم الكاتب الكلمة المفتاحية في هذه الجملة وهي بطروا، تقع على سمع المتلقي وتجعله يستحضر مباشرة نص الآية المذكورة، والتي يتبين فيها عاقبة البطر ابتداء وهو وقوع الهلاك بهم، ثم بعد ذلك يتبين مصيرهم وأن بطرهم وتجبرهم واستكبارهم الذي أرادوا به البقاء والدوام على الحال قد آل إلى الزوال والانقطاع.

وفي هذا القول حجة عقلية استند فيها الكاتب على قياس خفي بين من قصدهم بقوله" ومن ذكروا في نص الآية، كما أنه بث في قوله بعض التأثيرات الوجدانية التي تستميل قلوب المتلقين، بالاعتماد على مكانة نص الوحي المقدس في قلوب المخاطبين.

- قوله: " وأملى لهم الله تعالى ليزدادوا إثما"، وفيه تناص جلي مع قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2].
- قوله: " وكان الذي قادهم إلى ذلك، وأودهم تلك المهالك" في هذا الكلام يستحضر المتلقي خصمين بارزين في تاريخ البشرية، ومصير كل واحد منهما، ويبقا هذان الخصمان نموذجين لكل متصارعين على الحق في هذه الحياة، مع أن الكاتب لم يقصد طرفا منهما بل قصدا أتباع كل منهما، وهذا ما ذكره الله عز وجل في قصة نبيه

[1] سورة القصص، الآية58.

[2] سورة آل عمران، الآية 178.

موسى عليه السلام مع عدو الله فرعون، في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[1].

اعتمد الكاتب في الفقرة الأولى من هذه الرسالة على أسلوب التقسيم، فجعل القسم الذي يريد دحضه منبوذا مكروها لدى المتلقي، حيث استعمل أسلوب التنفير العقلي والاستقباح النفسي في نسبته إلى أقبح صورة تنفر منها الطباع البشرية وهي صورة الشيطان الرجيم، وهذا ما برز في قوله: "وكان مقدهم الشقي قد استمال النفوس بخزعبلاته، واستهوى القلوب بمهولاته، ونصب له الشيطان من حبالاته"، ولا شك أن هذا من أبرز وظائف الحجاج ، حيث يعتمد فيه المحاجج على أسلوب التأثير الوجداني والعاطفي.

ويبقى أسلوب الحجاج العقلي في التناص سائدا في رسالته، يطغى على كل فقراته، مما يزيد في قوة الخطاب، وتداولية النص الذي يسعى من ورائه الكاتب إلى إقناع المتلقي به، ومن ذلك أيضا قوله:

[1] سورة هود، الآية 96-99.

- " ويختلق على الله تعالى إفكا وزورا" مع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾[1].
- هزم من كان لهم الأحزاب"، ولفظة الأحزاب كما يستعملها النص القرآني للتعبير عن مكذبي الرسل، والذين كانت نهايتهم دائما في تباب، كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2]، وقوله : ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[3]، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[4].

ونسلت إليه الرسل من كل حدب"، وفيه تشبيه هؤلاء الرسل في كثرتهم بكثرة يأجوج ومأجوج، كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[5].

---

[1] سورة الفرقان، الآية 04.

[2] سورة هود، الآية 17.

[3] سورة الرعد، الآية 36.

[4] سورة ص، الآية 12-16.

[5] سورة الأنبياء، الآية96.

توصل الكاتب في الأخير إلى تبيين تهافت أراء من قصدهم حين بين نهاية زعيمهم الذي كان يزعم معرفته للغيب وأنه مطلع على تاريخ وفاته، ولكن الله قد خيب أمله وقطع له بالموت الذي لم يكن له أن يطلعه عليه أحد، قال فيه:" وقد كان يدعي أنه بشر بأن المنية في هذه الأعوام لا تصيبه، والنوائب لا تنوبه، ويقول في سواه قولا ثيرا، ويختلق على الله تعالى إفكا ووزرا"، فلما تقرر في ذهن أتباعه قوة هذا الشخص لاطلاعه على الغيب، وتيقن ذلك في نفوسهم، فبنوا فيه معتقداتهم، دحض الكاتب حججهم بهدم أس قواعدهم، فحين تسقط حجة بقائه تسقط معها كل معتقداتهم فيه، فقال مبينا بطلان ما ذهبوا إليه: " فلما رأوا هيئة اضطجاعه، وما خطته الأسنة في أعضائه وأضلاعه، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدروا على استرجاعه، هزم من كان لهم من الأحزاب، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب.

ب- الشاهد الأدبي:

كما ضمن الكتّاب القرآن والحديث في رسائلهم، فقد ضمنوها أيضا الشعر والأمثال والحكم بأساليب متنوعة وكان للشعر الحضور الأكبر في المدونة بالنسبة إلى باقي الفنون الأدبية (المثل والحكمة).

أ- الشاهد الشعري:

لا تخفى علينا أهمية الشعر ومكانته الرفيعة في التراث العربي كونه يمثل ديوان العرب، مما أكسبه –بالإضافة إلى قيمته الفنية الامتاعية– وظيفة تداولية و حجاجية ونفس إقناعي يستميل الأعناق ويوجه النفوس والعقول نحو الفعل أو الترك"[1]، فكان له قوته في البناء اللغوي والمعرفي والإقناعي داخل هذه الثقافة، وليس أدل على ذلك من اعتماده آلة لتفسير القرآن الكريم وكشف مقاصده، هذه المنزلة التي تبوأها الشعر في علاقته بكتاب الله أكسبته حجية قوية وفعالة في تحقيق الترجيح، وإقناع المتلقي والتأثير فيه[2].

وقد برز الشاهد الشعري كحجة مرجحة في عدة مواضع من رسائل "**نفح الطيب**"، وذلك للتدليل على ما يذهبون إليه ولتأكيد ما يطرحونه من أفكار لإقناع الطرف الآخر، وكان ما

[1] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، ص126.

[2] ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص234.

يميز الرسائل في هذا الجانب مزجهم بين الشعر والنثر الذي يعد محاولة لجلب القارئ ومضاعفة قدرته الإقناعية.

ومن الكتاب الذين استشهدوا بالشعر في رسائلهم نذكر: "**أبو عبد الله محمد ابن أبي الحسن**"[1] في رسالته الموجهة إلى سلطان فاس "**الشيخ الوطاسي**"، وهي من إنشاء الكاتب المجيد البارع البليغ "**أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي**" وسماها ب" الروض العاطر الأنفاس في التوسل إلى المولى الإمام السلطان فاس"[2].

- **السياق العام للرسالة:**

بعث بها السلطان المخلوع إلى سلطان المغرب، السلطان الذي انقرضت بدولته مملكة الإسلام بالأندلس، ومحيت رسومها وسقطت في يد اسبانيا النصرانية سنة 897هـ، وقد خاطب المرسل في هذه الرسالة السلطان مستجيرا به، ملتجأ إلى حمايته، ومعتذرا عما بدر منه، كما حاول من خلالها إقناعه ببراءته فكشف عن اتهام الغرناطيين والمغاربة وغيرهم من المسلمين لابن الأحمر الذي سلم غرناطة، وحاول بكل ما لديه أن يتوسل إليه من أجل أن يسامحه على ما بدر منه، مذكرا إياه بما يفعله الملوك عادة مع الملوك المخلوعين

[1] السلطان الذي انقرضت بدولته مملكة الإسلام بالأندلس، ومحيت رسومها ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان سعد ابن الأمير علي بن أبي السلطان يوسف ابن السلطان محمد الغني بالله، وهو المخلوع الوافد على البقاع المرينية بفاس، العائد منها لملكه في أرفع الصنائع الرحمانية العاطرة الأنفاس وهو سلطان لسان الدين بن الخطيب، ابن السلطان ابي الحجاج يوسف ابن السلطان اسماعيل رحمهم الله.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص 283.

ليصل إلى هدفه، كما أبرز أيضا عدم قبول السلطان للعروض التي قدمت له من النصرانيين حفاظا على دينه وانتمائه وكل ذلك في سبيل استمالة السلطان المغربي، فكانت رسالته غنية بالحجج والشواهد الشعرية التي تراوحت بين الاستشهاد والتضمين والحل.

أ- الاستشهاد:

الاستشهاد بالشعر هو "إيراد البيت من الشعر أو بيتين أو أكثر في خلال الكلام المنثور مطابقا لمعنى ما تقدم من النثر، ولا يشترط أن ينبه عليه بقال ونحوه كما يشترط في الاستشهاد بآيات القران والأحاديث النبوية، فإن الشعر يتميز بوزنه وصيغته عن غيره من أنواع الكلام فلا يحتاج إلى البينة عليه"[1].

وقد تنوع الاستشهاد بالشعر في هذه الرسالة حيث نجد المرسل في بعض السياقات يسند البيت الشعري لقائله كما جاء في هذا المقام الذي مدح فيه "**الشيخ الوطاسي**"[2]:

"فهو الخليق الحقيق بأن يسوغ أصفى مشاربه، ويبلغ أوفى آربه، على توالي الأيام والسنين والشهور، ولعل شعاع سعادته يفيض علينا، ونفحة قبول إقباله تسري إلينا، فتخامرنا أريحية تحملنا على أن نبادر، لإنشاد قول "**الشريف الرضي**" في الخليفة القادر[1]:

[1] عبد العالي قادة، الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجا. دراسة تحليلية، دار نوز المعرفة للطباعة والنشر، عمان، ط01، 2015، ص162.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص286.

عَطفا أَمِير المؤمنين فإنَّنا في دوحَة العلياء لا نتـــَـفرق

ما بيننا يَومَ الفخار تَفَاوت أبدا، كلَانا في المَعَالي معرق

إلَّا الخِلَافة مِيزَتُك، فَإِنَّني أنَا عاطل مِنها، وأنْتَ مُطـَوَّق

لا بل الأحرى بنا و الأحجى، والأنجح لسعينا و الأرجى، أن نعدل عن هذا المنهاج، ويقوم وافدنا بين يدي علاه مقام الخاضع المتواضع الضعيف المحتاج، وينشد ما قال في "**الشيرازي ابن حجاج**"[2]:

النَّاس يَفْدُونك اضْطِرارًا منهم، وأفدِيكَ باختيَاري

وبعضهم في جوار بعض وأنت حتى أموت جاري

فعش لخبزي وعش لمائي وعش لداري وأهل داري.

أراد المرسل في هذا المقام أن يتقدم باعتذاره إلى "**الشيخ الوطاسي**" عن نكبته، كما حاول أن يقنعه بأنه بريء من التهم التي وجهت إليه وهي الخيانة والتفريط بشدة في الأندلس، فكانت حججه التي ساقها لإثبات براءته أولا أنه رفض عرض فيرناند وزوجته

[1] الشريف الرضي، ديوانه، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الاسلامي، ط01، 1961، مج 02، ص42، قال في أمير المؤمنين القادر بالله يصف جلسة جلسها و أوصل إلى حضرته الناس عموما وان معظم الواصلين أهل خرسان من الحجيج ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه في السواد فحضر وذل في يوم الاثنين لخمس ليلي بقين من شهر صفر. سنة 382هـ.

[2] عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، المطبعة الحفنية، ج03، ص45.

بالإقامة في قشتالة، وأبرز عدم قبوله لهذا العرض حفاظا على دينه ويظهر ذلك من خلال قوله: "فلم نر ونحن من سلالة الأحمر مجاورة الصفر، ولا سوغ لنا الإيمان الإقامة بين ظهراني الكفر"[1].

استشهد المرسل بأبيات "**الشريف الرضي**" ليدعم رأيه من جهة، و من جهة أخرى دعم القوة الحجاجية للشاهد نفسه بإسناده لصاحبة فأصبحت بذلك حجتين، الأولى ذكر صاحب الأبيات وهو "**الشريف الرضي**" الذي كان في سلوكه مثالا لعزة النفس وشرفها وكان جد حريص على العدل، وكان يمتاز بتعبيره الفخم النبيل عن نفس نبيلة، وبالترفع عن كل ما يشين، فأبت نفسه الشامخة إلا أن يخاطب الخليفة القادر بهذه الأبيات التي تدل على عزة النفس والترفع، وهذا ما أراد المرسل أن يوصله للشيخ **الوطاسي** من أجل تدعيم موقفه، فلم يكتفي بتوظيف سلطة النص الشعري فقط الذي يثبت ترفع المرسل على كل الإغراءات التي تلقاها من صاحب قشتالة، بل دعم قوته الحجاجية بتوظيف السلطة الأدبية للشاعر والتي مثل بها موقفه تجاه صاحب قشتالة.

وبعدها استشهد بالأبيات ليؤكد براءته من الاتهامات التي وجهت إليه فلم يذكر فيها صاحب الأبيات بل اكتفى بذكر المتلقي لها، وهنا أيضا استناد مزدوج لسلطة النص التراثي وسلطة المتلقي، وهو "**أبي الفضل الشيرازي**" ليزيد من نجاعة الحجة وقدرتها على التأثير،

[1] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص295.

فكانت هذه الأبيات الشعرية داعمة له في إقناع الشيخ الوطاسي، وإثبات ولائه ووفائه وعدم خيانته لأهل الأندلس رغم كل المحاولات والإغراءات التي تلقاها من العدو.

- ومثله كذلك ما جاء في الفصل الأخير من رسالته التي واصل فيها مدح "**الشيخ الوطاسي**" ومدح بنو مرين، حيث اعتمد على القوة الإقناعية للشاهد وحجة قائله يقول:

" بنو مرين، وما أدراك ما بنوا مرين[1]:

سَم العُدَاة وآفة الجزر النَّازِلُون بِكُل مُعْتَرَك

والطَّيبون معاقِد الأزر

إليهم في الشدائد الاستناد وعليهم في الأزمات المعول، ولهم في الوفاء والصفاء والاحتفاء والعناية والحماية والرعاية الخطو الواسع والباع الأطول، كأنما عناهم بقوله جرول[2]:

أولئِكِ قَومٌ إن بنوا أحسنوا البنا وإن عَاهَدُوا أوفُوا وإنْ عَقَدوا شدُّوا

وإن كانَت النَّعماء فيهم جزُوا بِهَا وإن أنعموا لا كَدَّروها ولا كدُّوا

وتَعذلْني أبنَاء سَـــعْد علَيْهم وما قُلت إلا بالَّتِي علِمْت سعد

[1] الشعر للخرنق بنت بدر، الشاعرة الجاهلية أخت طرفة بن العبد لأمه، قالته من قصيدة ترثي فيها قومها وكانوا قد قتلوا يوم كلاب.

[2] جرول: هو الحطيئة، ديوانه، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1993، ص41.

يزيحون عن النزيل كل نازح قاصم، وليس له منهم عائب ولا واصم، فهم أحق بما قاله في منقر قيس بن عاصم[1]:

لَاْ يفطنُونَ لِعَيْب جَارِهم وَهُم لِحِفظ جِوَارِهِم فطن

إن الشواهد الشعرية الموظفة في هذا الفصل من رسالة "**العقيلي**"، فيها ما هو مسنود إلى صاحبه (الحطيئة، قيس بن عاصم المنقري) وفيها ما هو مجرد من الإسناد، وهذا يدل على كفاءة المرسل التداولية فهو المعني بالقيمة الإسنادية لهذه الأبيات ومدى ملائمتها الإقناعية.

وقد لعبت الشواهد المسندة وغير المسندة دورا مهما في العملية الإقناعية، فالمسندة منها أضفت على الرسالة بعدا حجاجيا زاد من درجة الإقناع مستمدا ذلك من مكانة الشاعر الأدبية فالحطيئة يعد من أعمدة الشعراء في التراث العربي فهو شاعر غني عن التعريف وبالتالي يكون له وقع كبير في نفس المتلقي، وكذلك أبياته التي تحمل ألفاظ جزلة ومعاني قوية كفيلة بأن تنقل القول من مجرد رأي خاص إلى اعتقاد مشترك، ومعلوم أن "الجمعي أكثر مصداقية وأقرب إلى للإقناع"[2]، أما الأبيات المجردة من الإسناد فقد جاءت منصهرة في

[1] قاله قيس بن عاصم حين بلغه أن ابن أخيه قتل ابنه والبيت في عيون الأخبار، ج01، ص301.

[2] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص241.

الرسالة دون تقديم فعضدت معانيها ودعواها، كما أنها حافظت على الانسجام النفسي والعاطفي بين الرسالة والمتلقي"[1].

ونستحضر هنا نموذج آخر من رسالة "**موسى بن سعيد**" لابنه "**أبي الحسن**" والتي تضمنت مجموعة من النصائح قدمها لابنه تصلح لكل زمان ومكان يقول في جزء منها:

– وإنما العاقل من جعل عقله معيارا، وكان كالمرآة يلقى كل وجه بمثاله، وجعل نصب ناظره قول **أبي الطيب**[2]:

ولَمَّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبًّا جزيْتُ عَلَى ابْتِسَام بِابْتِسَام

عزز المرسل "**موسى بن سعيد**" دعوته بشاهد شعري وأسنده إلى صاحبه "**المتنبي**" الذي يشكل سلطة مرجعية معترف بها في الثقافة العربية، فكانت بذلك حجته أقوى وأبلغ وذلك لما يحضى به المتنبي من مكانة في تراثنا العربي وبالتالي فهو قادر على إقناع المتلقي وتقوية درجة التصديق بدعوة المرسل، هذه القوة الإقناعية تكمن في مصدر الشاهد ومن مصادقة الناس عليه.

[1] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، ص: 163.

[2] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، مطبعة القديس جيوس، د ط، 1883، ص521.

ب- التضمين:

بالإضافة إلى اعتماد المرسل على الاستشهاد بالأبيات الشعرية سواء كانت مسندة أو غير مسندة، فقد اعتمد أيضا على **التضمين** ليدعم به رأيه ونقصد بالتضمين في الشعر" أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه، إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"[1]، وذلك لما له من أثر كبير في الإقناع والتأثير، وله وجهان:

الوجه الأول: هو تضمين جزء من الشعر(صدر أو عجز) في كلامه ومثال ذلك ما جاء في هذا المقام من الرسالة:

"لهم من الهفوات، انتفاء، وعندهم من السير النبوية اكتفاء، انتسبوا إلى بر بن قيس، فخرجوا في البر عن القيس، مالهم القديم المعروف، قد نفد في سبيل المعروف، وحديثهم الذي نقلته رجال الزحوف، من طريق السنا والسيوف، على الحسن من المقاصد موقوف، تحمد من صغيرهم وكبيرهم ذابلهم ولدنهم، فلله آباء أنجبوهم وأمهات ولدنهم :

شم الأنوف من الطراز الأول"[2]

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، دار الفكر العربي، د ط، 2000، ص 282.

[2] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص299.

ضمن العقيلي في كلامه عجز البيت **لـ"حسان بن ثابت"** وصدره هو:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم

كما ضمن أيضا هذا الشطر **لأبي العتاهية:**

لله در القائل: إن كنت أخطأت فما أخطا القدر[1]

شطر البيت لأبي العتاهية: والبيت كاملا[2]:

هِيَ المَقَادِير فَمَا يغني الـحَذَر إِنْ كُنْت أَخْطَأْت فَمَا أَخْطَأَ اَلْقَدرُ.

أما الوجه الثاني: فهو تضمين شعر شيئا من شعر غيره: كما جاء في مقدمة الرسالة التي افتتحها بقصيدة ضمن فيها الكثير من أبيات شعراء العرب مثل ما جاء في هذا البيت:

إيه حنَانَيكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمين عَلَى ضَيْف أَلَم بِفَاس غَيْرَ مُحْتَشَمٍ[3]

فقد ضمن المرسل عجز البيت من قول المتنبي:

ضَيفُ أَلم بِفَاس غَير محتشَمٍ السَّيْفُ أحسنُ منه باللَّمَمِ[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص292.

[2] أبي العتاهية، ديوانه، تح: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، د ط، 1965، ص449.

[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص285.

نلاحظ من خلال هذه النماذج أن المرسل لجأ إلى تضمين شعره بأشعار غيره، فمزج بين حجتين حجة الشعر وحجية الشاعر الذي أخذ من شعره، وهذه الحجة الأخير هي الحجة التي تحمل دلالة إقناعية أكبر لأنه استند على شعراء كبار وهم "**المتنبي**" **و** "**أبو العتاهية**" و "**حسان بن ثابت**"، فبمقارنة شعرهم مع شعر المرسل نجد أن درجة الإقناع في المتلقي تكون أقوى من خلال شعر "**المتنبي**" **و**"**حسان بن ثابت**" و"**أبو العتاهية**" لأنهم أشهر وعلى التأثير في المتلقي أقدر، وبهذا كان شعرهم داعما قويا لحجة المرسل.

ج- الحل

وقد يلجأ المرسل إلى تضمين معاني فقط من شعر غيره وهو ما يعرف بالحل وتعريفه" "أن يعمد الكاتب إلى الأبيات من الشعر ذوات المعاني فيحلها من عقل الشعر ويسبكها في كلامه المنثور"[2].

كما جاء في هذا المثال: "فهو كما عرفوه وعهدوه وألفوه، أخو المنايا وابن جلا وطلاع الثنايا، مجتمع أشده، قد احتنكت سنه وبان رشده، جاد مجد، محتزم بحزام الحزم مشمر عن ساعد الجد"[3].

فقوله : أخو المنايا وابن جلا وطلاع الثنايا، محلول من قول سحيم بن وثيل الرياحي[1]:

---

[1] المتنبي، ديوانه، ص30.

[2] عبد العالي قادة، الحجاج في الخطاب السياسي، ص: 167.

[3] أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب، ج06، ص300.

أَنَا ابنُ جلَا وطلَّاع الثَّنَايا متى أضَعُ العمامَة تعرفونِي.

وهو في هذا السياق يمدح السلطان و يصف شجاعة وإقدامه، وهذا المدح هو لاستمالته من أجل تغيير موقفه العاطفي.

ب-الأمثال والحكم:

شكلت الأمثال والحكم -إلى جانب الشعر- مصدرا تراثيا استقى منه كتاب الرسائل ما من شأنه أن يقوي من درجة الإقناع في خطابهم، فالمثل يعد "حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية احديهما بالنظر إلى نهاية ماثلتها"[2].

وتضمين الأمثال والحكم في الرسائل يعود إلى وعي الأدباء والحكماء بأهمية المثل في إحداث تأثير وإقناع، فهم يرون أن هذا النوع من القول أنجع مطلبا، وأقرب مذهبا[3]، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5]،وفي قوله جل وعلا: ﴿ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[6].

---

[1] المرجع نفسه، ،ص300.

[2] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص82.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص83.

[4] سورة الزمر، الآية27.

[5] سورة الحشر، الآية21.

[6] سورة العنكبوت، الآية43.

لقد كان الاستشهاد بالمثل والحكمة في رسائل "**نفح الطيب**" قليلا جدا خاصة في الرسائل السياسية –حسب إطلاعي–، أما الرسائل الأخرى التي تحمل نصحا وتوجيها وإرشادا فقد برز الاستشهاد في مواضع قليلة منها، وفيما يخص طريقة تضمين المثل والحكمة في الرسائل فقد كانت بشكلين مختلفين: ذكر المثل أو الحكمة بشكل صريح دون تدخل، والثاني بشكل ضمني خفي خضعت فيه إلى تحوير المرسل صياغة أو أسلوبا أو بترا حسب سياق الذي وضعت فيه، وهذا الأخير هو الذي طغى على الرسائل.

- ومثال ذلك ما جاء في هذا المقام من رسالة العقيلي يقول: " و أيم الله لو علمت شعرة في فؤدي تميل إلى تلك الجهة لقطعتها، بل لقطفت ما تحت عمامتي من هامتي وقطعتها، غير أن الرعاع في كل وقت وأوان، للملك أعداء وعليه أحزاب وأعوان، كان أحمق أو أجهل من أبي ثروان"[1].

أراد المرسل في هذا المقام أن يثبت للمتلقي أن كل من خرج عن طاعة السلطان فهو من أوغاد الناس وشبههم بأبي ثروان مضرب المثل في الحمق، وهذا الاستدلال في سبيلّ إقناع المتلقي بعدم خروجه عن طاعته وعدم انحيازه إلى جهة الأعداء، وما يؤكد ذلك أيضا قوله الذي استند فيه على مثل آخر لتعزيز وتدعيم رأيه يقول: " وبعد فسأل أهل الحل والعقد، والتمييز والنقد، فعند جهينتهم تلقى الخبر يقينا" وقد أخذه من المثل (عند جهينة

[1] أبو ثروان: هو "هبنقة القيسي"، مضرب المثل في الحمق.

الخبر اليقين)، ويضرب في معرفة الشيء حقيقة، استعمله هو الآخر ليوجه المتلقي إلى تأكده من صحة الأقوال التي وصلته عن السلطان المخلوع الذي سلم مفاتيح الأندلس.

وفيما يخص توظيف الحكم في رسائل "**نفح الطيب**" فيكفينا أن نستحضر رسالة "**موسى بن سعيد**" إلى ابنه، والتي اعتمد فيها بالدرجة الأولى على الحكمة فكانت عبارة عن مجموعة من الأقوال والحكم والنصائح التي تداولها الناس منذ القديم مما زادها حجية، ويكفي أن نذكر جزء منها:

- وفي أمثال العامة: من سبقك بيوم، فقد سبقك بعقل.

أورد هذا المثل في سياق حث ابنه على الاحتذاء والاستماع إلى ما خلد الماضون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال، لأنها خلاصة عمرهم وزبدة تجاربهم، وتبرز حجاجية هذا المثل في التضمين الذي جاء ملائما للسياق، وأيضا في حرص "**موسى بن سعيد**" على توكيد فكرته والاعتماد على حكم متفرقة من أجل ترسيخ المعنى وتقريره، وبهذا يسهل على المتلقي ربط الجمل ذهنيا فيتحقق الإذعان والتوجيه.

الخاتمة

خاتمة

وفي ختام دراستنا الموسومة بـ "**استراتيجيات الخطاب الإقناعي في رسائل نفح الطيب مقاربة تداولية**" وبالاعتماد على آليات المقاربة التداولية توصلنا إلى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

- ✓ يسعى كل خطاب إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والتعبير عن مقاصد معينة يتم الكشف عنها من خلال لغة الخطاب وما تحمله من دلالات وآليات تتيح للمرسل معرفة المقاصد الخطابية من خلالها.
- ✓ الاستراتيجية الخطابية هي عبارة عن طريقة يتخذها المرسل أثناء إنتاج خطابه من أجل تحقيق أهدافه، وذلك بالاعتماد على كفاءته التداولية التي تتفاوت من مرسل إلى آخر.
- ✓ لكل استراتيجية خطابية أدوات وآليات لغوية تتجسد من خلالها وتختلف من خطاب إلى آخر باختلاف السياق باعتباره الإطار العام الذي يسهم في ترجيح آليات مناسبة لعملية الفهم والإفهام بين طرفي الخطاب.
- ✓ إن ملابسات السياق العام للخطاب هي ما يستند عليه المرسل لمعرفة نوع الاستراتيجية الخطابية باعتبار أن لكل خطاب هدف محدد، وقصد معين، وأن لا خطاب دون وجود مرسل ومرسل إليه، فتصبح هذه المسلمات معايير تصنف على أساسها الاستراتيجيات الخطابية، أولها معيار الهدف من الخطاب وتندرج تحته الاستراتيجية الإقناعية، والثاني معيار العلاقة بين المرسل والمرسل إليه وتندرج تحته الاستراتيجية التوجيهية.
- ✓ إن دراسة الخطاب دراسة تقف عند جميع ملابسته السياقية ومعرفة استراتيجياته المتبعة يتطلب منا منهجا يقف عند جميع هذه الملابسات ويتميز بالشمولية في التحليل وهذا ما وفره لنا المنهج التداولي الذي يدرس اللغة أثناء استعمالها وبالتالي فهو يعنى بدراسة مقاصد المرسل، وبأثر السياق في انتاج

الخطاب وفي تحدد الاستراتيجيات، كما يعنى بكيفية توظيف مستويات اللغوية المختلفة في سياقاتها الخاصة.

- ✓ يستدعي التأثير والإقناع في العملية الخطابية آليات بلاغية ولغوية لتحقيقه ولذا نجد الحجاج بأشكاله المتنوعة والمتعددة من أهم ما يميز الخطاب لأن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية ومن هذه الخطابات الرسائل نفح الطيب التي تحمل في طياتها بعدا حجاجيا بامتياز.
- ✓ يتجلى البعد الإقناعي في رسائل "نفح الطيب" من خلال اعتماد الكتاب على مختلف الاستراتيجيات التي تمكنهم من الوصول إلى درجة التأثير والإقناع خاصة استراتيجية الاقناع والاستراتيجية التوجيهية.
- ✓ تبنى الاستراتيجية الإقناعية على افتراضات مسبقة وخطابات متوقعة، حيث يتعين على المرسل أن يراعي الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه من جهة، والوسائل والآليات اللغوية التي تساعده في تحقيق ذلك الهدف والتي من شأنها أن تجعل المتلقي يقبل بمضمون الخطاب الإقناعي.
- ✓ يتجسد الحجاج باعتباره أبرز تقنية من تقنيات الإقناع في هذه الاستراتيجية عبر توظيف آليات وحجج تتلاءم مع سياق الخطاب، و تكون ملائمة مع طبيعة المرسل إليه.
- ✓ للاستراتيجية الإقناعية آليات وأدوات لغوية متنوعة يعمد المرسل إلى توظيفها لتحقيق هدفه الخطابي، وهذه الأدوات تختلف باختلاف المجالات التي يستعمل فيها الإقناع، حيث يختار المرسل حججه بما يتناسب مع سياق خطابه.

- ✓ تجسدت الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب من خلال آليات لغوية وبلاغية وآليات شبه منطقية اعتمد عليها المرسل لبلوغ هدفه وكيفها حسب متطلبات السياق، مما أكسب الخطاب ثراء التنوع .
- ✓ إن آليات الاستراتيجية الإقناعية سواء كانت بلاغية أو لغوية لا يمكن اعتبارها حججا قائمة بذاتها؛ إنما هي عبارة عن قوالب نظمت العلاقات بين الحجج والنتائج كما أنها أعانت المرسل على تقديم حججه في الشكل الذي يناسب سياق خطابه الإقناعي.
- ✓ اعتمد كتّاب الرسائل على الاستراتيجية التوجيهية في مواضع متعددة من خطاباتهم انطلاقا من الأبعاد السلطوية التي تحكم طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب، فبرز التوجيه بكثرة في جل الرسائل الموجهة لمن هم أقل مرتبة من المرسل خاصة الرسائل الموجهة من السلطان إلى الرعايا والولاة والجيوش، بالإضافة إلى الرسائل التي تحمل طابع النصح والإرشاد كرسالة لسان الدين بن الخطيب إلى أولاده.
- ✓ اشتملت رسائل "**نفح الطيب**" على مجموعة من آليات التوجيه الإقناعي تفاوت عدد توظيفها من رسالة إلى أخرى وذلك بحسب سياق كل رسالة، وقد كان **الأمر** و**النهي** من أكثر الآليات حضورا في الرسائل لما لهما من دور حجاجي بارز كونها يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، بالإضافة إلى الأساليب اللغوية الأخرى كالتحذير والاستفهام والتحضيض والتي تبين لنا من خلال تحليلنا لبعض الرسائل قدرتها على مساندة المرسل في سعيه إلى الإقناع والحمل على الإذعان.

- ✓ اعتمد الخطاب الإقناعي على شواهد متنوعة شكلت سلطة مرجعية معترف بها
- ✓ استعان الكتّاب في رسائلهم بشواهد دينية وأدبية خدمة لهدفهم الإقناعي، وقد شكل الشاهد الديني(قرآن، حديث، معاني وألفاظ دينية) حضورا بارزا مقارنة بالشواهد الأخرى، وذلك لما يمتلكه من سلطة قوية جعلت منه الحجة العليا وبالتالي تأثيره يكون أكبر في تحقيق الإقناع والإذعان، وقد استمد الشاهد الديني قوته الحجاجية من مصدره ومن مصادقة الناس عليه باعتباره مصدر التشريع الأول، وبالتالي يصعب على المتلقي رفض هذا النوع من الحجج، ثم تأتي في المرتبة الثانية الشواهد الأدبية التي استند عليها الكتاب كثيرا في رسائلهم، خاصة الشعر لما له من وظيفة تداولية و حجاجية يستثمرها المرسل للتأثير في المتلقي انطلاقا من حجة القول نفسه وحجة الشاعر ودورها الفعال في تدعيم القوة الحجاجية.

الفهرس

الإهداء

شكر وعرفان

المقدمة أ

الفصل الأول: التداولية واستراتيجيات الخطاب 08

01- أهمية المقاربة التداولية في تحليل الخطاب 09

أولا: المفهوم والآليات: 09

أ- مفهوم التداولية 09

- المدلول اللغوي 09

- المدلول الاصطلاحي 10

- الخلفيات الفلسفية للفكر التداولي 14

أبرز المفاهيم التداولية: 23

أ – الأفعال الكلامية 23

- جون أوستين ومرحلة التأسيس 23

- سيرل ومرحلة النضج والضبط المنهجي 27

ب-الاستلزام الحواري(أو المحادثي) "بول غرايس": 31

ثانيا: ملامح التداولية عند العرب القدامى والمحدثين: 33

- عند العرب القدامى 33

- عند العرب المحدثين 37

ثالثا: أهمية المنهج التداولي في تحليل الخطاب 39

02- استراتيجية الخطاب: المفهوم والسياق 41

أولا: بين الخطاب والنص 41

أ- مفهوم الخطاب 41

- الدلالة اللغوية 42

- الدلالة الاصطلاحية 43

ب-بين الخطاب والنص 45

ثانيا: السياق وأنواعه: 48

أ- تعريف السياق 48

- المدلول اللغوي 49

- المدلول الاصطلاحي 50

ب-أنواع السياق 53

ثالثا: استراتيجية الخطاب ومعايير تصنيفها 57

أ- مفهوم استراتيجية الخطاب 57

- المفهوم العام: 57

- مفهوم استراتيجية الخطاب 59

- عوامل وآليات بناء الاستراتيجية الخطابية 59

ب-معايير تصنيف استراتيجية الخطاب 65

1- معيار هدف الخطاب 65

2- معيار لغوي يتعلق بشكل الخطاب من حيث دلالته على قصد المرسل 66

3- معيار اجتماعي أو معيار العلاقة التخاطبية 67

الفصل الثاني: الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب. 70

أولا: مفهوم الاستراتيجية الإقناعية 71

أ- مفهوم الحجاج 72

- الدلالة اللغوية .72

- الدلالة الاصطلاحية 73

ثانيا: مسوغات استعمال الاستراتيجية الإقناعية 77

ثالثا: آليات الاستراتيجية الإقناعية في رسائل نفح الطيب 78

01- الحجج المؤسسة على الآليات اللغوية 80

02- الحجج المؤسسة على الآليات البلاغية 102

03- الحجج المؤسسة على الآليات شبه المنطقية 114

الفصل الثالث: الاستراتيجية التوجيهية في رسائل نفح الطيب 143

01- تعريف الاستراتيجية التوجيهية 144

أ- الدلالة اللغوية 144

ب-الدلالة الاصطلاحية 144

02- مسوغات استعمال الاستراتيجية التوجيهية 147

03- التوجيه وصلته بالإقناع 148

04- الآليات اللغوية للاستراتيجية التوجيهية في رسائل نفح الطيب 149

- الأمر 151

- النهي 158

- التحذير 164

- الاستفهام 173

- ذكر العواقب 179
- التحضيض والعرض 180
- التوجيه المركب 183
الفصل الرابع: حجاجية الشاهد في رسائل نفح الطيب 189
01- أهمية الشاهد في الخطاب الإقناعي 190
أ- تعريف الشاهد 190
ب-أهمية الشاهد الإقناعي في الرسائل 190
02- الشواهد الإقناعية في رسائل نفح الطيب 192
أ- الشاهد الديني 192
ب-الشاهد الأدبي 213
الخاتمة 228
قائمة المصادر والمراجع 233
الملخص 251

قائمة المصادر والمراجع

- قائمة مصادر البحث ومراجعه:

- القرآن الكريم

أولا: المصادر:

- المقري: أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1990.

ثانيا: المراجع:

- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي، ج1، دار الكتاب العربي، لبنان، دط.

- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006.

- أبي العتاهية، ديوانه، تح: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، د ط، 1965

- أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010.

- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط03، 1996.

- الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، المكتب الإسلامي(بيروت)، ط02، 2004.

- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 2016.

- حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، دار الأفاق العربية(القاهرة)، ط1، 2007،7

- حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، كنوز المعرفة، الأردن، ط01، 2014.

- الحطيئة، ديوانه، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1993.

- حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط01، 2006.

- خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، جدارا للكتاب العالمي، اربد، الأردن، ط1، 2008.

- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط02، 2011.

- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02، 2001.

- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 1987.

- السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تح: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1.

- الشريف الرضي، ديوانه، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الاسلامي، ط01، 1961، مج 02.

- شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط01، 2010.

- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

- صالح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 1993.

- طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، دط، 1994.

- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1.

- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000.

- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04.

- عبد الرحمن ابراهيم الكيلاني، قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، عرضا ودراسة وتحليلا، دار الفكر، ط1.

- عبد الرحمن حبنكة الميداني، لبلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط01، 1996

- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001،

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: أبو فهر محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 2004.

- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2013.

- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لبنان، دار الفارابي، ط2، 2007.

- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ميسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط 01، 2011

- عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، المطبعة الحفنية، ج03.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2004.

- علي آيت أوشن، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح، المغرب، ط1، 2000.

- علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، الدار المصرية السعودية، القاهرة ، مصر، د ط، 2004.

- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، المغرب، ط1، 2011.

- فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، دار البشير، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 1989

- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، الأردن، ط04، 1997.

- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، دار الفكر العربي، د ط، 2000

- الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1998.

- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 2، 1998

- محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط01، 2008.

- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2002.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.

- المهدي ابراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي ، ليبيا، دط، 2011.

- مهدي المخزومي، في النحو العربي، دار الرائد العربي، بيروت، ط01، 2011.

- الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2001.
- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد العربي السيمياوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005.
- ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب، مطبعة القديس جيوس، د ط، 1883
- ناصيف نصّار: منطق السلطة مدخل إلى فلسفة الأمر، دار أمواج، بيروت، لبنان، ط2، 2001.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، د ط. 1997.
- النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب، القاهرة، د ط.
- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2000، د ط.
- يونس علي محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، ط1، ليبيا، 2004.

- **ثانيا: المراجع المترجمة:**

- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2003
- أوستين، نظرية أفعال الكلام، تر: عبد القادر قنين، إفريقيا الشرق، د ط، 1991
- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2.
- جيرار دولودال: التحليل السيميوطيقي للنص الشعري، تر: عبد الرحمن بوعلي، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، .1994
- فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، د ط، 2000.
- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987.
- لودفينغ فيتغنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، 1968.

- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سليم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دط.
- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار افريقيا الشرق، المغرب، 1999.

رابعا: المعاجم والموسوعات:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03.
- جاك موشلر– آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الباحثين والأساتذة، دار سيناترا، تونس، ط2، 2010.
- دومينيك منغونو، المصطلحات والمفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتين، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط01، 2008.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2004.

خامسا: الأطروحات:

- رحيمة شيتر، تداولية النص الشعري: جمهرة ّأشعار العرب انموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008، 2009.

- سفيان مطروش، استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي مختارات من آثاره مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة غرداية، الجزائر، 2018-2019.

- هدية جيلي، استراتيجيات الخطاب القآني سورة آل عمران أنموذجا مقاربة لغوية تداولية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الآمين دباغين- سطيف 02-، الجزائر 2016-2017.

سادسا: المجلات والمقالات:

- آمنة بلعلى، المنطق التداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد17.

- بوخيار زهير، ملامح التداولية في النحو العربي عند سبويه وابن جني، قراءة تحليلية في المفاهيم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد:12، العدد02، سبتمبر2020.

- محمد الأمين مصدق، الآليات الحجاجية البلاغية في ضادية ابن زيدون، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، المجلد12، العدد25، جوان 2019.

- محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية، مجلة فصول، ع65، خريف2004.

- محمد أمعيط، جامعة المغرب الروابط والعوامل الحجاجية في المناظرة السياسية –مناظرة على الخوارج انموذجا– مجلة إحالات، العدد07 جوان2021.

الملخص

ملخص:

تسعى هذه الدراسة الموسومة باستراتيجيات الخطاب الإقناعي في رسائل "نفح الطيب" للمقري مقاربة تداولية، إلى الكشف عن أهم الاستراتيجيات الخطابية الإقناعية التي تضمنتها رسائل "**نفح الطيب**" وهما: الاستراتيجية الإقناعية والاستراتيجية التوجيهية، وذلك من خلال الوقوف عند أهم الآليات والوسائل اللغوية التي تجسدت عبرها هاتين الاستراتيجيتين وتبيان دورها الإقناعي، كما حاولنا أيضا الوقوف عند الشواهد الأدبية والشواهد الدينية التي تضمنتها الرسائل خدمة لهدفها الإقناعي وخاصة الشاهد القرآني الذي كان حضوره قويا في الرسائل وذلك بوصفه القوة الحجاجية الأكثر تأثيرا، معتمدين في ذلك على المقاربة التداولية لما تمتلكه من أدوات وآليات منهجية تتيح لنا الوقوف عند جميع ملابسات الخطاب.

الكلمات المفتاحية:

استراتيجيات الخطاب، الرسائل، نفح الطيب، المقاربة التداولية.

Abstract :

The current study entitled ‘Persuasive Discourse Strategies in the Letters of "Nafh at-Teeb" by Al-Muqri, a Pragmatic Approach’ seeks to reveal the most important persuasive rhetorical strategies in "Nafh al-Tayyib" letters, mainly: the persuasive and the guiding strategies, highlighting the most important linguistic mechanisms and means through which these strategies are formed, in addition to identifying their persuasive role. Accordingly, we tried to determine both literary and religious evidences used in the letters in order to serve its persuasive goal, especially the Quranic evidence which was frequently used as the most influential argumentative element, relying on the pragmatic approach due to its tools and

methodological mechanisms that allow us having a look at all the discourse contexts.

keywords:

Discourse strategies, letters, Nafh at-Teeb, pragmatic approach.

Résumé:

Cette étude, qui est étiquetée avec les stratégies de discours persuasif dans les lettres "Nafh Al-Tayyib" d'Al-Maqri, cherche une approche pragmatique. Afin de révéler les stratégies rhétoriques persuasives les plus importantes incluses dans les messages de « Naffh al-Tayyib », à savoir : la stratégie persuasive et la stratégie guidant, en se tenant aux ; Nous avons également essayé de nous appuyer sur les preuves littéraires et religieuses incluses dans les messages afin de servir son objectif persuasif, en particulier le témoignage coranique, dont la présence était forte dans les messages, comme la force argumentative la plus influente, s'appuyant sur l'approche délibérative. pour ses outils et mécanismes méthodologiques qui permettent de se tenir sur toutes les circonstances du discours.

les mots clés:

Stratégies de discours, les lettres, Nafh Al-Tayyib d'Al-Maqri, approche pragmatique.